

مَوْسُوعَةُ الْكَلِمَةِ (٥)

كَلِمَةٌ
الْأَوَّلُ الْمَبْرُورُ الْمُؤْمِنُ

رَجُلٌ ثَنَى الثَّانِي

آيَةُ اللَّهِ الرَّسِيدُ
السَّيِّدُ حَسَنُ الْحَسَنِ الشَّهْبَارِيُّ
(قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)



مَوْسُوعَةُ الْكَلِمَةِ
الْأَوَّلُ الْمَبْرُورُ الْمُؤْمِنُ

كَلِمَةٌ

الْأَمَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

الطبعة الأولى
جميع حقوق الطبع محفوظة
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م



الكويت - تلفن: ٠٠٩٦٥٢٤٥٥٦٩٦ - فاكس: ٠٠٩٦٥٢٤٥٧١١٧
Email: ali-abdo42@hotmail.com - ٠٠٩٦١٣٦٠٣٩٧٢ لبنان



المكتب : حارة حريك - شارع السيد عباس الموسوي - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص. ب. : 13/6080 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail: info@daraloloum.com

مَوْسُوعَةُ الْكَلِمَةِ (٥)

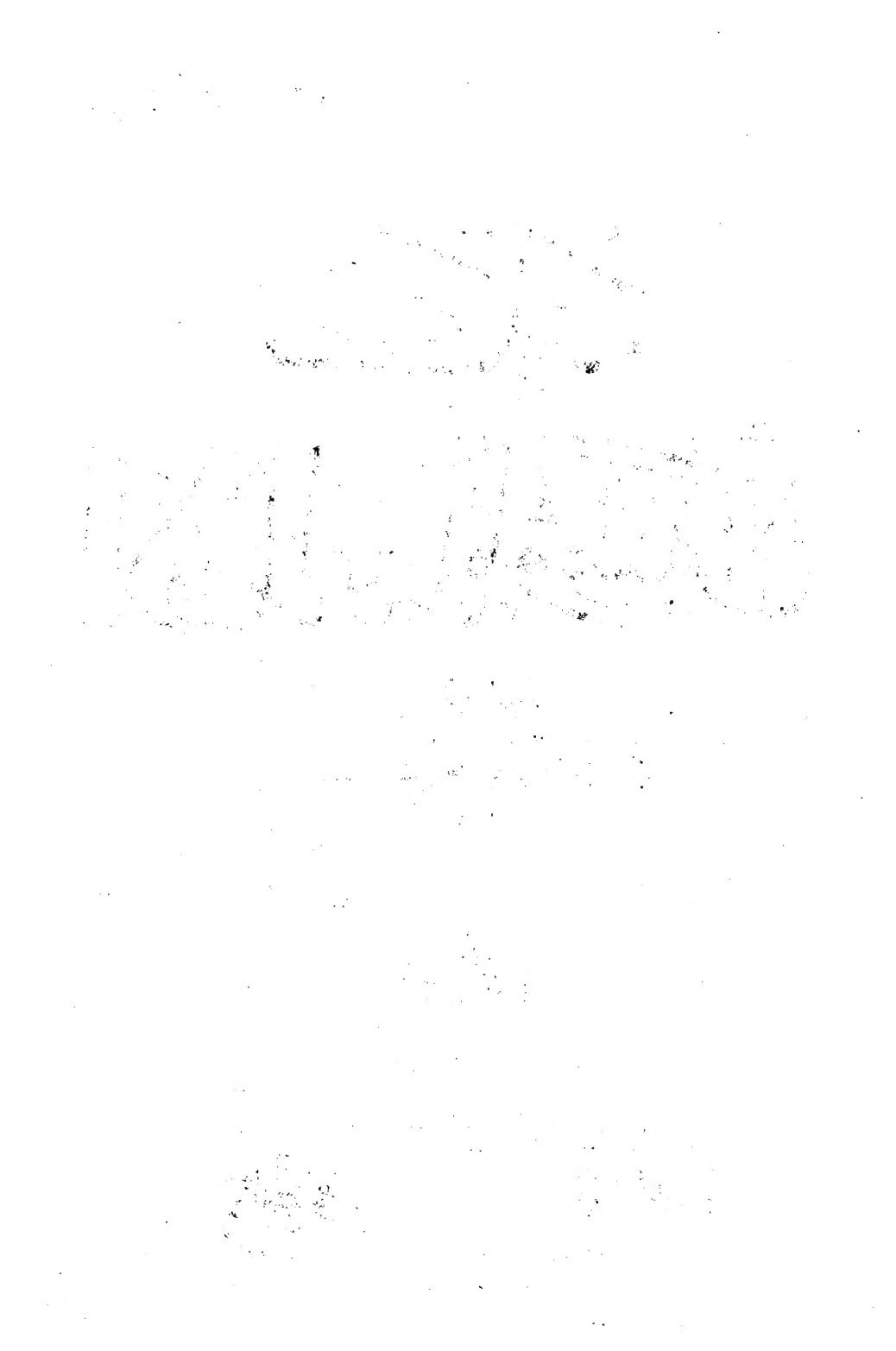
كَلِمَةٌ

الْأَهْلُ الْأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

آيَةُ اللَّهِ الرَّسِيدُ
السَّيِّدُ حَسَنِ الْحُسَيْنِ الشَّهْرَازِيِّ
(قَلْبِي)

الْجُزْءُ الثَّانِي

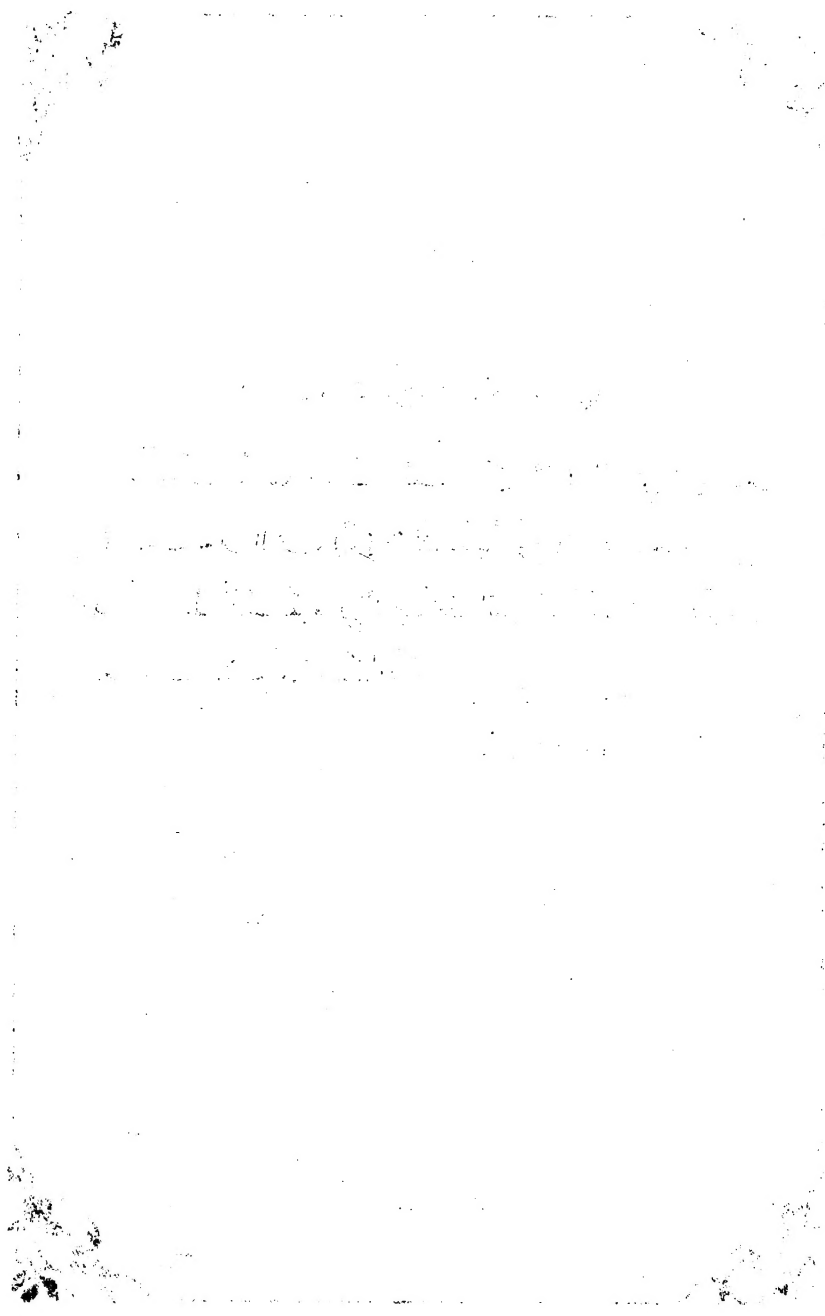




بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

﴿٢﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿٤﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٥﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٦﴾
أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٧﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٨﴾ .

صدق الله العلي العظيم



سياسات

لقد تقمّصها ابن أبي قحافة^(١)

ومن خطبة له (عليه السلام) وهي المعروفة بـ (الشَّقِيقِيَّة):

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ (ابن أبي قحافة)، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثُوبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كُشْحًا، وَطَفِئْتُ أَرْثِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بَيْدِ جَذَاءٍ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ، يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجَى، فَصَبِرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدَى، وَفِي الْحَلْقِ شَجَا، أَرَى تُرَاثِي نَهْبًا.

تلاقف كرة الخلافة

حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَذَلِّي بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ.

ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشى:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانٍ أَحْيِي جَابِرِ

(١) نهج البلاغة للشریف الرضی: الخطبة رقم (٣)، والجمل للشيخ المفيد: ص ١٢٦ الخطبة الشَّقِيقِيَّة و ص ١٧١ - ١٧٢ باب آخر من القول، ومعاني الأخبار: ص ٣٦٠ - ٣٦٢ باب معاني خطبة لأمير المؤمنين ح ١.

فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا لآخرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، لَشَدِّ
مَا تَشَطَّرَا ضُرْعَيْهَا.

الظاهرة العامة لحكومة ابن الخطاب

فَصَيَّرَهَا فِي حَوَازَةِ خَشْنَاءَ، يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيَخْشُنُ مَسْهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ
فِيهَا، وَالْإِعْتِدَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ
أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمْ، فَمُنِي النَّاسِ لَعَمُرُ اللَّهِ بِخَبِطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوْنِ
وَاعْتِرَاضٍ، فَصَبِرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمُحَنَةِ.

الشورى المبتدعة ونتائجها

حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ، جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ، فَيَا لِلَّهِ
وَلِلشُّورَى؟ مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقَرَّنُ إِلَى
هَذِهِ النَّظَائِرِ؟ لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفُوا، وَطَرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَغَى رَجُلٌ
مِنْهُمْ لِضْغَنِ، وَمَالَ الْآخِرُ لِصَهْرِهِ، مَعَ هُنِ وَهِنِ.

الطابع العام لحكومة ابن عفان

إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ، نَافِجًا حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَيْبِيهِ وَمُعْتَلِفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو
أَبِيهِ يَخْضُمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ، إِلَى أَنْ انْتَكَتْ عَلَيْهِ قَتْلُهُ،
وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ.

الناس يبايعون علياً عليه السلام

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الصُّبُعِ إِلَيَّ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ

جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِظْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرِيضَةِ
الْغَنَمِ.

لما نهض علي (عليه السلام) بالخلافة

فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكُثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ،
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا
يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١).

بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَغْيُنِهِمْ.
وَرَأَقَهُمْ زُبْرُجُهَا.

الحكومة في نظر الإمام (عليه السلام)

أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ
الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارَّوْا عَلَى كِظَّةِ
ظَالِمٍ، وَلَا سَعْبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا
بِكَأْسٍ أُولَئِهَا، وَلَأَلْقَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَقْطَةِ عَنَزٍ.

قَالُوا: وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ
خُطْبَتِهِ، فَنَاولَهُ كِتَابًا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَالَ لَهُ ابْنُ
عَبَّاسٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ اطَّرَدَتْ خُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ؟.

فَقَالَ: هِيَئَاتِ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، تِلْكَ شَيْشِقَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَّتْ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَصَفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفِي عَلَى هَذَا الْكَلَامِ إِلَّا يَكُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ^(١).

تعليمات حربية^(٢)

ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد ابن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل:

تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُّ، عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ، أَعَرِ اللَّهَ جُمُجُمَتَكَ، تَدُ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ، اِرْمِ بِبَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَغَضَّ بِصْرِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

في العدل سعة^(٣)

ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان:

وَاللَّهِ، لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ، وَمُلِكَ بِهِ الْإِمَاءَ، لَرَدَدْتُهُ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ.

(١) قال الشريف الرضي: قوله: كَرَائِبِ الصُّعْبَةِ، إِنَّ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها، وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها، يقال: أشنق الناقة، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه، وشنقها أيضاً، ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق، وإنما قال: أَشْنَقَ لَهَا ولم يقل: أشنقها؛ لأنه جعله في مقابلة قوله: أَسْلَسَ لَهَا فكأنه قال: إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١١)، ومستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٨٦ ب ٣٢ ح ١٢٤٨٢.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٥)، ودعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٩٦ ذكر الحكم في غنائم أهل البغي، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١١٠ فصل في المسابقة بالعدل والأمانة.

التقوى السياسية^(١)

ومن كلام له (عليه السلام) لما بويع في المدينة :

ذُمِّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ، إِنَّ مَنْ صَرَّحْتُ لَهُ الْعِبْرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقْحُمِ الشُّبُهَاتِ.

أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ (عليه السلام)، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلِلَنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتَعْرِبُلَنَّ غَرْبَلَةً، وَلَتَسَاطُنَّ سَوْطَ الْقَدْرِ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا، وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا.

وَاللَّهِ، مَا كَتَمْتُ وَشَمَّةً، وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ.

حق وباطل ولكل أهل

أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمْسُ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجْمُهَا، فَتَقَحَّمَتْ فِيهِمُ فِي النَّارِ.

أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٌّ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأَعْطُوا أَرْمَتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ، حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَلِكُلِّ أَهْلٍ، فَلَيْتُ أَمْرَ الْبَاطِلِ لَقَدِيمًا فَعَلَّ، وَلَيْتُ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرَبِمَا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَذْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ^(٢).

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٦)، والإرشاد: ج ١ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ ومن كلامه في الدعاء إلى نفسه والدلالة على فضله، وكتاب الغيبة للنعماني: ص ٢٠١ - ٢٠٢ ب ١٢ ح ١.

(٢) قال الشريف الرضي: أقول: إن في هذا الكلام الأدنى، من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به، وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطلع فجها إنسان، ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق، وجرى فيها على عرق، ﴿وَمَا يَقُولُهَا إِلَّا الْعَلَمُونَ﴾، سورة العنكبوت: ٤٣.

اليمن والشمال مَضَلَّة

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ، سَاعَ سَرِيعِ نَجَا، وَظَالِبَ بَطِيءِ رَجَا،
وَمُقَصَّرٍ فِي النَّارِ هَوَى.

الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ، عَلَيْهَا بَاقِي
الْكِتَابِ، وَأَتَارُ التُّبُوءِ، وَمَنْهَا مَنَعْدُ السَّنَةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ، هَلَكَ مَنْ
ادَّعَى، وَخَابَ مَنْ افْتَرَى، مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ
جَهْلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ.

لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ،
فَاسْتَبْرُوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ، وَلَا
يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلُمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ.

الحاكم والعالم غير الكفوئين^(١)

ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك
بأهل:

إِنَّ أَبْعَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ:

رَجُلٌ وَكَّلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ
بِكَلَامِ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هُدًى مَنْ
كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنْ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ،
رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٧)، والكافي: ص ٥٤ - ٥٦ باب البدع والرأي والمقاييس ح ٦،
والإرشاد: ج ١ ص ٢٣١ - ٢٣٢ ومن كلامه في أهل البدع.

وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا، مُوضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ، عَادٍ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ، عَمَّ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ، قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، بَكَرٌ فَاسْتَكْتَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءِ آجِنٍ، وَاکْتَشَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا، ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ.

المتصدّي للقضاء بلا كفاءة

فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّا لَهَا حَشْوًا رَثًا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ، لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ؟ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ، جَاهِلٌ خَبَاطُ جَهَالَاتٍ، عَاشِرٌ رَكَابُ عَشَوَاتٍ، لَمْ يَعْضُرْ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ، يَذُرُّو الرُّوَايَاتِ ذَرَوَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ.

لَا مَلِيٍّ وَاللَّهِ بِإِضْدارٍ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا أَهْلٌ لِمَا قُرْطَ بِهِ، لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لِعَيْرِهِ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، تَضَرُّعٌ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءِ، وَتَعَجُّجٌ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ.

معشر يُشكى منهم

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جَهْلًا، وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ، إِذَا تَلَّى حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعًا وَلَا أَعْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ.

خلفاء الجور وقضاتهم^(١)

ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا :

تَرُدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةَ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرُدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةَ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَفْضَاهُمْ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً، وَإِلَهُمْ وَاحِدٌ، وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ.

هل أمرهم الله بذلك؟

أَفَأَمَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْإِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ؟

أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ؟

أَمْ أُنْزِلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ؟

أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟

أَمْ أُنْزِلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَاماً فَقَصَرَ الرَّسُولُ ﷺ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَذَانِهِ؟

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٢)، وَفِيهِ تَبَيَانٌ

لِكُلِّ شَيْءٍ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ:

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٣).

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٨)، والاحتجاج: ج ١ ص ٢٦١ - ٢٦٢ احتجاجه على من قال بالراي في الشرع والاختلاف في الفتوى، وكشف اليقين: ص ١٨٩ ف ٣ ب ١ المطلب ٢ المبحث ٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٢.

وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَغْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ.

امضوا وأنا ضامن لظفركم^(١)

ومن خطبة له (عليه السلام) :

وَلَعَمْرِي، مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَخَابَطَ الْغَيَّ، مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيْهَانٍ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ، وَامْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ، فَعَلَيَّ ضَامِنٌ لِفُلْجِكُمْ أَجَلًا إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلًا.

ما هي إلا الكوفة^(٢)

ومن خطبة له (عليه السلام) وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه (عليه السلام) عاملاه على اليمن، وهما: عبید الله ابن عباس وسعيد بن نمران، لما غلب عليهما بسر بن أبي أرتاة، فقام (عليه السلام) على المنبر ضجراً بثاقل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي، فقال ما يلي:

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبَضُهَا وَأَبْسَطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ فَقَبَحَكَ اللَّهُ، وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنِّي عَلَى وَصَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلِ

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢٤)، والنهاية لابن الأثير: ج ٣ ص ٢٤٤ حرف العين باب العين مع الصاد.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢٥)، والإرشاد: ج ١ ص ٢٨٢ ومن كلامه في مقام آخر، والاحتجاج: ج ١ ص ١٧٥ ومن كلامه يجري مجرى الاحتجاج وأنساب الأشراف للبلاذري: ص ٤٥٣ غارة بسر بن أبي أرتاة على اليمن.

قد اطلع بسر اليمن

ثُمَّ قَالَ ﷺ : أُنبِئْتُ بُسْرًا قَدْ أَطْلَعَ الْيَمَنَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأُظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ: بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ، فَلَوْ اتُّمِّنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَبَحِثْتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ.

الموقف الأخير

اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِئْتُهُمْ وَمَلُونِي، وَسَمِئْتُهُمْ وَسَمُّونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي، اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبِهِمْ كَمَا يُمَاتُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، أَمَا وَاللَّهِ لَوُدِدْتُ أَنْ لِي بِكُمْ أَلْفُ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بِنِ عَنَمٍ. هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتُ أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ ثُمَّ نَزَلَ ﷺ مِنَ الْمِنْبَرِ^(١).

الأمة إذا تركت الجهاد^(٢)

ومن خطبة له ﷺ :

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِحَاصَّةِ

(١) قال الشريف الرضي: أقول: الأرمية، جمع رمي وهو السحاب، والحميم هاهنا: وقت الصيف، وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولاً وأسرع خفولاً، لأنه لا ماء فيه، وإنما يكون السحاب ثقیل السير لامتلائه بالماء، وذلك لا يكون في الأكثر إلا زمان الشتاء، وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دعوا، والإغاثة إذا استغيثوا، والدليل على ذلك قوله: هنالك لو دعوت أتاك منهم....

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢٧)، والكافي: ج ٥ ص ٤ - ٧ باب فضل الجهاد ح ٦، ومعاني الأخبار: ص ٣٠٩ - ٣١٠ باب معاني الألفاظ التي نكرها أمير المؤمنين ح ١، وأنساب الأشراف للبلانري: ص ٤٤٢ - ٤٤٣ غارة سفيان بن عوف الغامدي على هيت والأنبار.

أُولِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وَجَنَّتُهُ الْوَيْقَتَةُ، فَمَنْ تَرَكَه رَغْبَةً عَنْهُ، أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الدَّلِّ، وَشَمَلَهُ الْبَلَاءُ، وَذِيَّتَ الصَّغَارِ وَالْقَمَاءَةِ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ، وَأَدِيلَ الْحَقِّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيمَ الْخُسْفِ، وَمُنِعَ النَّصْفِ.

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ: اغْزَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غَزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عَشْرِ ذَارِهِمْ إِلَّا ذُلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَادَلْتُمْ، حَتَّى شُنْتُ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتِ، وَمِلَكْتُ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانَ.

وردت خيل الشام الأنبار

وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ، فَيَنْتَرِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا، وَقَلَانِدَهَا وَرَعْنَهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافْرِينَ، مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ، وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ، فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مُلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا.

فيا عجباً من اجتماعهم وتفريقكم؟

فَيَا عَجَبًا، عَجَبًا وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقُلُوبَ، وَيَجْلِبُ إِلَيْهِمْ: مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفْرِيقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، فَقُبْحًا لَكُمْ وَتَرَحًّا حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى، يُغَارَ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيَّرُونَ، وَتُغَزَوْنَ وَلَا تُغَزَوْنَ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ.

فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ،
أَمِهْلُنَا يُسَبِّحْ عَنَا الْحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هَذِهِ
صَبَارَةٌ الْقُرِّ، أَمِهْلُنَا يُنْسَلِخْ عَنَا الْبَرْدُ، كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ، فَإِذَا
كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ، يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ
وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْجَبَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُم
وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ! مَعْرِفَةُ وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدْماً، وَأَعْقَبَتْ سَدْماً.

تقويم الاعوجاج بالكلام لا السيف

قَاتَلَكُمُ اللَّهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً،
وَجَرَعْتُمُونِي نُعَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ
وَالْخِذْلَانِ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ، وَلَكِنْ
لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.

لِلَّهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي؟
لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السَّيْنِ،
وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!

(١) الحكومة من منظار علي عليه السلام

ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِذِي قَارِ
وَهُوَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، فَقَالَ لِي:

مَا قِيَمَةُ هَذَا النَّعْلِ؟

فَقُلْتُ: لَا قِيَمَةَ لَهَا.

فَقَالَ (عليه السلام): وَاللَّهِ، لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا أَوْ أُدْفَعَ بَاطِلًا.

ثُمَّ خَرَجَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، فَاسْتَقَامَتْ فَنَاتُهُمْ، وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ.

أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا، حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، مَا عَجَزْتُ^(١) وَلَا جَبْنْتُ، وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا، فَلَا نَقْبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ.

ما لي ولقریش؟

مَا لِي وَلِقُرَيْشٍ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَا قَاتِلَتْنَهُمْ مَفْتُونِينَ، وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ، وَاللَّهِ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنْ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيِّزِنَا، فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

أَدُمْتُ لَعْمَرِي شُرْبَكَ الْمَحْضَ صَاحِبًا وَأَأْكَلَكِ بِالرُّبْدِ الْمُقَشَّرَةَ الْبُجْرَا
وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ عَلِيًّا وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرَا

الاستنفار باللسان لا بالسوط والسيف^(٢)

ومن خطبة له (عليه السلام) في استنفار الناس إلى أهل الشام.

(١) ما ضعفت، خ ل.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٣٤)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص ٣٨٠ رجوعه من معسكره النخيلة إلى الكوفة، والإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٧٠ - ١٧١ خطبة علي (عليه السلام).

أَفْ لَكُمْ! لَقَدْ سَيِّمْتُ عِتَابَكُمْ، أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوْضًا، وَبِالدَّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا، إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادٍ عَدُوَّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي عَمْرَةٍ، وَمِنَ الدُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ، يُرْتَجُّ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَالُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ.

مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ، سَجِيسَ اللَّيَالِي، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلَا زَوَافِرٍ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا كِبَابِلٌ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرٍ، لَيْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سَعُرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ، تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُنْتَقِصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ، لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ، غَلِبَ وَاللَّهِ الْمُتَخَاذِلُونَ.

لا تمكّنوا العدو من أنفسكم

وَإِنَّمِ اللَّهُ، إِنِّي لِأَظُنُّ بِكُمْ أَنَّ لَوْ حَمَسَ الْوَعَى، وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ.

وَاللَّهِ إِنَّ أَمْرًا يُمْكِنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ: يَغْرُقُ لَحْمَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِی جِلْدَهُ، لِعَظِيمِ عَجْزِهِ، ضَعِيفٌ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ، أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالمَشْرِقِيَّةِ، تَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ الْهَامِ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ، وَيَنْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ.

حقوق الوالي والرعية

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ.

فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ: فَالْتَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيَّكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا.

وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ: فَأَلَوْفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ،
وَالِإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمْرُكُمْ.

الدھر مليء بالفوادر^(١)

ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ، وَالْحَدِثِ الْجَلِيلِ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

الحاكم الإسلامي: ناصح شفيق، لا جبار مستبد

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ، الْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ، تُورِثُ
الْحُسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي،
وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونًا رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرِ أَمْرٍ، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ
الْمُخَالِفِينَ الْجَفَاءَ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعَصَاةَ، حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ،
وَضَنَّ الرُّزْدُ بِقُدْحِهِ، فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْعَدِ

الإنذار أولاً وقبل كل شيء^(٢)

ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان:

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٣٥)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص ٢٦٥ - ٢٦٦ خطبة أمير المؤمنين عليه السلام لما بلغه انخداع الأشعري وهربه إلى مكة.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٣٦)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص ٢٧١ احتجاج قيس بن سعد بن عبادة.

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَعى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ، وَبِأَهْضَامِ هَذَا
الْغَائِطِ، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ، قَدْ طَوَّحْتُ بِكُمْ
الدَّارَ، وَاحْتَبَلْتُكُمْ الْمِقْدَارَ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ، فَأَبَيْتُمْ
عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُنَابِذِينَ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمُ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخَفَاءِ
الْهَامِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، وَلَمْ آتِ لَا أَبَا لَكُمْ بُجْراً، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضِراً.

الرأي عند الإمام عليه السلام مع أهل الشام^(١)

ومن خطبة له عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد
إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية:

إِنْ اسْتِعْدَدَايَ لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقُ لِلشَّامِ،
وَصَرَفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ، وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِحَرْبٍ وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ
إِلَّا مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً، وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاءَةِ فَأَرُودُوا، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ
الْإِعْدَادَ، وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلْبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَ
لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ عليه السلام، إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ
وَالِ أَحَدْتُ أَحَدَاتًا، وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا، فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَعَيَّرُوا.

لقد بعثت مقدمتي^(٢)

ومن خطبة له عليه السلام عند المسير إلى الشام:

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَعَسَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ،

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٤٣)، وبحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٣٩٣ ب ١١ ح ٣٦٤، وكتاب وقعة
صفين لابن مزاحم: ص ٥٥ إبطاء جرير عند معاوية.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٤٨)، وكتاب وقعة صفين لابن مزاحم: ص ١٣٤ طريق الجيش
إلى صفين.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْشُودِ الْإِنْعَامِ، وَلَا مُكَافَى الْإِفْضَالِ.
أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ
أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّظْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ، مُوْطِنِينَ أَكْنَافَ
دِجْلَةٍ فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أُمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ^(١).

التعظيم: سياسة حكام الجور^(٢)

ومن خطبة له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على
شريعة الفرات بصفين ومنعواهم الماء:

قَدْ اسْتَطَعَمُوكُمُ الْقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ، أَوْ رَوْوَا
السُّيُوفَ مِنَ الدَّمَاءِ تَرَوْوَا مِنَ الْمَاءِ، فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ،
وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ.

أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادِ لُئِمَةٍ مِنَ الْغَوَاةِ، وَعَمَسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ، حَتَّى جَعَلُوا
نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ.

الإسلام لا يبدأ الحرب وإن كان لا بد منه^(٣)

ومن خطبة له عليه السلام:

فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا، وَقَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيَهَا،

(١) قال الشريف الرضي: أقول: يعني بالملطاط هاهنا: السميت الذي أمرهم بلزومه وهو شاطئ
الفرات، ويقال ذلك لشاطئ البحر، وأصله ما استوى من الأرض، ويعني بالنظفة: ماء
الفرات، وهو من غريب العبارات وعجيبها.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٥١)، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ٢٤٤ الخطبة رقم
(٥١)، وكتاب وقعة صفين لابن مزاحم: ص ١٥٧ غلبة معاوية على الماء.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٥٤)، والإرشاد: ج ١ ص ٢٤٤ - ٢٤٥ ومن كلامه عند نكث
طلحة والزبير بيعته.

وَحُلِغَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ.
وَقَدْ قَلْبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهَرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي
يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ
الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوَاتَاتِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ
مَوَاتَاتِ الْآخِرَةِ.

مجانبة الحرب: وصية الإسلام^(١)

ومن كلام له عليه السلام: وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين:
أَمَا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ! فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي دَخَلْتُ إِلَى
الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ؟
وَأَمَا قَوْلُكُمْ: شَكَا فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا
وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعُشُوْا إِلَيَّ ضَوْئِي، وَذَلِكَ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِثَانِيهَا.

من فنون الحرب^(٢)

ومن كلام له عليه السلام: كان يقوله لأصحابه في بعض أيام بصفين:
مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَظُّوا
عَلَى التَّوَاجِدِ، فَإِنَّهُ أَنْبَأُ لِلْسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَأَكْمَلُوا اللَّأْمَةَ، وَقَلِّلُوا

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٥٥)، وبحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٥٥٦ ب ١٢ ح ٤٦٤.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٦٦)، وبشارة المصطفى لشيعته المرتضى: ص ١٤١ - ١٤٢،

ودستور معالم الحكم: ص ١٢٤ ب ٦ ما رواه عنه ابن عباس.

السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا، وَالْحِظُّوَا الْحَزْرَ، وَاطْعُنُوا الشَّرَّزَ، وَنَافِحُوا بِالطُّبَى، وَصَلُّوَا السُّيُوفَ بِالْخُطَى.

إِنَّكُمْ بَعِينُ اللَّهِ

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعِينُ اللَّهِ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَاوِدُوا الْكُرَّ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ، فَإِنَّهُ عَارٌّ فِي الْأَعْقَابِ، وَنَارُ يَوْمِ الْحِسَابِ، وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجْحًا، وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَالرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ، فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَأَمِّنَ فِي كِسْرِهِ، وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوُتْبَةِ يَدًا، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا، فَصَمْدًا صَمْدًا، حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ، ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَفِرَّكُمْ أَعْمَلَكُمْ﴾^(١).

فتنة السقيفة^(٢)

ومن كلام له عليه السلام في معنى الأنصار:

قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله ﷺ، قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير.

قال عليه السلام: فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟! قالوا: وَمَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؟

(١) سورة محمد، الآية: ٣٥.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٦٧)، وخصائص الأئمة: ص ٨٦ المنتخب من قضاياه، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٢ الخطبة رقم (٦٦).

فَقَالَ ﷺ : لَوْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ!

أضاعوا الثمرة

ثُمَّ قَالَ ﷺ : فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟

قَالُوا : احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ ﷺ .

فَقَالَ ﷺ : احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ.

أردت المرقال وأرادوا محمداً^(١)

ومن كلام له ﷺ لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فمُلكت عليه
فَقُتِلَ :

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَّةَ مِصْرَ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ، وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَّى لَهُمُ
الْعُرْصَةَ، وَلَا أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ، بَلَا دَمَ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ
حَبِيبًا، وَكَانَ لِي رَبِيبًا.

كم أداريكم؟^(٢)

ومن كلام له ﷺ :

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمْدَةُ، وَالثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ! كُلَّمَا
حَبِصْتُ مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ؟ كُلَّمَا أَطَّلَ عَلَيْكُمْ مَنَسِيرٌ مِنْ مَنَاسِيرِ أَهْلِ

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٦٨)، والغارات: ج ١ ص ١٩٨ ورود قتل محمد بن أبي بكر على علي، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص ٤٠٤ خطبة أمير المؤمنين ﷺ في ذم المتخاذلين من أهل الكوفة.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٦٩)، والإرشاد: ج ١ ص ٢٧١ - ٢٧٢، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص ٤٣٨ أمر الغارات وص ٤٥٨ غارة بسر بن أبي أرطاة.

الشَّامِ أَعْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَانْجَحَرَ انْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا،
وَالضَّبُعِ فِي وَجَارِهَا؟!

لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي

الدَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَاقٍ نَاصِلٍ،
إِنَّكُمْ وَاللَّهُ لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا
يُصْلِحُكُمْ وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ، وَلَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي!
أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَأَتَعَسَ جُدُودَكُمْ، لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ
الْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كِبَاطِلِكُمُ الْحَقَّ.

التمسوا غيري^(١)

ومن خطبة له (عليه السلام) لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان :

دَعُونِي وَالتَّمِسُوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ، لَا
تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ، وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ،
وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ.

إن أحببتكم ركبت بكم الحق

وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَحْبَبْتُكُمْ رَكَبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أَضْغِ إِلَى قَوْلِ
الْقَائِلِ وَعَتَبِ الْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ، وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ
وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلَيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٩٢)، والجمل للشيخ المفيد: ص ١٢٩ امتناع أمير المؤمنين (عليه السلام) من قبول الخلافة.

هو للظالم بالمرصاد^(١)

ومن خطبة له عليه السلام :

وَلَكِنَّ أَمَهْلَ الظَّالِمِ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ.

أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لَانْتَهُمُ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلٍ صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي.

أصبحتُ أخاف ظلم رعيّتي

وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي، اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا.

أَشْهُودُ كُغْيَابٍ، وَعَبِيدُ كَأَرْبَابٍ!؟

أَتْلُو عَلَيْكُمْ الْحِكْمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَأَعْظِيكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَأَحْثُكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا، تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أَقْوَمُكُمْ غَدَوَةً، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً، كَظْهِرِ الْحَنِيَّةِ، عَجَزَ الْمُقَوْمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوْمُ.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٩٧)، وكتاب سليم بن قيس: ص ٦٦١ - ٦٦٢ ح ١٢، والكافي: ج ٢ ص ٢٣٥ - ٢٣٦ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح ٢١، والإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٧١ - ١٧٢ خطبة علي عليه السلام.

التقريع باللسان لا باللسان

أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْعَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أَمْرَاؤُهُمْ، صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعُصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعِصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ؟! لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ: صُمُّ دُؤُو أَسْمَاعٍ، وَبُكْمُ دُؤُو كَلَامٍ، وَعُمْيُ دُؤُو أَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ.

تَرِبْتُ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا؛ كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِحَالَكُمْ: أَنْ لَوْ حِمَسَ الْوَعَى، وَحَمِيَ الضَّرَابُ، قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبْلَاهَا.

للإقناع لا للإكراه

وَإِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الْقُطْبَةَ لَقُطًا.

انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمَتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا.

الصحابه الذين لم يتنافسوا على الإمارة

لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشَبِّهُهُمْ مِنْكُمْ! لَقَدْ

كَانُوا يُضْبِحُونَ شُغْعًا غُبْرًا، وَقَدْ بَاتُوا سُجَّدًا وَقِيَامًا، يُرَاحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ
وَأُخْدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ
رُكْبَ الْمِعْرَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبْلَّ
جُيُوبُهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ،
وَرَجَاءَ لِلثَّوَابِ.

ظاهرة بني أمية والحكام الطغاة^(١)

ومن كلام له عليه السلام :

وَاللَّهُ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا اسْتَحْلَوْهُ، وَلَا عَقْدًا إِلَّا
حَلَّوْهُ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَنَبَأَ بِهِ سُوءُ
رَعِيَّتِهِمْ، وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيانُ يَبْكِيانَ: بَاكِ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكِ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ،
وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةٌ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ: إِذَا شَهِدَ
أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ، وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمُكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ
ظَنًّا، فَإِنْ آتَاكُمْ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وَإِنْ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ
لِلْمُتَّقِينَ.

الزجر بالكلام لا بالحسام^(٢)

ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد، فسكتوا
ملياً، فَقَالَ عليه السلام :

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٩٨)، والغارات: ج ٢ ص ٣٣٦ غارة سفیان بن عوف الغامدي
على الأنبار.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١١٩)، والنهية لابن الأثير: ج ١ ص ٢١٠ حرف الثاء باب الثاء
مع الفاء.

مَا بِالْكُمِ أَمْخَرَسُونَ أَنْتُمْ؟

فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ سِرَّتَ سِرُّنَا مَعَكَ.

فَقَالَ (عليه السلام): مَا بِالْكُمِ! لَا سُدُّتُمْ لِرُشْدٍ، وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَصْدٍ، أَفِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرَجَ؟! وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَدَوِي بِأَسْكُمُ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ، وَالْمِصْرَ، وَبَيْتَ الْمَالِ، وَجَبَايَةَ الْأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُظَالِمِينَ، ثُمَّ أَخْرَجَ فِي كَيْبَةٍ أَتْبَعَ أُخْرَى، أَتَقَلُّلُ تَقَلُّلَ الْقِدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَاضْطَرَبَ ثِقَالُهَا.

لقد حملتكم على الطريق الواضح

هَذَا - لَعَمْرُ اللَّهِ - الرَّأْيُ السُّوْءُ! وَاللَّهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ وَلَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ، لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ، فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ، طَعَانِينَ عَيَّابِينَ، حَيَّادِينَ رَوَّاعِينَ، إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ، مَعَ قَلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ، لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ، مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ.

لو حملتكم على المكروه لاستقمتم^(١)

ومن كلام له (عليه السلام) وقد قام إليه رجل من أصحابه، فقال: نهيتنا عن

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٢١)، والاختصاص: ص ١٥٥ - ١٥٦ من كتاب ابن دأب في فضل أمير المؤمنين، والاحتجاج: ج ١ ص ١٨٥ - ١٨٦ احتجاجه على الخوارج لما حمّله على التحكيم.

الحكومة ثم أمرتنا بها، فلم ندر أي الأمرين أرشد؟

فصفق عنه إحدى يديه على الأخرى ثم قال ما يلي :

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا: فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَإِنْ اغْوَجَجْتُمْ قَوْمُتُكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ، لَكَانَتِ الْوُفْقَى، وَلَكِنْ بِمَنْ؟ وَإِلَى مَنْ؟ أُرِيدُ أَنْ أَذْأُوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ ذَائِي، كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلَعَهَا مَعَهَا.

اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطْبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ، وَكَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ.

أين الدين إذا دُعوا أجابوا؟

أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ؟ وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَهَيَّجُوا إِلَى الْجِهَادِ قَوْلَهُوا وَلَهُ اللَّقَاحُ إِلَى أَوْلَادِهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا، وَصَفَا صَفَا؟

بَعْضُ هَلَكٍ وَبَعْضُ نَجَا، لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ، وَلَا يُعَزَّوْنَ عَنِ الْمَوْتَى، مُرَّةُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمُصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشَّفَاةِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ، عَلَى وُجُوهِهِمْ غَبْرَةُ الْخَاشِعِينَ، أَوْلَيْكَ إِخْوَانِي الدَّاهِيُونَ، فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمًا إِلَيْهِمْ، وَنَعَضَ الْأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ.

إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسْنِي لَكُمْ طُرْفَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ، فَاصْدِفُوا عَنْ نَزْعَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاها إِلَيْكُمْ، وَاعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ.

مع الخوارج حين شهروا السلاح^(١)

ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة، فقال عليه السلام :

أَكَلْتُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ؟

فَقَالُوا: مِنَّا مَنْ شَهِدَ، وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ.

قَالَ: فَامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مِنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً، حَتَّى أَكَلَمَ كُلًّا مِنْكُم بِكَلامِهِ.

وَنَادَى النَّاسَ فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي، وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عليه السلام بِكَلامٍ طَوِيلٍ مِنْهُ:

مفاوضات سلمية لا مناقشات عسكرية

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً وَمَكْرًا وَخَدِيعَةً: إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دُعَوَتِنَا، اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَا حُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ: هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ، وَبَاطِنُهُ غُدْوَانٌ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ، فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَالزَّمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَعَظُّوا عَلَى الْجِهَادِ بَنَوَاجِدِكُمْ، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقِ نَعَقٍ، إِنْ أَجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ، وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا؟

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٢٢)، والاحتجاج: ج ١ ص ١٨٥ - ١٨٦ احتجاجه على الخوارج لما حملوه على التحكيم.

وَاللَّهُ لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا، وَلَا حَمَلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا،
وَوَاللَّهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لِلْمُحِقِّ الَّذِي يُتَّبَعُ، وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ
صَحَبْتُهُ.

القتال بين زمن النبي ﷺ وزمن الوصي

فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ
وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا وَمُضِيًّا
عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ، وَلَكِنَّا إِنَّمَا
أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالْإِعْوِجَاجِ،
وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ، فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعَثَنَا، وَتَنَدَّأَنِي بِهَا
إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا، رَغَبْنَا فِيهَا وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

من آداب الحرب والنزال^(١)

ومن كلام له عليه السلام قاله لأصحابه في ساحة الحرب:
وَأَيُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةً جَاشٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَرَأَى مِنْ
أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًّا فَلْيَذُبْ عَنْ أَخِيهِ، بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ،
كَمَا يَذُبْ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ.
إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ، لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ، إِنَّ
أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ، وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ
أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٢٣)، والكافي: ج ٥ ص ٥٣ - ٥٤ باب فضل الشهادة ح ٤،
والجمل للشيخ المفيد: ص ٣٣٤ - ٣٣٥ خطبة أمير المؤمنين في التحريض على القتال.

لومٌ وعتاب

وَكَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ كَشِيشَ الصَّبَابِ، لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا، وَلَا تَمْنَعُونَ ضِيْمًا، قَدْ خَلَيْتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالْتَجَاءُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ.

تعليمات عسكرية^(١)

ومن كلام له عليه السلام في حث أصحابه على القتال:

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ؛ فَإِنَّهُ أَنْبَأُ
لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَالتَّوَوُّا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ؛ فَإِنَّهُ أُمُورٌ لِلْأَسِنَّةِ،
وَعَضُّوا الْأَبْصَارَ؛ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ، وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ، وَأَمِيتُوا
الْأَصْوَاتَ؛ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفُشْلِ.

وَرَأَيْتَكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَلَا تُخْلُوهَا، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي
شُجْعَانِكُمْ، وَالْمَانِعِينَ الدِّمَارَ مِنْكُمْ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمُ
الَّذِينَ يَحْفُقُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ، وَيَكْتَنِفُونَهَا حِفَافِيهَا، وَوَرَاءَهَا، وَأَمَامَهَا، لَا
يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا.

أَجْزَأُ أَمْرُؤُ قِرْنُهُ، وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنُهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ
عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ.

التحذير من الفرار

وَإِيمُ اللَّهِ، لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٢٤)، والكافي: ج ٥ ص ٣٩ - ٤١ باب ما كان يوصي أمير المؤمنين به عند القتال ح ٤، وكتاب وقعة صفين: ص ٢٣٥ - ٢٣٦ خطبة علي في التحريض على القتال.

الْآخِرَةِ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ، إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةً
اللَّهِ، وَالذُّلَّ الْإِلَازِمَ، وَالْبَعَارَ الْبَاقِيَّ، وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلَا
مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ، الرَّائِخُ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرِدُ الْمَاءَ.

الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي، الْيَوْمُ تُبْلَى الْأَخْبَارُ، وَاللَّهُ لَأَنَا أَشْوَقُ
إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ.

نضال إلى جنبه دعاء

اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ
بِخَطَايَاهُمْ، إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكِ يَخْرُجُ مِنْهُمْ
النَّسِيمُ، وَضَرْبِ يَفْلِقِ الْهَامَ، وَيُطِيحُ الْعِظَامَ، وَيَنْذِرُ السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ،
وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِرُ، وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا
الْحَلَايِبُ، وَحَتَّى يُجَرَّ بِبِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ، وَحَتَّى تَدْعَقَ
الْخُيُولُ فِي تَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَيَأْغَنَانِ مَسَارِيَهُمْ وَمَسَارِحِهِمْ^(١).

إنما حَكَمْنَا الْقُرْآنَ^(٢)

ومن كلام له عليه السلام في التحكيم:

إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرَّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَمْنَا الْقُرْآنَ، هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ
مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ

(١) قال الشريف الرضي: أقول: الدق: الدق، أي: تدق الخيول بحوافرها أرضهم، و(نواحر أرضهم): متقابلاتها، ويقال: منازل بني فلان تتناحر، أي: تتقابل.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٢٥)، والإرشاد: ج ١ ص ٢٧٠ - ٢٧١ ومن كلامه للخوارج حين رجع إلى الكوفة، والاحتجاج: ج ١ ص ١٨٦ احتجاجه على الخوارج لما حملوه على التحكيم.

عَنْهُ الرَّجَالُ ، وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحْكَمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ (١) .

فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ : أَنْ نُحْكَمَ بِكِتَابِهِ ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ (ﷺ) : أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ ، فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا .

لا بدّ في التحكيم من أجل

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ : لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجْلاً فِي التَّحْكِيمِ ؟

فإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِتَبَيِّنِ الْجَاهِلِ ، وَتَشَبُّتِ الْعَالِمِ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهُدَنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَا تُؤْخَذَ بِأَكْطَامِهَا ، فَتَعَجَلَ عَنْ تَبَيِّنِ الْحَقِّ ، وَتَتَفَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ .

أفضل الناس عند الله

إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ : مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ - وَإِنْ نَفَصَهُ وَكَرِهَتْهُ - ، مِنْ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَرَادَةٌ .

فَأَيُّ يَتَاهُ بِكُمْ؟ وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ؟

اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ ، وَمُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ ، جُفَاءً عَنِ الْكِتَابِ ، نُكْبَ عَنِ الطَّرِيقِ .

مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرٍ عِزٌّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا، لَيْسَ حُشَّاشُ
نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ، أَفَّ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرَحًا، يَوْمًا أُنَادِيكُمْ، وَيَوْمًا
أُنَاجِيكُمْ، فَلَا أحرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ نَفَقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ.

الغاية لا تبرّر الوسيلة^(١)

ومن كلام له عليه السلام: لما عوتب على التسوية في العطاء:
أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فَيَمُنَّ وَلَيْتَ عَلَيْهِ؟
وَاللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا، لَوْ
كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ؟

نتائج التبعية في العطاء

أَلَا وَإِنْ إعطاء الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ
فِي الدُّنْيَا، وَيَضَعُهُ فِي الآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ، وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَمْ
يَضَعْ أَمْرُهُ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ،
وَكَانَ لِعَیْبِهِمْ وَدُهُمْ، فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النُّعْلُ يَوْمًا، فَاحْتَاجَ إِلَى مُعَوْنَتِهِمْ، فَشَرُّ
حَلِيلٍ وَالْأَمُّ حَدِيدٍ.

لقوة المنطق لا لمنطق القوة^(٢)

ومن كلام له عليه السلام:

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٢٦)، والكافي: ج ٤ ص ٣١ باب وضع المعروف موضعه ح ٢،
والأمالي للمفيد: ص ١٧٥ - ١٧٦ المجلس ٢٢ ح ٦، والإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٧٤ أمير
المؤمنين ينظم الجيش.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٢٧)، وبحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٧٢ - ٣٧٣ ب ٢٣ ح ٦٠٤،
وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٦٦ ق ٦ ب ٥ ف ١٣ ح ١٠٧١٦ و ١٠٧١٧.

فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطِيئِي، وَتُكْفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِي، سُبُوفُكُمْ عَلَى عَوَانِيَتِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرِّ وَالسُّقَمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلُهُ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلُهُ، وَقَطَعَ السَّارِقَ، وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيِّءِ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ، فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ.

سيهلك في صنفان

ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ، وَسَيَهْلِكُ فِي صِنْفَانٍ:

مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ.

وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ.

وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ، فَالزَّمُوهُ وَالزَّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ؛ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ؛ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذُّبِّ.

من هتف بشعار التفرقة

أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشُّعَارِ فَاقْتُلُوهُ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ، فَإِنَّمَا حُكْمُ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَ مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ، وَيُمِيتَ مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ،

وَإِحْيَاؤُهُ الْاجْتِمَاعَ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتَهُ الْإِفْتِرَاقَ عَنْهُ، فَإِنْ جَرَّنا الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ
اتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا، فَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا، وَلَا
خَتَلْتُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبَسْتُمْ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلِكِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ
رَجُلَيْنِ أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ وَتَرَكَمَا الْحَقَّ وَهُمَا
يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا -
فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ، وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا.

لم يكن ما كان منا منافسة في سلطان^(١)

ومن كلام له عليه السلام :

أَيَّتْهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ،
وَالْعَائِيَّةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظَارَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نَفُورَ الْمِعْزَى
مِنْ وَغَوَاعَةِ الْأَسَدِ، هَيْهَاتَ أَنْ أَظْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ، أَوْ أُقِيمَ اعْوِجَاجَ
الْحَقِّ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا
الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ
الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْمُعْظَلَةُ مِنْ
حُدُودِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٣١)، ودعائم الإسلام: ج ٢ ص ٥٣١ كتاب آداب القضاء
ج ١٨٨٦.

من لا ينبغي إمامته

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالْدِّمَاءِ،
وَالْمَعَانِمِ وَالْأَحْكَامِ، وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ:
الْبَخِيلُ؛ فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ.
وَلَا الْجَاهِلُ؛ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ.
وَلَا الْجَافِي؛ فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ.
وَلَا الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ؛ فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمِهِ.
وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ؛ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ.
وَلَا الْمُعْطَلُ لِلْسُنَّةِ؛ فَيَهْلِكَ الْأُمَّةُ.

ابعث إليهم رجلاً مجرباً^(١)

ومن كلام له (عليه السلام) وقد شاوره عمر في الخروج إلى غزو الروم:
وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوَازِ، وَسِتْرِ الْعَوْرَةِ، وَالَّذِي
نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْنَعُونَ.
حَيَّ لَا يَمُوتُ

إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبَ، لَا تَكُنْ
لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ، لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، فَأَبْعَثْ

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٣٤)، وشرح مائة كلمة لابن ميثم البحراني: ص ٢٣١ القسم الثاني والثالث من أقسام الحكمة، والنهاية لابن الأثير: ج ٤ ص ٢٠٥ حرف الكاف باب الكاف مع النون.

إِلَيْهِمْ رَجُلًا مُحْرَبًا^(١)، وَاحْفَظْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ؛ فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَلِكَ مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى كُنْتَ رِذَاءًا لِلنَّاسِ، وَمَثَابَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ.

كن قطباً واستدر الرّحى بالعرب^(٢)

ومن كلام له عليه السلام لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزو الفرس بنفسه:

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةِ وَلَا بِقَلَّةِ، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ، وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعْدُهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ.

وَمَكَانُ الْقِيَمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ النَّظَامِ مِنَ الْخَرْزِ، يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ، فَإِنْ انْقَطَعَ النَّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرْزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحِذَائِهِ أَبَدًا.

وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ، عَزِيزُونَ بِالْاجْتِمَاعِ، فَكُنْ قُطْبًا وَاسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ؛ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

كنا نقاتل بالنصر

إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا: هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ، فَإِذَا

(١) مجرباً، خ ل.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٤٦)، والإرشاد: ج ١ ص ٢٠٩، وتاريخ الطبري: ج ٣ ص ٢١٢

حوادث سنة إحدى وعشرين.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٤٣

اَقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُكُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ وَطَمَعِهِمْ فِيكَ.
فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ: فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ.
وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ: فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيَمَا مَضَى بِالْكَثَرَةِ؛
وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمُعَوَّةِ.

لَمْ تَكُنْ بِيَعْتَكُمْ فَلْتة^(١)

ومن كلام له عليه السلام :

لَمْ تَكُنْ بِيَعْتَكُمْ إِنِّي فَلْتَةٌ، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا، إِنِّي أُرِيدُكُمْ
لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَإِنَّمِ اللَّهُ لَأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ
ظَالِمِهِ، وَلَا أَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّى أُوْرِدَهُ مِنْهَلِ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا.

تصريحات صادقة عن السياسة الإسلامية^(٢)

ومن خطبة له عليه السلام :

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جَوَارِكُمْ، وَأَحْطَطُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ، وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ
رَبِّقِ الدَّلِّ، وَحَلَقِ الضَّيْمِ، شُكْرًا مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ، وَإِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ
الْبَصْرُ، وَشَهْدَةً الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٣٦)، والإرشاد: ج ١ ص ٢٤٣ ومن كلامه حين تخلف عن
بيعته عبد الله بن عمرو...، والنهاية لابن الأثير: ج ٣ ص ٤٦٧ حرف الفاء باب الفاء مع
اللام.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٥٩)، وبحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٢١٠ ب ٣٣.

المجلبون على عثمان أكثرية عارمة^(١)

ومن كلام له عليه السلام قاله بعدما بويع بالخلافة، لمن قال له من الصحابة: لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان؟

يَا إِخْوَتَاهُ، إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةِ وَالْقَوْمِ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ، وَهَذَا هُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ، وَالتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَغْرَابُكُمْ، وَهُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا، وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ؟ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَإِنَّ لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً.

موقف الناس من معاقبة قتلة عثمان

إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ إِذَا حُرِّكَ عَلَى أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ، فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤَخَذَ الْحُقُوقُ مُسَمَّحَةً، فَاهْدُوا عَنِّي وَانظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تَضْعِضُ قُوَّةً، وَتُسْقِطُ مَنَّةً، وَتُورِثُ وَهْنًا وَذِلَّةً، وَسَأْمِسُكُمُ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ، وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ.

سلطان الله عصمة لأمركم^(٢)

ومن خطبة له عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة:

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٦٨)، وتاريخ الطبري: ج ٣ ص ٤٥٨ اتساق الأمر في البيعة لعلي بن أبي طالب.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٦٩)، وتاريخ الطبري: ج ٣ ص ٤٦٥ - ٤٦٦ استئذان طلحة والزبير علياً.

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ، وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ، وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ، إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا، وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ، فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا، وَاللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْفُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَقْضِهِ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ.

حرية المعارضة ما لم يشهروا السلاح

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَوْا عَلَى سَخَطَةِ إِمَارَتِي، وَسَأَصِيرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ، فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَى فَيَالَةِ هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَذْبَارِهَا، وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ.

مع رسول أهل البصرة^(١)

ومن كلام له (عليه السلام) في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة:

كَلَّمْتُ بِهِ بَعْضَ الْعَرَبِ وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِمَا قَرَّبَ ﷺ مِنْهَا، لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ، لِتَرْوُلِ الشُّبْهَةِ مِنْ نَفُوسِهِمْ، فَبَيَّنَ لَهُ ﷺ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: بَايِعْ.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٧٠)، والجمل للشيخ المفيد: ص ٢٩٠ - ٢٩١ مفاوضات كليب مع أمير المؤمنين، وتاريخ الطبري: ج ٢ ص ٤٦٥ - ٤٦٦ استئذان طلحة والزبير علياً.

فَقَالَ: إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَلَا أُحَدِّثُ حَدَثًا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ.

فَقَالَ ﷺ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَايِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلْبِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعًا؟

قَالَ: كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَمُخَالَفَهُمْ إِلَى الْكَلْبِ وَالْمَاءِ.

فَقَالَ ﷺ: فَاْمُدُّ إِذَا يَدَكَ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أُمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ فَبَايَعْتُهُ ﷺ. وَالرَّجُلُ يُعْرِفُ بِكُلِّبِ الْجَرْمِيِّ.

أحقّ الناس بالخلافة^(١)

ومن خطبة له ﷺ:

أَمِينُ وَحْيِهِ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ، وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ، وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ، فَإِنْ شَعَبٌ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ، فَإِنْ أَبِي قُوَيْلٍ.

وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٧٣)، وتحف العقول: ص ١٨٣ - ١٨٥ خطبته عندما أنكر عليه قوم تسويته بين الناس في الفيء، ونقض العثمانية للإسكافي.

أَلَا وَإِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ.

لقد فتح الناكثون أبواب الحرب

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ، وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ إِلَّا أَهْلَ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ، وَالْعِلْمُ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ، فَاْمْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُكْرَهُهُ غَيْرًا.

هذه الدنيا ليست بداركم

أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنَزِلِكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ.

أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ، وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا، وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَرْتُكُمْ شَرَّهَا، فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَظْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا، وَسَابِقُوهَا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَانصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا، وَلَا يَخُنَنَّ أَحَدُكُمْ خَيْنَ الْأَمَةِ عَلَى مَا رُوي عَنْهُ مِنْهَا، وَاسْتَمْتُمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ.

أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ،

أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ.
أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَاللَّهِمَّا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ.

لقد أجمع رأي ملئكم على التحكيم^(١)

ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين:

فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلِكِكُمْ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ
يَجْعَلَا عِنْدَ الْقُرْآنِ وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعُهُ،
فَتَاَهَا عَنْهُ وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَالْإِعْوِجَاجُ
رَأْيَهُمَا، وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ، وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ
سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا! وَالثِّقَّةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنفُسِنَا حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ
الْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرِفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ.

ليس لي أن أحكم على ما تكرهون^(٢)

ومن كلام له عليه السلام قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحْبَبْتُ حَتَّى نَهَكْتُكُمْ
الْحَرْبُ، وَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكَتُ، وَهِيَ لِعَدْوِكُمْ أَنْهَكُ.
لَقَدْ كُنْتُ أُمْسٍ أَمِيرًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا، وَكُنْتُ أُمْسٍ نَاهِيًا،
فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مِنْهِيًا، وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلُكُمْ عَلَى مَا
تَكْرَهُونَ.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٧٧)، وتاريخ الطبري: ج ٤ ص ٦٢ حوادث سنة ٢٧ هجرية.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢٠٨)، وكتاب وقعة صفين: ص ٤٨٤ اختلاف أصحاب علي في استمرار القتال، والإمامة والسياسة: ص ١٢٩ اختلاف أهل العراق في المواعدة.

كنت أكره أن أرى قريشاً قتلى^(١)

ومن كلام له عليه السلام لما مر بطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عتاب ابن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل.

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيباً، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بَطُونِ الْكَوَاكِبِ.

أَدْرَكْتُ وَتَرَيْ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَأَفْلَتَنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ، لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلُهُ فَوُقِصُوا دُونَهُ.

التقييد بالأغلال أحب إلي من ظلم العباد^(٢)

ومن كلام له عليه السلام :

وَاللَّهِ لَأَنْ أُبَيْتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً، أَوْ أُجَرَ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِباً لَشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبَلَى قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الشَّرِّ حُلُولُهَا؟!

لقد استماحني عقيل من بُرْكم صاعاً

وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ، حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرْكُمْ صَاعاً، وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شَعَثَ الشُّعُورِ، غُبَرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُودَتْ

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢١٩)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص ٢٦١ مقتل الزبير وبعض ما وقع قبله وبعده.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢٢٤)، والأمالى للصدوق: ص ٦٢٠ - ٦٢٣ المجلس ٩٠ ح ٧، والمناقب: ج ٢ ص ١٠٩ فصل في المسابقة بالعدل والأمانة.

وَجُوهُهُمْ بِالْعِظْلَمِ، وَعَاوَدَنِي مُوَكَّدًا، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدَّدًا، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَأَتَّبَعَ قِيَادَهُ مُفَارِقًا طَرِيقَتِي، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَذْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبَرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ مِنْ أَلَمِهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا، فَقُلْتُ لَهُ: تَكِلْكَ التَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ! أَتَيْتُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِعُضْبِهِ؟ أَتَيْتُ مِنَ الْأَدَى وَلَا أَتِي مِنْ لَظَى؟!

طارق طرفنا بهدية

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ طَرْفَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا، وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا، كَأَنَّمَا عَجِنتُ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْتُهَا، فَقُلْتُ: أَصِلَّةٌ، أَمْ زَكَاةٌ، أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ.

فَقُلْتُ: هَبْلَتِكَ الْهَبُولُ، أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتُخَدَعَنِي؟ أَمْحُتِطُ أَنْتَ، أَمْ ذُو جَنَّةٍ، أَمْ تَهْجُرُ؟

كلمة خالدة من إمام عادل

وَاللَّهُ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أُعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبَهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ.

وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمٍ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا.

مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى؟

نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ، وَقُبْحِ الرُّلْلِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ.

سرور الناس ببيعته أمير المؤمنين (عليه السلام)^(١)

ومن كلام له (عليه السلام) في وصف بيعته بالخلافة:

وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُمَهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُمَهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَ
الْإِبِلِ الْهَيْمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وَرْدِهَا، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ
الرِّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِنِّي أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا
الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا
الْكَعَابُ.

إن هذا المال فيء للمسلمين^(٢)

ومن كلام له (عليه السلام) كلم به عبد الله بن زمعة - وهو من شيعته - حين
قدم عليه يطلب منه مالاً:

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ، وَجَلْبُ
أَسْيَافِهِمْ، فَإِنْ شَرَكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَإِلَّا فَجَنَازَةُ أَيْدِيهِمْ
لَا تَكُونُ لِعَيْرٍ أَفْوَاحِهِمْ.

دفعْتُ عنه حتى خشيتُ أن أكون آثماً^(٣)

ومن كلام له (عليه السلام) قاله لعبد الله بن العباس وقد جاءه برسالة من

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢٢٩)، والجمل للشيخ المفيد: ص ٨٩ فصل في البيعة لأمر
المؤمنين، وكشف المحجة لثمره المهجة: ص ١٨١ كان أمير المؤمنين يقول: لو كان
معني عمي حمزة، والمسترشد للطبري: ص ٤١٨ ومن كتاب له إلى من قرأ من
المؤمنين والمسلمين.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢٣٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤١ ق ٤ ب ٢ ف ٣
ح ٧٧٩٨.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢٤٠)، وبحار الأنوار: ج ٣١ ص ٤٧٣ ب ٢٨.

عثمان وهو محصور، يسأله فيها الخروج إلى ماله بينع، ليقُل هتف الناس باسمه للخلافة، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل :

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاصِحًا بِالْعَرَبِ،
أُقْبِلُ وَأُدْبِرُ، بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ، ثُمَّ هُوَ الْآنَ يَبْعَثُ
إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا.

شُدُّوا عُقْدَ الْمَازِرِ^(١)

ومن كلام له عليه السلام يحث أصحابه على الجهاد :

وَاللَّهِ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ، وَمُورَثُكُمْ أَمْرَهُ، وَمُمَهِّلُكُمْ فِي مِضْمَارٍ
مَحْدُودٍ، لِيَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ، فَشُدُّوا عُقْدَ الْمَازِرِ، وَاطْوُوا فُضُولَ الْحَوَاصِرِ،
لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ، مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ، وَأَمَحَى الظُّلَمَ
لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ.

بايعني الناس طائعين مخيرين^(٢)

ومن كتاب له عليه السلام لأهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة :
مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةَ الْأَنْصَارِ
وَسَنَامِ الْعَرَبِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ : إِنَّ

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢٤١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٨٣ ق ٦ ب ٦ في الصحة والسلامة ح ١١١٧٠.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (١)، والجمل للشيخ المفيد: ص ٢٤٤ كتاب أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة، والمناقب: ج ٣ ص ١٥١ فصل في حرب الجمل.

النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرُ اسْتِعْتَابَهُ وَأَقْلُ عِتَابَهُ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ، وَأَرْفَقُ حَدَاثِهِمَا الْعَنِيفُ، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةٍ فِيهِ فَلَتَةٌ غَضَبٍ، فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ.

إن المدينة قد قلعت بأهلها

وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا، وَجَاشَتْ جَيْشَ الْمَرْجِلِ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

بين راع عادل ورعية ملتزمة^(١)

ومن كتاب له (عليه السلام) إليهم بعد فتح البصرة:

وَجَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ.

نظام العسكر في الإسلام^(٢)

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى بعض أمراء جيشه:

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٢)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص ٢٦٤ خطبته حين ظهر على القوم.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٤)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ٢٢ الكتاب رقم (٤).

بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ، وَاسْتَغْنِ
بِمَنْ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ، فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَغِيْبُهُ خَيْرٌ مِنْ مُشْهَدِهِ،
وَقُعودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهوْضِهِ.

المناصب أمانات وليست متاجر^(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس، وهو عامل أذربيجان:
وَإِنْ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلَكِنَّهُ فِي عُقْبِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعَى
لِمَنْ فَوْقَكَ.

ليس للوالي الاستبداد في الرعية

لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَنَاتَ فِي رَعِيَّتِهِ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَبَقَةٍ، وَفِي يَدِكَ مَالٌ
مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ خُرَآنِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَنْ لَا
أَكُونَ شَرًّا وَلَا تَكْ لَكَ، وَالسَّلَامُ.

بايعني القوم الذين بايعوا من قبلي^(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية:

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ
عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْعَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٥)، وكتاب وقعة صفين: ص ٢٠ - ٢١ مكاتبة الأشعث بن قيس،
والإمامة والسياسة: ج ١ ص ١١١ كتاب علي إلى الأشعث بن قيس.
(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٦)، وكتاب وقعة صفين: ص ٢٩ كتاب علي بن أبي طالب،
والإمامة والسياسة: ج ١ ص ١١٢ كتاب علي إلى معاوية مرة ثانية.

لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًى، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ يَطْعُنُ أَوْ يَدْعِي، رُدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتِلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَاةُ اللَّهِ مَا تَوَلَّى.

لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان

وَلَعَمْرِي - يَا مُعَاوِيَةَ - لَيْسَ نَظَرْتُ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ، لَتَجِدَنِي أَبرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عَزْلَةٍ عَنْهُ، إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى فَتَجَنَّ مَا بَدَأَ لَكَ، وَالسَّلَامُ.

احمل معاوية على الفصل^(١)

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَضْلِ، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ، ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَّةٍ، أَوْ سَلْمٍ مُخْزِيَّةٍ، فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَايْذُ إِلَيْهِ، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ، وَالسَّلَامُ.

أراد قومنا قتل نبيِّنا^(٢)

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية:

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَاجْتِيَاخَ أَصْلِنَا، وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ، وَفَعَلُوا بِنَا

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٨)، وكتاب وقعة صفين: ص ٥٥ كتاب علي إلى جرير، والإمامة والسياسة: ج ١ ص ١١٦ كتاب علي إلى جرير بن عبد الله.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٩)، وكتاب وقعة صفين: ص ٨٨ - ٩١ كتاب علي إلى معاوية، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص ٢٧٩ - ٢٨٢ جواب أمير المؤمنين لكتاب معاوية.

الْأَفَاعِيلَ، وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ، وَأَحْلَسُونَا الْخَوْفَ، وَاضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ
وَعَرٍ، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الدَّبِّ عَنْ حَوَازِيهِ،
وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ، مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ
الْأَضْلِ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ فُرَيْشٍ خَلَوْ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ: بِحَلْفِ يَمْنَعُهُ، أَوْ عَشِيرَةٍ
تَقُومُ دُونَهُ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمْنٍ.

النبي ﷺ يقي بأهل بيته أصحابه

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا احْمَرَ الْبَأْسُ وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ
فَوْقَ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ، فَقُتِلَ عَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ
بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ مُوتَةِ، وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ
ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ، وَلَكِنَّ أَجَالَهُمْ عَجَلَتْ، وَمَيِّتُهُ
أَجَلَتْ.

فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ، إِذْ صِرْتُ يُقَرَّنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ
كَسَابِقَتِي، الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ مُدْعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَلَا
أُظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

قتلة عثمان: الأكثرية من أهل الحل والعقد

وَأَمَّا مَا سَأَلْتُ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ
فَلَمْ أَرَهُ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيْكَ
وَشِقَاقِكَ، لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ،
وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبَ بِسُوءِكَ وَجَدَانَهُ، وَزَوْرٌ لَا يَسْرُكَ لُفْيَانَهُ،
وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

اقعس يا معاوية عن هذا الأمر^(١)

ومن كتاب له (عليه السلام) إليه أيضاً :

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ، مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا، دَعْتِكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا.

وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ، فَأَقْعَسْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَخُذْ أَهْبَةَ الْحِسَابِ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَا تُمَكِّنِ الْغُوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أَعْلِمَكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا أَخَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلُهُ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالْدَّمِ.

متى كان الطلقاء ساسة الرعية؟

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةَ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ، بَعِيرِ قَدَمِ سَابِقِي، وَلَا شَرَفٍ بَاسِقِي، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ! وَأَحْذَرُكَ أَنْ تَتَّوُونَ مَتَمَادِيًا فِي غَرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ، مُحْتَخِلِفَ الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ.

دعوت يا معاوية للحرب فاخرج إلّ

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَاخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمُعْطَى عَلَى بَصَرِهِ؟

فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي! مَا اسْتَبَدَلْتُ دِيناً، وَلَا

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (١٠)، وبحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٠١ - ١٠٢ ب ١٦ ح ٤٠٦.

اسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا، وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ.

علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه هناك

وَرَزَعَمْتَ أَنْتَ جِئْتَ ثَائِرًا بِدَمِ عُثْمَانَ! وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ، فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجَمَالِ بِالْأَثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي - جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ - إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَهِيَ كَافِرَةٌ جَا حِدَّةً، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةً.

توصيات عسكرية^(١)

ومن وصية له عليه السلام وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو :

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مُعْسَكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ، أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِذَاءٌ، وَدُونَكُمْ مَرَدًّا.

وَلْتَكُنْ مُقَاتِلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَاصِي الْجِبَالِ، وَمَنَاكِبِ الْهَضَابِ، لِيَتَلَّأ يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ غِيُونُهُمْ، وَعُيُونُ الْمُقَدِّمَةِ طَلَانِعُهُمْ.

وَيَاكُمُ وَالْتَفَرُّقُ! فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعًا، وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا، وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً، وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غَرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً.

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (١١)، وكتاب وقعة صفين: ص ١٢٤ كتاب علي إليهما، والأخبار الطوال للدينوري: ص ١٦٦.

من آداب الحرب^(١)

ومن وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له :

اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ، وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ، وَسِرِّ الْبُرْدَيْنِ، وَعَوِّزِ النَّاسِ، وَرَفِّهِ فِي السَّيْرِ، وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا، وَقَدَرَهُ مَقَامًا لَا ظِعْنًا، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ، فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبُطُحُ السَّحَرُ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ، فَسِرْ عَلَى بَرَكَتِهِ اللَّهِ.

لا تقاتلوهم قبل دعائهم والإعذار إليهم

فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا، وَلَا تَدُنْ مِنَ الْقَوْمِ دُنُو مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعِدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَتَائُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ.

أمرت عليكما مالك بن الحارث الأشتر^(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه :

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرُ،

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (١٢)، وكتاب وقعة صفين: ص ١٤٨ - ١٤٩ مسير معقل بن قيس إلى الرقة.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (١٢)، وكتاب وقعة صفين: ص ١٥٤ كتابه إلى زياد وشريح.

فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا، وَاجْعَلَاهُ دِرْعًا وَمَجَنًّا، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهُنْهُ وَلَا سَقَطْتُهُ وَلَا بَطْؤُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ.

سياسة الإسلام في الحرب^(١)

ومن وصية له ﷺ لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: لا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدُؤُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ - بِحَمْدِ اللَّهِ - عَلَى حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدُؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلَا تُصِيبُوا مُعَوِّرًا، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ.

لا تهيجوا النساء بأذى

وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ، إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمْ شَرِكَاتٍ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوْ الْهَرَاوَةِ فَيَعِيرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

توصيات وتعاليم حربية^(٢)

ومن وصية له ﷺ لأصحابه عند الحرب: لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ، وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا، وَادْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (١٤)، وكتاب وقعة صفين: ص ٢٠٣ - ٢٠٤ خطبة علي عند كل

لقاء للعدو، والكافي: ج ٥ ص ٣٨ باب ما كان يوصي أمير المؤمنين به عند القتال ح ٣.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (١٦)، وكتاب وقعة صفين: ص ٢١٥ حديث لواء عمرو، والكافي:

ج ٥ ص ٤١ باب ما كان يوصي أمير المؤمنين به عند القتال ح ٤.

الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ، وَالضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ
لِلْفَسْلِ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ اسْتَسْلَمُوا
وَأَسْرُوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ!

حادث أهل البصرة بالإحسان إليهم^(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة:
وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ وَمَعْرِسُ الْفِتَنِ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا
بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ.

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ، وَغَلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ
لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرٌ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّقُوا بَوْغَمٍ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ،
وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِمًا مَاسَةً، وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مُأْجُرُونَ عَلَى صَلَاتِهَا،
وَمَا زُرُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا.

أربع فيما جرى على لسانك ويدك

فَارْبَعُ أَبَا الْعَبَّاسِ رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ
وَشَرٍّ، فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ، وَلَا يَفِيلَنَّ رَأْيِي
فَيْكَ، وَالسَّلَامُ.

العدل في الرعية ولو كانوا معاهدين^(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله:

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (١٨)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص ١٥٨ قبسات من كتبه إلى عماله.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (١٩)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص ١٦١ قبسات من كتبه إلى عماله.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ذَهَاقِينَ أَهْلَ بَلَدِكَ شَكَّوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً، وَاحْتِقَارًا وَجَفْوَةً، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدَنُّوا لِشُرُكِهِمْ، وَلَا أَنْ يُقْصَوْا وَيُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ، فَالْبَسَ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْنِ تَشْوِيهِ بِطَرْفِ مِنَ الشَّدَّةِ، وَدَاوَلَ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَامْرُجَ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) محاسبة الولاة ومؤاخذتهم

ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد ابن أبيه، وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة، وعبد الله عامل أمير المؤمنين عليه السلام يومئذ عليها وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان:

وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لِأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَيْلَ الْأَمْرِ، وَالسَّلَامِ.

(٢) وعظ الولاة وإرشادهم

ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً:

فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا، وَادَّكَّرَ فِي الْيَوْمِ غَدًا، وَأَمْسَكَ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدَّمَ الْفَضْلَ لِيَوْمٍ حَاجَتِكَ.

أَتَرَجُّو أَنْ يُعْطِيَكِ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ؟

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٢٠)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص ١٦٢ قبسات من كتبه إلى عماله.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٢١)، وبحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٩٠ ب ٢٩ ح ٦٩٦.

وَتَظْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّعٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ - أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ.

من آداب الجبابة في الإسلام^(١)

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات، وإنما ذكرنا هنا جملاً منها ليُعلم بها أنه كان يُقيم عماد الحق، ويشرع أمثلة العدل، في صغير الأمور وكبيرها، ودقيقها وجليلها:

انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِمًا، وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهًا، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ.

فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ، ثُمَّ تَقُولَ: عِبَادَ اللَّهِ، أُرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيِّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ، لِأَخْذِ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فُتَوَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا، فَلَا تَرَا جَعُهُ.

وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مِنْعٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ، أَوْ تَغْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ، فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ.

مع أصحاب المواشي

فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَّةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ، فَإِذَا

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٢٥)، والكافي: ج ٣ ص ٥٣٦ - ٥٣٨ باب أدب المصدق ح ١، وتهذيب الأحكام: ج ٤ ص ٩٦ - ٩٧ ب ٢٩ ح ٨، والمقنعة: ص ٢٥٥ - ٢٥٧ ب ٢٨.

أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ، وَلَا تُنْفِرَنَّ بِهِمَةَ
وَلَا تُفْرِعَنَّهَا، وَلَا تَسْوَأَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا، وَاصْدَعْ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ،
فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ، ثُمَّ اصْدَعْ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ،
فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ.

فَلَا تَرَأُلْ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ، فَاقْبِضْ حَقَّ
اللَّهِ مِنْهُ.

فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلَّهُ، ثُمَّ اخْلِطْهُمَا، ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا،
حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ.

وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا وَلَا هَرِمَةً، وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً، وَلَا ذَاتَ
عَوَارٍ.

استأمن عليها من تثق بدينه

وَلَا تَأْمَنْنَ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ، رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوصِلَهُ
إِلَى وَلِيهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ، وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا، وَأَمِينًا حَفِيزًا،
غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجَحِفٍ، وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتَعِبٍ.

ثُمَّ احْدُرْ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصِيرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ.

الإرفاق بالبهائم

فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ: أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا،
وَلَا يَمْضُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بَوْلِدَهَا، وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوبًا، وَلْيُعْدِلْ بَيْنَ
صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلْيَرْقُهَا عَلَى اللَّاعِبِ، وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقَبِ
وَالطَّلَاعِ، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدْرِ، وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ

إِلَى جَوَادِ الطُّرُقِ، وَلَيْرَوْحِهَا فِي السَّاعَاتِ، وَلِيُمَهِّلَهَا عِنْدَ النُّطَافِ
وَالْأَغْشَابِ، حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدْنًا مُنْقِيَاتٍ غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ،
لِنُقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، فَإِنْ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكَ، وَأَقْرَبُ
لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وعظ الولاة والجبابة^(١)

ومن عهد له ﷺ إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة:
أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ،
وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ.

وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ، فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ
فِيمَا أَسْرَى، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّى
الْأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ.

وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَجْبَهُهُمْ وَلَا يَعْضَهُهُمْ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفْضُلًا بِالْإِمَارَةِ
عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ.

من حق الجبابة وواجبهم

وَأَنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا، وَحَقًّا مَعْلُومًا، وَشُرَكَاءَ أَهْلِ
مَسْكِنَتِهِ، وَضِعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ، وَإِنَّا مُوفُوكَ حَقَّكَ، فَوْقَهُمْ حُقُوقَهُمْ! وَإِلَّا
تَفَعَّلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُومًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبُؤْسًا لِمَنْ خَصُمُهُ عِنْدَ
اللَّهِ الْفُقَرَاءُ، وَالْمَسَاكِينُ، وَالسَّائِلُونَ، وَالْمَدْفُوعُونَ، وَالْعَارِمُونَ، وَابْنُ
السَّبِيلِ!.

أعظم الخيانة: خيانة الأمة

وَمَنْ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ، وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُنْزِعْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحْلَى بِنَفْسِهِ الذَّلَّ وَالْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَدْلُ وَأَخْزَى، وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ، وَأَفْظَعَ الْعِشِّ غِشُّ الْأُمَّةِ، وَالسَّلَامُ.

من واجب الولاة تجاه الرعية^(١)

ومن عهد له ﷺ إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر:

فَاخْضِرْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَالْأَلْنَ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَاسِرْ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَلَا يَيَاسَ الضَّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتُورَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبُ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَغْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ.

فاز المتقون ولاة وغير ولاة

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ الْمُتَّقِينَ دَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكُهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ، سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكَنَتْ، وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ، فَحَفَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتَرَفُّونَ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْعَبَايِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ، ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ، وَالْمَتَجَرِّ الرَّابِحِ، أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٢٧)، والأمالى للمفيد: ص ٢٦٠ - ٢٦٩ المجلس ٣١ ح ٢، وتحف العقول: ص ١٧٦ - ١٨٠ ثم كتب إلى أهل مصر بعد مسيره.

دُنْيَاهُمْ، وَيَتَقَبَّلُوا أَنَّهُمْ حَيْرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ، لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ.

الوَلَاةُ أُولَى بِالْمَوْعِظَةِ

فَاخْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا، أَوْ شَرٌّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا، فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا، وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا؟ وَأَنْتُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ: إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَذْرَكَكُمْ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ! الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَالْدُّنْيَا تُطَوَّى مِنْ خَلْفِكُمْ، فَاخْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَدَابُهَا جَدِيدٌ، دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تُفْرَجُ فِيهَا كُرْبَةٌ.

وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ.

وَلَيْتَكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي

وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ، فَأَنْتَ مُحَقَّقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ، وَأَنْ تُتَافَحَ عَنْ دِينِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ.

وَلَا تُسَخِّطِ اللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلَاةَ لَوْفَتَهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَفَّتَهَا لِفَرَاحٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَفَّتِهَا لِاشْتِعَالٍ، وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعَ لِصَلَاتِكَ.

أخاف عليكم كل منافق الجنان

فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ: إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ ﷺ وَعَدُوُّ النَّبِيِّ، وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشُرْكِهِ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ، عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ».

مع الذين آووا الناكثين ونصروهم^(١)

ومن كتاب له ﷺ إلى أهل البصرة:

وَقَدْ كَانَ مِنْ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَعْبُوا عَنْهُ، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقِيلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ، فَإِنْ خَطْتُ بِكُمْ الْأُمُورَ الْمُرْدِيَّةَ، وَسَفَهُ الْأَرَءَاءِ الْجَائِرَةِ إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي، فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَرَحَلْتُ رِكَابِي، وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةٍ لَا عِقَ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَهَمًا إِلَى بَرِيٍّ، وَلَا نَاكِثًا إِلَى وَفِيٍّ.

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٢٩)، والغارات: ج ٢ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ خبر عبد الله بن عامر الحضرمي بالبصرة.

الغدر والاعتيال من سياسة الطلقاء^(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة :

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي : أَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ
أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، الْعُمِّيُّ الْقُلُوبِ، الصُّمُّ الْأَسْمَاعِ، الْكُمُهِ الْأَبْصَارِ،
الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ،
وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَهَا بِالْدِّينِ، وَيَسْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِأَجْلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ،
وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا غَايِلُهُ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءُ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ.

أقم على ما في يديك بحزم

فَأَقِمَّ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ، وَالنَّاصِحِ اللَّيْبِ،
التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ، الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ
التَّعْمَاءِ بَطَرًا، وَلَا عِنْدَ الْبُاسَاءِ فَيْلًا، وَالسَّلَامُ.

إلى القوم الذين غضبوا لله^(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشر :

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ
غُصِي فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الْجُورُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ،
وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ، فَلَا مَعْرُوفَ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرَ يُتَنَاهَى عَنْهُ.

اسمعوا لمالك وأطيعوا

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ،
وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ، أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ،

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٢٣)، وشرح نهج البلاغة: ج ١٦ ص ١٢٨ الكتاب رقم (٢٣).

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٣٨)، والاختصاص: ص ٧٩ - ٨١ مالك الأشر.

وَهُوَ مَالِكُ بَنِي الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ، وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ، فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، لَا كَلِيلُ الطُّبَّةِ، وَلَا نَابِي الضَّرْبَةِ.

فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَقِيمُوا فَاقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُخَجِّمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي، وَقَدْ أَثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي، لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ.

ارفع إلي حسابك^(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله :

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْحَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ.

بَلَغَنِي: أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَأَعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَغْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلَامُ.

مؤاخظة الولاة حتى الأقربين منهم^(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله :

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي وَمُؤَاذَرَتِي وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ.

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٤٠)، وبحار الأنوار: ج ٣ ص ٥١٥ ب ٢٩ ح ٧١٠.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٤١)، ورجال الكشي: ص ٦٠ - ٦٢ عبد الله بن عباس، وأنساب الأشراف: ص ١٧٤ - ١٧٥ تفريق ابن عباس في الطريق الأموال على الضعفاء.

فَلَمَّا رَأَيْتَ الرَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلَبَ، وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرَبَ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَكَّكَتْ وَشَعَّرَتْ، فَلَبِيتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمِجَنِّ، فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ، وَخُتِنْتَ مَعَ الْخَائِنِينَ. فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهُ تَرِيدُ بِجَهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَتَوَيَّ غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْتِهِمْ.

التنديد بكل خيانة

فَلَمَّا أَمَكَّتَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ، وَعَاجَلْتَ الْوُثْبَةَ، وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ، اخْتِطَافَ الذُّبِّ الْأَرْزَلِ دَامِيَةِ الْمُعْزَى الْكَسِيرَةِ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَارِ رَحِيبِ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ، غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِعَيْرِكَ - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَائِكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ.

فَسُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ؟ أَيْهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِنْدَنَا مِنْ أَوْلِي الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسَبِّغُ شَرَاباً وَطَعَاماً وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ، وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالُ، وَأَخْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ.

إردد إلى هؤلاء القوم أموالهم

فَاتَّقِ اللَّهَ! وَارْدُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ، لِأَعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلَا أَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ النَّارَ!

وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفِرًا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ مِنْهُمَا، وَأَزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: مَا يَسْرُنِي أَنْ مَا أَخَذْتُهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي، فَضَحَّ رُؤِيدًا فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى، وَغُرِضْتَ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمَ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى الْمُضْطَيعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ.

نصبٌ وعزل^(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي، وكان عامله على البحرين فعزله، واستعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا دَمٍ لَكَ، وَلَا تَثْرِيْبٍ عَلَيْكَ، فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ، وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهَمٍ وَلَا مَأْثُومٍ، فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَإِقَامَةِ عُمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

مؤاخذه العابثين ببيت المال^(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خُرة:

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٤٢)، وأنساب الأشراف: ص ١٥٨ - ١٥٩ قبسات من كتبه إلى عماله، وأسد الغابة: ج ٥ ص ٢٦ ب د ع النعمان.
(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٤٣)، وأنساب الأشراف: ص ١٦٠ قبسات من كتبه إلى عماله، وتاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٢ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ،
أَنَّكَ تَقْسِمُ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَارَزْتَهُ رِمَاحُهُمْ وَخِيُولُهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ
دِمَاؤُهُمْ، فَيَمْنِ اعْتَامَكَ مِنْ أَغْرَابِ قَوْمِكَ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ
النَّسَمَةَ لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَانًا، وَلَتَخِفَنَّ عِنْدِي مِيزَانًا،
فَلَا تَسْتَهِنَ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُضْلِحَ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ
الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا.

المسلمون في قسمة الفيء سواء

أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ وَقَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفِيءِ
سَوَاءٌ، يَرُدُّونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَيَصُدُّرُونَ عَنْهُ.

محاسبة الولاة على كل صغيرة وكبيرة^(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على
البصرة، وقد بلغه أنه دُعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها :

أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ،
دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ
الْجِفَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوءٌ، وَغَنِيَّتُهُمْ
مَدْعُوءٌ، فَاظْطُرْ إِلَى مَا تَقْضُمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ
فَالْفِظُهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلَّ مِنْهُ.

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٤٥)، والمناقب: ج ٢ ص ١٠١ فصل في المسابقة بالزهد والقناعة.

لكل مأموم إمام

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَإِنَّ
إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمَرِيهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ، أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا
تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعْيُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ.

فَوَاللَّهِ مَا كَنْزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا، وَلَا
أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثُوبِي طَمْرًا، وَلَا حَزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا
كَتُوتِ أَتَانٍ دَبْرَةً، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَوْهَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقْرَةٍ.

ما أصنع بفدك وغير فدك؟

بَلَى! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَنَتْهُ السَّمَاءُ، فَسَحَتْ عَلَيْهَا
نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَحَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكْمُ اللَّهُ! وَمَا
أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ، وَالتَّمَسُّ مَطَائِنَهَا فِي عِدِّ جَدَّتْ؟ تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ
آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا
حَافِرِهَا، لَأَضْعَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدْرُ، وَسَدَّ فَرْجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَكُمُ، وَإِنَّمَا
هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى، لِتَأْتِيَ أَمَنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى
جَوَانِبِ الْمَزَلَقِ.

أببيت مبطلاناً وحولي بطون غرثي؟

وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا
الْقَمَحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَرْزِ، وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي
جَشْعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي

الْفُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالسَّيِّعِ!! أَوْ أُبَيْتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرَّتْنِي،
وَأَكْبَادٌ حَرَّتْنِي!! أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدَا!

أَفْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يَقَالَ: أمير المؤمنين؟!

أَفْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يَقَالَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي
مَكَارِهِ الدَّهْرِ؟ أَوْ أَكُونُ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ، فَمَا خُلِقْتُ لِيَسْغَلَنِي
أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلْفُهَا، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا
تَقْمُمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَغْلَافِهَا وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أُتْرِكَ سُدىً أَوْ أَهْمَلُ
عَابِثًا، أَوْ أَجْرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسَفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ.

وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: إِذَا كَانَ هَذَا قُوْتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ
الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ؟! أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ
أَصْلَبُ عُودًا، وَالرَّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا، وَالنَّابِتَاتِ الْعِدِيَّةَ أَقْوَى
وَقُودًا، وَأَبْطَأُ خُمُودًا!!

لو تظاهرت العرب على قتالي!

وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَالضَّوِّ مِنَ الضَّوِّ، وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَصْدِ،
وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمَكَّنَتِ الْفُرْصُ
مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا، وَسَاجَهْتُ فِي أَنْ أُظْهِرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ
الْمَعْكُوسِ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ، حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ
الْحَصِيدِ.

إليك عني يا دنيا

إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا، فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ، قَدْ انْسَلَلْتُ مِنْ مَحَالِبِكَ،
وَأَفَلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَا حِضِّكَ، أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ
عَرَّرْتَهُمْ بِمَدَاعِيكَ؟ أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنَّتِهِمْ بِزَخَارِفِكَ؟ فَهَذَا هُمْ رَهَائِنُ
الْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ! وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرُئِيًّا، وَقَالَباً حَسِيًّا،
لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ عَرَرْتَهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَأُمَمِ الْفَقِيَّتِهِمْ فِي
الْمَهَاوِي، وَمُلُوكِ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ، وَأَوْرَدْتَهُمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ إِذْ لَا وَرَدَ
وَلَا صَدَرَ.

هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكَ زَلِقَ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكَ غَرِقَ، وَمَنْ ارْزُورَ
عَنْ حَبَائِلِكَ وَفَقَّ، وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَخَاخُهُ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ
كَيَوْمِ حَانَ انْسِلَاخُهُ.

لأروضن نفسي

اغْرُبِي عَنِّي، فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّي، وَلَا أَسْلَسُ لَكَ فَتَقْوِدِي،
وَإِيمُ اللَّهِ - يَمِينًا أَسْتُنِّي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ - لَأُرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ
مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ، إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا، وَتَقَنُّعُ بِالْمِلْحِ مَادُومًا،
وَلَا دَعَرَ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا، أَتَمَلُّ السَّائِمَةَ
مِنْ رَعِيهَا فَتَبْرُكْ؟ وَتَشْبَعُ الرِّيْبُضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرِيضُ؟ وَيَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ
فَيَهْجَعُ، قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السَّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ،
وَالسَّائِمَةِ الْمُرْعِيَةِ!

الساسة وطريق خلاصهم

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا، وَهَجَرَتْ

فِي اللَّيْلِ غُمَضَهَا، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا، فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَصَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمَّهَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حَنِيفٍ، وَلْتَكُنْ أَقْرَاصُكَ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ.

اخفض للرعية جناحك^(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله :

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ، وَأَقْمَعَ بِهِ نَحْوَةَ الْأَثِيمِ، وَأَسَدُّ بِهِ لِهَآءِ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ، فَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ، وَاخْلِطِ الشَّدَّةَ بِضَعْفٍ مِنَ اللَّيْنِ، وَارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ، وَاعْتَرِمْ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ، وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَآسِرْ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، وَالْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يَتَأَسَّ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ، وَالسَّلَامُ.

إنا لم نجبك وإنما أجبنا القرآن^(٣)

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية :

فَإِنَّ الْبُعْيَ وَالزُّورَ يُوتِعَانِ الْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَيُبْدِيَانِ خَلْلَهُ عِنْدَ مَنْ

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٤٦)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص ٣٩٨ كتاب أمير المؤمنين إلى الأشتر وتوليته مصر.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٤٨)، وكتاب وقعة صفين: ص ٤٩٣ - ٤٩٤ جواب علي لرسالة معاوية.

يَعِيْبُهُ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ، فَاحْذَرُ يَوْمًا يَعْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَيَنْدِمُ مَنْ أَمَكَنَ الشَّيْطَانُ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَازِبْهُ، وَقَدْ دَعَوْتُنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا بِإِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ، وَالسَّلَامُ.

من آداب الولاية والولاية^(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى أمرائه على الجيوش :

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ :
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَنْ لَا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ، وَلَا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ، وَعَظْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ.

حقوق متقابلة بين الراعي والرعية

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَا أَحْتَجِرَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أَطْوِي دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً.

فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمُ النَّعْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ، وَأَنْ لَا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ، وَلَا تَفْرُطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ تَخُوضُوا الْعُمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ.

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٥٠)، وكتاب وقعة صفين: ص ١٠٧ كتابه إلى أمراء الجنود، والأمالى للطوسي: ص ٢١٧ - ٢١٨ المجلس ٨ ح ٢٨١.

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنْ
اغْوَجَ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً، فَخُذُوا
هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُضْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ،
وَالسَّلَامُ.

مع حباة الخراج وعماله^(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنْ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ، لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا
يُحَرِّزُهَا، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلَّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا
نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ، لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا
لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ.

أنصفوا الناس من أنفسكم

فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزَانُ
الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ، وَسُفَرَاءُ الْأُيُتِمَّةِ، وَلَا تُحْسِمُوا^(٢) أَحَدًا عَنْ
حَاجَتِهِ، وَلَا تَحْسِسُوهُ عَنْ طَلَبَتِهِ، وَلَا تَبِيعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْفَةَ شِتَاءٍ
وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا، وَلَا عَبْدًا.

وَلَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانٍ دَرَاهِمَ، وَلَا تَمَسَّنْ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٥١)، وكتاب وقعة صفين: ص ١٠٨ كتابه إلى أمراء الخراج.

(٢) ولا تحسموا، خ ل.

مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعَدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ
الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ
فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ.

لا تَدْخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً

وَلَا تَدْخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ
مَعُونَةً، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ
اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ اضْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجَهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا
بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وثيقة سياسية جامعة^(١)

ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر
وأعمالها، حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد
كتبه، وأجمعه للمحاسن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ
الْأَشْطَرِ، فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جَبَايَةَ خَرَايجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا،
وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا.

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٥٣)، وتحف العقول: ص ١٢٦ - ١٤٩ عهده إلى الأشتر حين
ولاه مصر وأعمالها، ودعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٥٠ - ٣٦٨ ذكر ما يجب للأمرء وما يجب
عليهم.

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ، مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا.

وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.

وَأَمْرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ.

ثناء الرعية دليل صلاح الرعاة

ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُولُ قَبْلِكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرِ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

فَامْلِكْ هَوَاكَ وَشَحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشَّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ.

الرعية صنفان

وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا، تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلُلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ،

وَيُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا، فَأَعْطَاهُمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ! وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ، وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ.

لا تندمن على عفو

وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً، وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْعَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ.

وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَبْهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَانْظُرْ إِلَى عَظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَيَكْفُفُ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ.

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ.

من ظلم عباد الله كان الله خصمه

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ!

وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ

أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يُتُوبَ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعُ دَعْوَةِ الْمُضْطَّهِدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ.

اجتنب سخط العامة

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَا الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَا الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْوَنَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقْلَلُ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ، وَأَقْلَلُ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمُنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ، وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صَعُوكَ لَهُمْ، وَمِيلُكَ مَعَهُمْ.

ابتعد عمّن يطلب معائب الناس

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلُبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِي أَحَقُّ مِنْ سَتَرِهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَظْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعُورَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ.

احذر السعاة

أَطْلُقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ، وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَثَرٍ، وَتَغَابِ

عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ^(١) لَكَ، وَلَا تَعَجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

ثلاثة لا تدخلهم في مشورتك

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّهَ بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ عَرَائِزُ شَتَّى، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ!

لا تستوزر هؤلاء

إِنْ شَرُّ زُرَّارِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيْرًا، وَمَنْ شَرِكُهُمْ فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْحَلْفِ، مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَصَارِهِمْ وَأَوْرَارِهِمْ وَأَثَامِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ، أَوْلَيْكَ أَحْفَ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْتَى عَلَيْكَ عَطْفًا، وَأَقْلُ لِعَيْرِكَ الْفَأْ، فَاتَّخِذْ أَوْلَيْكَ خَاصَّةً لِيَخْلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ.

رُضْهِمْ عَلَى أَنْ لَا يَطْرُوكَ

ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَأَقْلَلَهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَقِيعًا ذَلِكَ مَنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَالصَّقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُوكَ، وَلَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ، وَتُذْنِبِي مِنَ الْعِزَّةِ.

لا يكون المحسن والمسيء عندك سواء

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ! وَالزَّمْ كُلَّ مَنْهُمْ مَا أُلْزِمَ نَفْسُهُ.

اطلب ما يحسن ظنك بالرعية

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمُؤَنَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ، فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حُسْنِ ظَنِّكَ بِهِ لَمَنْ حُسْنُ بَلَاؤِكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنِّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

احتفظ بالسنن الصالحة

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلُفَّةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ، وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةَ تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السَّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّاها، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

أكثر مدارس العلماء لاستقامة البلاد

وَأَكْثَرُ مَدَارِسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَافَتَةِ الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

أصناف الرعية

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ، فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا

قُضَاءُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَالُ الْإِنْصَافِ وَالرَّفَقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ، وَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ، أَوْ سَنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا.

الطبقات وتقوم بعضها ببعض

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرِّعْيَةِ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الْأُمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرِّعْيَةُ إِلَّا بِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ، الَّذِي يَقَوُّونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُضْلِحُّهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِيَامَ لِهَذَيْنِ الصَّنَفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّالِثِ: مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَالِ وَالْكَتَّابِ لِمَا يُحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا.

وَلَا قِيَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفُقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رَفُوقُ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ، الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ.

لكل طبقة على الوالي حق

وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُضْلِحُهُ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلَزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَتَوَطُّيْنِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ.

ول من جنودك أنصحهم لله

فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِلِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَبِيًّا، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ.

الجند وذوي المروءات

ثُمَّ الصَّقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشُعْبٌ مِنَ الْعُرْفِ.

تفقد أمور الجند تفقد الوالد ولده

ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَقَّمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ، وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ.

ليكن أثر رؤساء الجند عندك المواسي للجنود

وَلْيَكُنْ أَثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ: مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مُعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ، بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ.

فَإِنَّ عَظْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ، وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوَلَاةِ: اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ، وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ ضُدُورِهِمْ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ، وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُولِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ.

فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعَدِيدِ مَا أَبْلَى دَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّكَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تَضْمَنْ بَلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا تَقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظَمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا، وَلَا ضَعْفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغَرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا.

اردد إلى الله ورسوله ما أشكل عليك

وَارْدُدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِيهِ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ

وَالرَّسُولُ ﴿١﴾، فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ: الْأَخْذُ بِمُحْكَمٍ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ (عليه السلام): الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرَّقَةِ.

اختر للقضاء أفضل رعيّتك

ثُمَّ اخْتَرْتُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورَ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ، وَلَا يَتِمَادَى فِي الرِّثْلَةِ، وَلَا يَخْصُرُ مِنَ الْفَقْيَاءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَذْنَى فَهْمٍ دُونَ أَفْصَاهُ، وَأَوْفَقَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا بِمُرَاجَعَةِ الْخُصَمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّصَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ.

تعاهد قضاء القضاة

ثُمَّ أَكْثَرُ تَعَاهُدِ قَضَائِهِ، وَافْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ، وَأَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالُ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ، فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ: يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا.

انظر في أمور عمالك

ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ، فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا، وَلَا تَوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَآثَرَةً؛ فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ، وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرِبَةِ

وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ،
فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا، وَأَصْحُ أَعْرَاضًا، وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقًا، وَأَبْلَغُ فِي
عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا.

أَسْبَغَ الْأَرْزَاقَ عَلَى عَمَّاك

ثُمَّ أَسْبَغَ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ،
وَعِغْنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ، أَوْ
ثَلُمُوا أَمَانَتَكَ.

ابْعَثْ عَلَى عَمَّاكَ عِيُونًا أَتْقِيَاءَ

ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ، وَابْعَثِ الْعُيُونََ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ،
فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ، حَدُودَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ، وَالرَّفْقِ
بِالرَّعِيَةِ.

وَتَحَفِظُ مِنَ الْأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا
عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي
بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ
بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ.

تَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ وَعِمَارَةَ الْأَرْضِ

وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ
صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ
عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ.

وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ

الْخَرَجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ
أُخْرِبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا.

فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا، أَوْ عِلَّةً، أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ، أَوْ بَالَةً، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ،
اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَجَحَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَفَتْ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ
أَمْرُهُمْ.

التخفيف على الرعية وآثاره الطيبة

وَلَا يَتَقَلَّرَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَفْتَ بِهِ الْمُؤُونَةَ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ
عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَرْيِينِ وَلَايَتِكَ مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ،
وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عَنْدهُمْ
مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ، وَالثِّقَةِ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ،
فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمْلُوهُ طَيِّبَةً
أَنْفُسُهُمْ بِهِ، فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ
إِعْوَاذِ أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ، وَسُوءِ
ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعَبْرِ.

اجمع كُتَابَكَ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ

ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ، قَوْلَ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرُهُمْ، وَاخْصُصْ
رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لَوُجُوهِ صَالِحِ
الْأَخْلَاقِ، مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكِرَامَةُ، فَيَجْتَرِئُ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ
بِحَضْرَةِ مَلٍّ، وَلَا تَقْصُرْ بِهِ الْعَفْلَةَ عَنْ إِيرَادِ مَكَاتِبَاتِ عُمَالِكَ عَلَيْكَ،

وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يُضَعِّفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلًا.

هكذا يلزم اختيار الكتاب

ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ بِتَصْنُوعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ، وَلَكِنْ اخْتَبَرَهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ.

فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا، وَأَعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ، وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ، وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ، لَا يَفْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلَا يَتَشَتُّ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا.

وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَعَايَيْتَ عَنْهُ أَلْزَمْتَهُ.

أوص بالتجارة وذوي الصناعات خيراً

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا، الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِّ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدَيْهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ، وَجُلَابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِئُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ، وَتَقْدُّ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ، وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ.

وَاعْلَمَ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا، وَشَحًّا قَبِيحًا،
وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبَيَاعَاتِ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ،
وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ، فَاُمْنَعُ مِنَ الْإِحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَنَعَ مِنْهُ.
وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمَحًا، بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ
مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَتَكَلَّ بِهِ، وَعَاقِبُهُ فِي
غَيْرِ إِسْرَافٍ.

اجعل للطبقة السفلى مرتباً

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى، مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ
وَالْمُحْتَاجِينَ، وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَمُعْتَرًّا،
وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ
مَالِكَ، وَقِسْمًا مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ
مِثْلَ الَّذِي لِلْأَذْنَى، وَكُلُّ قَدٍ اسْتُرْعِيَتْ حَقُّهُ.

وَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ النَّافَةِ، لِإِحْكَامِكَ
الْكَثِيرِ الْمُهِمِّ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لَهُمْ.

تفقد ذوي الفاقة

وَتَفَقَّدَ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ
الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأَوْلَيْكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ
أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اْعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ
الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلُّ قَدٍ فَاْعْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ
إِلَيْهِ.

وَتَعَهَّدَ أَهْلَ الْيَتِيمِ، وَدَوِيَ الرَّقَّةَ فِي السِّنِّ، مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصَبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصَدَقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ.

اجلس لذوي الحاجات مجلساً عاماً

وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً، تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعَدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ».

ثُمَّ احْتَمَلَ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحَّ عَنْهُمْ الضِّيقَ وَالْأَنْفَ، يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ، وَأَعْطَى مَا أَعْطَيْتَ هَيِّئاً، وَامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ!

أمر لا بد لك من مباشرتها

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بَدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا:

مِنْهَا: إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَابُكَ.

وَمِنْهَا: إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ، بِمَا تَخْرُجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ.

وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ.

وَأَجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النَّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ.

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ، بِالْإِغَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ.

صَلِّ بالناس كصلاة أضعفهم

وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرَّاً وَلَا مُضَيَّعاً، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ، وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أضعفهم، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً.

الاحتجاب عن الرعية وآثاره السيئة

وَأَمَّا بَعْدُ، فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الصِّيقِ، وَقَلَّةٌ عِلْمٌ بِالْأُمُورِ، وَالِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْغُرُ عَنْدهُمْ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَإِنَّمَا الْوَالِي بِشَرِّ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعَرِّفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكُذْبِ.

وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ:

إِمَّا أَمْرُؤُ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ، فَفَيْمَ اخْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ
حَقِّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ؟
أَوْ مُبْتَلَى بِالْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا مِنْ
بَذْلِكَ؟

مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْوَنَةً فِيهِ عَلَيْكَ: مِنْ شَكَاةٍ
مُظْلِمَةٍ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

مع خاصة الوالي وبطانته

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبَطَانَةً، فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقِلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي
مُعَامَلَةٍ، فَاحْسِبْ مَادَّةَ أَوْلَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ.
وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قَطِيعَةً، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي
اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شَرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ،
يَحْمِلُونَ مَوْوَنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونُ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا
مُحْتَسِبًا، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا
يَتَقَلُّ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَعَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ.

صرح للرعيّة بعذرِكَ

وَإِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفًا فَأُصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ
بِإُصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذَارًا
تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ.

لا تدفعنَّ صلحاً دُعيت إليه

وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضًى؛ فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لْجُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ، وَلَكِنَّ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلْحِهِ؛ فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ.

حُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ وَاحْذَرِ الْغَدْرَ

وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عَقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُتَّةً دُونَ مَا أُعْطِيتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ، وَتَشْتَبِ آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ، وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ.

فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ، وَلَا تَخْتَلِنَ عَدُوُّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنْعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جَوَارِهِ، فَلَا إِدْغَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ.

لا تعقد عقداً يجوز فيه التأويل والتوجه

وَلَا تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ، وَلَا يَدْعُونَكَ ضَيْقُ أَمْرِ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاحِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرِ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ

مِنْ عَذْرِ تَخَافُ تَبَعْتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلَبَةٌ لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا
دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ.

إِيَّاكَ وَالدَّمَاءَ

إِيَّاكَ وَالدَّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ، وَلَا
أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مَدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ
حَقِّهَا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئُ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدَّمَاءِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ
وَيُوهِنُهُ، بَلْ يَزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلَا عُدْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ،
لِأَنَّ فِيهِ قَوْدَ الْبَدَنِ.

وَإِنْ ابْتُلِيتَ بِخَطَا، وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ،
فَإِنَّ فِي الْوَكْرَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلَا تَظْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ
تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ.

احذر العُجب، وحبِّ الإطراء

وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ،
فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرُصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمَحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ
الْمُحْسِنِينَ.

لا تَمُنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ،
أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ فَتَتَّبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ

يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلَفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١).

إِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوْ التَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتَ، أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحْتَ، فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ.

لَا تَسْتَبِدَّ بِمَا النَّاسُ فِيهِ سِوَاءِ

وَإِيَّاكَ وَالِاسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ، وَالتَّغَابِيَّ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ مَا أَخُوذُ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أُغْطِيَةُ الْأُمُورِ، وَيَنْتَصِفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ.

امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ

امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ، وَسُورَةَ حَدِّكَ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ، وَاحْتِرْسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ، وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ، حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.

اجْتَهِدْ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ

سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنا ﷺ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَتَقْتَدِي بِمَا شَاهَدْتُ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدُ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا، وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ؛ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا.

دعاء وثناء

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ: مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَامِ النُّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَالسَّلَامُ.

إنكما ممن أرادني وبايعني^(١)

ومن كتاب له ﷺ إلى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي، ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين ﷺ :

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَإِنْ كَتَمْتُمَا! أَنِّي لَمْ أَرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، وَلَمْ أَبَايَعُهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي، وَإِنُّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي، وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تَبَايَعَنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ.

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٥٤)، والمقامات في مناقب أمير المؤمنين لأبي جعفر الاسكافي المتوفى سنة ٢٤٠ هجرية، والإمامة والسياسة: ج ١ ص ٩٠ كتابه إلى طلحة والزبير.

فَإِنْ كُنْتُمْ بَايَعْتُمَانِي طَائِعِينَ، فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ.

وَإِنْ كُنْتُمْ بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ، فَقَدْ جَعَلْتُكُمْ لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ
بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ، وَلَعُمْرِي مَا كُنْتُمْ بِأَحَقَّ
الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ، وَإِنَّ دَفْعَكُمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا
فِيهِ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِفْرَارِكُمَا بِهِ.

الحكم بيني وبينكما: محايدو أهل المدينة

وَقَدْ رَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَيَبْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا
مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ.

فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ، مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَعَ الْعَارُ وَالنَّارُ، وَالسَّلَامُ.

عدوت يا معاوية على الدنيا بتأويل القرآن على غير معناه^(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية :

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَابْتَلَى فِيهَا
أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلَفَاءَ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا
أَمْرُنَا، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنَبْتَلَى بِهَا، وَقَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي :
فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ، فَعَدَوْتُ عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ،

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٥٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٢٨ ق ١ ب ٦ ف ١ حقيقة الدنيا ح ٢١٦٧.

فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي، وَعَصَيْتُهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي،
وَأَلَبَّ عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ، وَقَانِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ.

فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَاصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ
وَجْهَكَ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ، وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ
تَمَسُّ الْأَصْلَ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةٌ غَيْرَ فَاجِرَةٍ: لِيُنْ
جَمَعَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ
خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (١).

استنصار واستنفار (٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى
البصرة:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هَذَا: إِمَّا ظَالِمًا، وَإِمَّا مَظْلُومًا، وَإِمَّا
بَاطِلًا، وَإِمَّا مَبْغِيًّا عَلَيْهِ، وَإِنِّي أَذْكُرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ،
فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانَنِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي.

ليس في الجور عوض من العدل (٣)

ومن كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْوَالِي إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ،

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨٧.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٥٧)، وتاريخ الطبري: ج ٣ ص ٥١٢ بعثة علي بن أبي طالب ابنه
الحسن وعمار بن ياسر ليستنفروا له أهل الكوفة.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٥٩)، وبحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥١١ ب ٢٩ ح ٧٠٨.

فَلْيُكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عَوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ، وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ، رَاجِعاً ثَوَابَهُ، وَمُتَحَوِّفاً عِقَابَهُ.

وَأَعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارٌ بَلِيَّةٌ، لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَعَتْهُ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُعْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا، وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ: حِفْظُ نَفْسِكَ، وَالْإِحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهِدِكَ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ، وَالسَّلَامُ.

ارفعوا إليّ مظالمكم^(١)

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَعُمَالِ الْبِلَادِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى، وَصَرْفِ الشَّدَا، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَةِ الْجَيْشِ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ، لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَيَّ شِبَعِهِ.

فَتَكُلُّوا مَنْ تَنَاولَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَشْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ، فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ، وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٦٠)، وكتاب وقعة صفين: ص ١٢٥ كتاب علي إلى أمراء الأجناد.

دَفَعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي، فَأَنَا أَعْيَرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

تضييع المرء ما ولي: عجز حاضر^(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وَلِي، وَتَكَلُّفُهُ مَا كُفِّي لَعَجْزُ حَاضِرٍ، وَرَأْيُ مُتَبَرٍّ، وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا، وَتَعْطِيلُكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلِيِّنَاكَ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا لِرَأْيِ شَعَاعٍ.

فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَايَاكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمُنْكَبِ، وَلَا مَهِيْبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادَّ ثُغْرَةٍ، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ.

الإمام عليه السلام يضحّي بالخلافة من أجل الإسلام^(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا عليه السلام نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيِّمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ، فَلَمَّا مَضَى عليه السلام تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَقَالَ اللَّهُ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٦١)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص ٤٧٣ غارة عبد الرحمن ابن قباث بن أشيم الكناني على الجزيرة.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٦٢)، وكشف المحجة لثمرة المهجة: ص ١٨٨ خطبة لأمير المؤمنين مفصلة يذكر استحقاقه للخلافة، والإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٩ ما كتب علي لأهل العراق.

بَعْدِهِ عليه السلام عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحَوُّهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ.

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايَعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَدْمًا، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ قَوْتٍ وَلَا يَتَّكُمُ اللَّيْلِ إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ، فَتَهَضَّتْ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاخَ الْبَابِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّهَ.

آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها

إِنِّي وَاللَّهِ، لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلَاعُ الْأَرْضِ كُلُّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا اسْتَوْحَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ، لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي، وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَأِقٌ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ.

وَلَكِنِّي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا، وَعِبَادَهُ حَوْلًا، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا، فَإِنْ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ، وَجُلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ، وَإِنْ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَائِخُ، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيَكُمْ وَتَأْيِيَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيفَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ.

أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدْ افْتَتَحَتْ،

وَالِى مَمَالِكِكُمْ تُزَوِّى، وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى؟ انْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى قِتَالِ
عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَتَأَقِلُّوا إِلَى الْأَرْضِ، فَتُقَرِّوْا بِالْخَسْفِ، وَتَبْوُؤُوا بِالذَّلِّ،
وَيَكُونَ نَصِيْبُكُمْ الْأَخْسَ، وَإِنْ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقُّ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ،
وَالسَّلَامُ.

مع عامله بالكوفة^(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري وهو عامله على الكوفة،
وقد بلغه عنه تشييطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب الجمل:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي
عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَبْلَكَ، وَاشْدُدْ مِثْرَكَ، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَانْدُبْ مَنْ مَعَكَ
فَإِنْ حَقَّقْتَ فَاَنْفُذْ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَاْبْعُدْ، وَإِنَّمِ اللَّهُ لَتَوْتِيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ،
وَلَا تُتْرَكْ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ
قَعْدَتِكَ، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى الَّتِي
تَرْجُو، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَيُدَلَّلُ صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ
جَبَلُهَا، فَاعْقِلْ عَقْلَكَ، وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيْبَكَ وَحَظَّكَ، فَإِنْ كَرِهْتَ
فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيْنَ وَأَنْتَ نَائِمٌ، حَتَّى لَا
يُقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقَّ مَعَ مُحِقٍّ، وَمَا أَبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْجِدُونَ،
وَالسَّلَامُ.

أقم للناس الحج واجلس لهم العصرين^(١)

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة :

أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ، فَأَقِطِ الْمُسْتَفْتِيَّ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ، وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ، وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وَرْدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا.

اصرف بيت المال لذوي العيال

وَانْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخَلَائِ، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا.

لا يأخذ أهل مكة من ساكن أجراً

وَمَنْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْراً، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾^(٢)، فَالْعَاكِفُ: الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي: الَّذِي يَحْجُجُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَّتِهِ، وَالسَّلَامُ.

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٦٧)، ومستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٣٥٨ - ٣٥٩ ب ٢٣

ح ١١٠٧٢ عن فقه القرآن للراوندي.

(٢) سورة الحج، الآية: ٢٥.

الناس عندنا في الحق سواء^(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ قَبْلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفُ عَلَى مَا يَقُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَى لَهُمْ غَيًّا وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا فَرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ، وَإِيضًا عَنْهُمْ إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ، فَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهِطُونَ إِلَيْهَا، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أُسُوءَ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ، فَبَعْدًا لَهُمْ وَسُحْقًا!.

إِنَّهُمْ وَاللَّهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذِلَّ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ، وَيُسَهِّلَ لَنَا حَزَنَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ.

مؤاخظة الولاة المتخلفين وملاحقتهم^(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّبَنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ انْقِيَادًا، وَلَا

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٧٠)، وأنساب الأشراف للبلانري: ص ١٥٧ قبسات من كتبه إلى عماله.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٧١)، وأنساب الأشراف للبلانري: ص ١٦٣ قبسات من كتبه إلى عماله، وتاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٠٣ - ٢٠٤ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عِتَادًا، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ، وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَعْرٌ، أَوْ يُنْقَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جَبَايَةٍ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١).

الشیطان ثبّطك يا معاوية عن الرجوع إلى الطاعة^(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية :

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ، لَمَوْهَنْ رَأْيِي، وَمُخْطَئِ فِرَاسَتِي، وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ، وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ، كَالْمُسْتَقْبَلِ النَّائِمِ تَكْذِيبُهُ أَحْلَامُهُ، وَالْمَتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَهْطُهُ مَقَامُهُ، لَا يَذَرِي آلَهُ مَا يَأْتِي أُمَّ عَلَيْهِ، وَلَسْتُ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ، وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ الْإِسْتِيقَاءِ لَوْصَلْتَ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ: تَفْرَعُ الْعَظَمَ، وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ! وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأَذَّنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن وربيعه^(٣)

ومن حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن، ونقل من خط هشام بن الكلبي :

(١) قال الشريف الرضي: والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين: إنه لنظار في عطفية، مختال في بُرديه، تُقَالُ فِي شِرَاكِه.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٧٣)، وبحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٢١ - ١٢٢ ب ١٦ ح ٤١١.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٧٤)، وكتاب خطب علي لهشام بن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٥ أو ٢٠٦ هجرية.

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ: يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لَا يَسْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا، وَلَا يَرْضُونَ بِهِ بَدَلًا.

وَأَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصَارُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةٍ عَاتِبٍ، وَلَا لِعُضْبٍ غَاضِبٍ، وَلَا لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْمًا، وَلَا لِمَسَبَةِ قَوْمٍ قَوْمًا! عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَعَائِبُهُمْ، وَسَفِيهِهِمْ وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ، إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا وَكُتِبَ عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ.

خذ يا معاوية البيعة لي وأقبل إلي^(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية في أول ما بويع له، ذكره الواقدي في كتاب الجمل:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِغْدَارِي فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ، وَلَا دَفْعَ لَهُ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَذْبَرَ مَا أَذْبَرُ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ، فَبَايَعَ مَنْ قَبِلَكَ، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، وَالسَّلَامُ.

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٧٥)، وكتاب الجمل للواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هجرية، والإمامة والسياسة: ج ١ ص ٦٨ بيعة علي وكيف كانت.

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ^(١)

ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس، عند استخلافه إياه على البصرة:

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ، وَمَجْلِسِكَ، وَحُكْمِكَ، وَإِيَّاكَ وَالْعُضْبَ! فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ.

ليس رجل أحرص على الأمة مني^(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين، ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازي:

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا، وَنَظَفُوا بِالْهَوَى، وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنَزَلاً مُعْجَباً، اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ، وَأَنَا أَدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عِلْقاً، وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَأَعْلَمُ - أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَالْفَتْهَا مِنِّي، أَبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ، وَكَرَمَ الْمَاَبِ، وَسَافِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلَى نَفْسِي.

دع ما لا تعرف

وَإِنْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعُ مَا

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٧٦)، وكتاب الجمل للمفيد: ص ٤٢٠ استخلاف ابن عباس على البصرة.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٧٨)، وكتاب المغازي لأبي عثمان سعيد المتوفى سنة ٢٤٩ هجرية.

أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجَرِبَةِ، وَإِنِّي لِأَعْبُدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ، وَأَنْ أُفْسِدَ
أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ، فَدَعُ مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ
بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ، وَالسَّلَامُ.

احذروا ما أهلك الأمراء السابقين^(١)

ومن كتاب له عليه السلام لما استخلف، إلى أمراء الأجناد:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ: أَتَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ
فَاشْتَرَوْهُ، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ.

أنا أحق بهذا الأمر منكم^(٢)

ومن كلام له عليه السلام لما جاؤوا به مُلَبِّيًا لبياع أبا بكر وقيل له: بايع،
فقال ما يلي:

أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايحكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم
هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقراءة من رسول الله ﷺ
فأعطوكم المقادة، وسلّموا إليكم الإمارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما
احتججتم به على الأنصار، فأنصِفونا - إن كنتم تخافون الله - من
أنفسكم، واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم، وإلا فبوؤوا
بالظلم وأنتم تعلمون.

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٧٩)، وبحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٤٨٧ ب ٢٩ ح ٦٩٢.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ١ ص ٤٤ - ٤٧ الخطبة رقم (١٢)، عن شرح النهج
لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ١٢، وقريب منه في كتاب الاحتجاج: ص ٩٥، والإمامة
والسياسة: ج ١ ص ١١.

لا تخرجوا سلطان محمد (عليه السلام) عن أهل بيته

يا معشر المهاجرين، الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وأهله، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن - أهل البيت - أحقُّ بهذا الأمر منكم، أما كان منا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنة، المضطلع بأمر الرعية، والله إنه فينا، فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بُعداً.

الأعجب من ذلك^(١)

ومن كلام له (عليه السلام) لما أغرم بعض الولاة عمّاله وشاطرهم أموالهم: لئن كان عمّاله خونة، وكان هذا المال في أيديهم خيانة، ما كان حلّ له تركه، وكان له أن يأخذه كله فإنه فيء للمسلمين، فما له أن يأخذ نصفه، ويترك نصفه؟ ولئن كانوا غير خونة، فما حلّ له أن يأخذ أموالهم ولا شيئاً منه قليلاً ولا كثيراً.

وأعجب من ذلك: إعادته إليهم إلى أعمالهم، لئن كانوا خونة، ما حلّ له أن يستعملهم! ولئن كانوا غير خونة، ما حَقَّتْ له أموالهم!

جاء بالحق من عند الحق^(٢)

ومن خطبة له (عليه السلام) لما طلب منه بعض الأشراف كابن عمر وابن وقّاص التفضيل لهم في العطاء:

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ١ ص ١١٢ الخطبة رقم (٢٣)، عن كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص ١١٩.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ١ ص ٢٠٧ - ٢١٠ الخطبة رقم (٥٨)، عن روضة الكافي: ص ٣٦٠.

الحمد لله وليّ الحمد، ومنتهى الكرم، لا تُدرّكه الصفات، ولا يُحدّ باللُّغات، ولا يُعرّف بالغايات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله ﷺ، نبيّ الهدى، ومَوْضع التقوى، ورسول الرب الأعلى، جاء بالحق من عند الحق، ليُنذر بالقرآن المنير، والبرهان المستنير، فصّده بالكتاب المبين، ومضى على ما مضت عليه الرُّسل الأولون.

رجال غمرتهم الدنيا

أما بعد، أيها الناس فلا يقولُنَّ رجال قد كانت الدنيا غمرتهم، فاتخذوا العِقار، وفَجَّروا الأنهار، وركبوا أفرّه الدواب، ولبسوا أَلين الثياب، فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً - إن لم يغفر لهم الغفّار - إذا مَنَعْتَهُمْ ما كانوا فيه يخوضون، وصيّرْتَهُمْ إلى ما يَسْتَوْجِبُونَ، فينقمون ذلك ويستنكرون، ويقولون: ظَلَمْنَا ابن أبي طالب وحرَمْنَا، ومَنَعْنَا حقوقنا، فالله عليهم المستعان.

الناس هنا سواء، والتفضيل في الآخرة

ألا من استقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، وآمن بنبينا، وشهد شهادتنا، ودخل في ديننا، أجزينا عليه حكم القرآن، وحدود الإسلام، ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى.

ألا وإن للمتقين عند الله تعالى أفضل الثواب، وأحسن الجزاء والمآب، لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا للمتقين ثواباً، وما عند الله خير للأبرار.

انظروا أهل دين الله فيما وُصِفتم به في كتاب الله، ونَزَلتم به عند

رسول الله ﷺ، وجاهدتم به في ذات الله، أبحسب أم بنسب؟ أم بعمل أم بطاعة أم زهادة؟ وانظروا فيما أصبحتم فيه راغبين.

استتموا نعم الله بالتسليم له

فسارعوا إلى منازلكم - رحمكم الله - التي أمرتم بعمارته، العامرة التي لا تُخرب، والباقية التي لا تَنفَد، التي دعاكم الله إليها، وحَضَّكم عليها، ورَغَّبكم فيها، وجَعَلَ الثواب عنده عنها، فاستتموا نعم الله عزَّ ذكره بالتسليم لقضائه، والشكر على نعمائه، فمن لم يَرْضَ بهذا فليس منا ولا إلينا، وإن الحاكم يَحْكُم بِحُكْمِ الله، ولا خَشْيَةَ^(١) عليه من ذلك، أولئك هم المفلحون، وأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

لئلا يتفرَّق المسلمون وتسفك دماؤهم^(٢)

ومن كلام له عليه السلام في بيان ما تجرعه من الغصص بانتهاب حقه بعد رسول الله ﷺ، وذلك لما نزل عليه ﷺ بذي قار، وأخذ البيعة على من حضره:

قد جرت أمور صَبَرْنَا عليها وفي أعْيُننا القذى، تسليماً لأمر الله تعالى فيما امتحننا به، ورجاء الثواب على ذلك، وكان الصبر عليها أمثلاً من أن يَتَفَرَّقَ المسلمون وتُسْفَك دماؤهم.

وثَبَّأ ليذهباً بحقي

نحن أهل بيت النبوة، وعِترَةُ الرسول ﷺ، وأحقُّ الخلق بسُلطان الرسالة، ومَعْدِن الكرامة، التي ابتدأ الله بها هذه الأُمَّة، وهذا طلحة

(١) ولا وحشة، خ ل.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ١ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ الخطبة رقم (٨٤)، عن كتاب الإرشاد: ص ١٢٢.

والزُّبير ليسا من أهل بيت النبوة، ولا من ذرية الرسول ﷺ، حين رأيا أن الله قد ردَّ علينا حقنا بعد أعْصُر، لم يصبرا حَوْلًا واحدًا، ولا شهرًا كاملاً، حتى وثَّبا على ذاب الماضين قبلهما ليذهبا بحقي، ويُفرقا جماعة المسلمين عني.

مع أصحاب الجمل^(١)

ومن خطبة له ﷺ في يوم الجمل قبل اشتباك الحرب، وقد أتوه بقتيلين من أصحابه قتلها أصحاب الجمل، ورشقوا عماراً وتواتر عليه الرمي واتصل:

أيها الناس، إذا هزمتموهم فلا تُجهزوا على جريح، ولا تَقْتُلُوا أسيراً، ولا تَتَّبِعُوا مُؤَلِيًّا، ولا تَطْلُبُوا مُدْبِرًا، ولا تَكْشِفُوا عَوْرَةَ، ولا تُمَثِّلُوا بِقَتِيل، ولا تَهْتَكُوا سِتْرًا، ولا تَقْرِبُوا شَيْئًا من أموالهم إلا ما تَجِدُونَهُ في عَسْكَرِهِم من سِلَاح أو كُرَاع أو عَبْد أو أَمَةٌ، وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم على كتاب الله.

من سيرة الإمام العادل^(٢)

ومن كلام له ﷺ لما التمس منه جماعة من جيشه تقسيم ذراري أهل البصرة وأموالهم ونسائهم بين المجاهدين، وذلك بعد أن قَسَم عليهم ما أصابه في عسكرهم مما أجلبوا عليه:

حَارَبْنَا الرِّجَالَ فَحَارَبْنَاهُمْ، وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالذَّرَارِيُّ فَلَا سَبِيلَ لَنَا

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ١ ص ٣١٤ الخطبة رقم (١٠٠)، عن مروج الذهب: ج ٢ ص ٣٧١.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ١ ص ٣٢٨ الخطبة رقم (١٠٩)، عن دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٩٥.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ١١٧

عليهم، لأنهن مسلمات وفي دار هجرة، فليس لكم عليهن سبيل، فأما ما أجلبوا عليكم به، واستعانوا به على حربكم، وضمّهم عسكريهم وحواه فهو لكم، وما كان في دورهم فهو ميراث على فرائض الله تعالى لذراريهم، وعلى نسائهم العدة، وليس لكم عليهن ولا على الذراري من سبيل.

فراجعوه في ذلك، فلما أكثروا عليه قال: هاتوا سهامكم واضربوا على عائشة، أيكم يأخذها فهي رأس الأمر؟ قالوا: نستغفر الله، قال: وأنا أستغفر الله.

من نماذج السياسة الإسلامية^(١)

ومن كلام له عليه السلام قاله في بعض خطبه:

معاشر الناس، إني تقلدُ أمركم هذا، فوالله ما حبستُ منه بقليل ولا كثير، إلا قارورة من دهن طيب أهداها إليّ دهقان.

الأسوة في الأمانة والاكْتفاء الذاتي^(٢)

ومن كلام له عليه السلام قاله لأهل البصرة لما أراد أن يرتحل عنهم ويتوجه إلى الكوفة:

يا أهل البصرة، ما تنعمون عليّ؟ والله إنهما - وأشار إلى قميصه وردائه - لمن غزل أهلي.

ما تنعمون مني يا أهل البصرة، والله ما هي - وأشار إلى صرة في يده

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ١ ص ٤١١ الخطبة رقم (١٢٦)، عن كتاب خصائص الأئمة للسيد الرضي: ص ٥٤، ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء: ج ١ ص ٨١.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ١ ص ٤١٣ الخطبة رقم (١٢٧)، عن كتاب الجمل للمفيد: ص ٢٢٤.

فيها نَفَقَتْه - إلا من غَلَّتِي بالمدينة، فإن أنا خرجت من عندكم بأكثر مما تَرَوْن، فأنا عند الله من الخائنين.

على أئمة الحق^(١)

ومن خطبة له عليه السلام في وظائف أئمة الحق إذا حكموا الناس:
على أئمة الحق أن يتأسَّوا بأضعف رعيّتهم حالاً في الأكل واللباس،
ولا يَتَمَيِّزُونَ عليهم بشيء لا يقدرُونَ عليه، ليراهم الفقير فيرضى عن الله
تعالى بما هو فيه، ويراهم الغني فيزداد شكراً وتواضعاً.

خذوا عطاءكم واخرجوا^(٢)

ومن كلام له عليه السلام قاله لبني باهلة وقد كرهوا أن يخرجوا معه إلى
صفين:

يا معشر باهلة، أُشْهِدُ الله أنكم تُبْغِضُونِي وأُبْغِضُكُمْ، فخذوا عطاءكم
واخرجوا إلى الديلم.

إياك أن تبدأ القوم بقتال^(٣)

ومن كلام له عليه السلام أوصى به الأشر لما أمره على مقدمة جيشه:
وإياك وأن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدؤوك، حتى تلقاهم وتسمع
منهم، ولا يَجْرِمَنَّكَ شَنَاْنُهُمْ على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم مرّة
بعد مرّة.

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٢ ص ٤٨ - ٤٩، عن كتاب تذكرة الخواص: ص ١١٨.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٢ ص ١١٩ - ١٢٠، عن كتاب صفين.

(٣) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٢ ص ١٤٤ - ١٤٧، عن كتاب صفين: ص ١٥٣،

وتاريخ الطبري: ج ٢ ص ١٦٥.

واجعل على ميمنتك زياداً، وعلى ميسرتك شريحاً، وقف بين أصحابك وسطاً، ولا تدن منهم دنوّ من يريد أن ينشب الحرب، ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى أقدم عليك، فإني حثيث السير إليك إن شاء الله.

إن الله لم يرض لأوليائه السكوت^(١)

ومن كلام له عليه السلام أجاب به رجلاً من أهل الشام كان قد دعاه للبراز، فلما اختلفت أعناق دابتيهما، قال: يا علي، هل لك أن ترجع إلى عراقك فنخلي بينك وبين العراق، ونرجع إلى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام؟ فقال له عليه السلام ما يلي:

لقد عرفتُ أن ما عرضتَ هذا نصيحة وشفقة، ولقد أهمني هذا الأمر وأسهرنني، وضربت أنفه وعينيهِ فلم أجد إلا القتال، أو الكفر بما أنزل الله على محمد عليه السلام.

إن الله تبارك وتعالى لم يَرْضَ من أوليائه أن يُعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون، لا يأمرّون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فوجدت القتال أهون عليّ من معالجة الأغلال في جهنم.

إنما حكمت القرآن^(٢)

ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج بعد أن وعظهم وذكرهم وحذّره القتال:

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٢ ص ٢٢٥ - ٢٢٧، عن كتاب صفين: ص ٤٧٣، ورواه قريباً منه في حلية الأولياء: ج ١ ص ٨٥.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٢ ص ٣٢٥ - ٣٢٦، عن كتاب التوحيد للصدوق: الحديث السادس من الباب ٣٠.

ما تَقَمُّونَ مِنِّي إِلَّا أَنِّي أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ.
فَقَالُوا: أَنْتَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّكَ حَكَمْتَ فِي دِينِ اللَّهِ أَبَا مُوسَى
الْأَشْعَرِيِّ.

فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا حَكَمْتُ مَخْلُوقاً، وَإِنَّمَا حَكَمْتُ الْقُرْآنَ، وَلَوْلَا إِنِّي
غُلِبْتُ عَلَى أَمْرِي، وَخُولِفْتُ فِي رَأْيِي، لَمَّا رَضِيتُ أَنْ تَضَعَ الْحَرْبَ
أَوْزَارَهَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ حَرْبِ اللَّهِ، حَتَّى أَعْلِي كَلِمَةَ اللَّهِ، وَأَنْصِرَ دِينَ
اللَّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْجَاهِلُونَ وَالْكَافِرُونَ.

لَكُمْ عِنْدِي ثَلَاثُ خِصَالٍ^(١)

وَمَنْ كَلَامَ لَهُ ﷺ أَجَابَ بِهِ الْخَوَارِجُ حِينَ قَامَ أَحَدُهُمْ وَهُوَ يَخْطُبُ
بِالْكُوفَةِ وَقَالَ: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، فَسَكَتَ ﷺ ثُمَّ قَامَ آخَرُ وَآخَرُ، فَلَمَّا
أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ مَا يَلِي:

كَلِمَةُ حَقٍّ يَرَادُ بِهَا بَاطِلٌ، لَكُمْ عِنْدَنَا ثَلَاثُ خِصَالٍ:

لَا نَمْنَعُكُمْ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ تُصَلُّوا فِيهَا.

وَلَا نَمْنَعُكُمْ النَّفْيَ مَا كَانَتْ أَيْدِيكُمْ مَعَ أَيْدِينَا.

وَلَا نَبْدُؤُكُمْ بِحَرْبٍ حَتَّى تَبْدُؤُنَا بِهِ.

وَأَشْهَدُ لَقَدْ أَخْبَرَنِي النَّبِيُّ الصَّادِقُ ﷺ، عَنِ الرُّوحِ الْأَمِينِ، عَنِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ: إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ عَلَيْنَا مِنْكُمْ فِرْقَةٌ^(٢) قُلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ حَتْفَهَا عَلَى أَيْدِينَا، وَإِنْ أَفْضَلَ الْجِهَادَ جِهَادَكُمْ، وَأَفْضَلَ

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٢ ص ٢٤٢ - ٢٤٣، عن كتاب دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٩٣.

(٢) فئة، خ ل.

الشهداء من قتلتموه، وأفضل المجاهدين من قتلكم، فاعملوا ما أنتم عاملون، فيوم القيامة يخسر المبطلون، ولكل نبي مستقر وسوف تعلمون.

قتال القاسطين أهم^(١)

ومن خطبة له (عليه السلام) لما نزل الأنبار والتأمت إليه العساكر وهو في طريقه إلى صفين.

سيروا إلى قتلّة المهاجرين والأنصار قدماً، فإنهم طالما سَعَوْا في إطفاء نور الله، وحرّضوا على قتال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن معه.

ألا إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرني بقتال القاسطين، وهم هؤلاء الذين سَيرُنَا إليهم.

والناكثين، وهم هؤلاء الذين فَرَّغْنَا منهم.

والمارقين، ولم نلقهم بعد.

فسيروا إلى القاسطين، فهم أهمّ علينا من الخوارج، سيروا إلى قوم يُذاتلونكم كيما يكونوا جبارين يتخذهم الناس أرباباً، ويتخذون عباد الله خولاً، ومالهم دُولاً.

لا آخذ على التهمة ولا أعاقب على الظن^(٢)

ومن كلام له (عليه السلام) لما بلغه مصاب بني ناجية وهلاك الخريّت وقتله:

هوت أمّه ما كان أنقص عقله، وأجرأه على ربه، فإنه جاءني مرّة

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٢ ص ٣٦٥، عن كتاب مروج الذهب للمسعودي.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٢ ص ٤٨٤ - ٤٨٥، عن كتاب تاريخ الطبري: ج ٤

ص ١٠١، في أواخر حوادث سنة ٣٨.

فقال لي: في أصحابك رجال قد خَشِيتُ أن يفارقوك، فما ترى فيهم؟
فقلت له: إني لا آخذ على التهمة، ولا أعاقب على الظن، ولا أقاتل
إلا من خالفني وناصبني، وأظهر لي العداوة، ولست مقاتله حتى أدعوه
وأعذر إليه، فإن تاب ورجع إلينا قَبِلنا منه، وهو أخونا، وإن أبى إلا
الاعتزام على حربنا، استعنا عليه الله وناجزناه.

ما ينبغي مع الوشاة!

ثم قال ﷺ: فَكَفَّ عني ما شاء الله.

ثم جاءني مرّة أخرى فقال لي: قد خَشِيتُ أن يُفْسِدَ عليك عبد الله بن
وهب الراسبي، وزيد بن حصين، إني سمعتها يذكراك بأشياء لو سمعتها
لم تُفارقهما حتى تقتلهما أو تُوبقهما، فلا تُفارقهما من حبسك أبداً.

فقلت: إني مستشيرك فيهما، فماذا تأمرني به؟

قال: أمرك أن تدعو بهما فتضرب رقابهما.

فعلمتُ أنه لا وَرَعٌ ولا عاقل، فقلت: والله ما أظنك وَرِعاً ولا عاقلاً
نافعاً، والله لقد كان ينبغي لك لو أردتُ قتلهم أن تقول: اتق الله لِمَ
تَسْتَحِلّ قتلهم ولم يَقْتُلوا أحداً، ولم يُنَايِذوك ولم يخرجوا من طاعتك؟.

لو قَدَّمْتُم من قَدَّم الله^(١)

ومن كلام له ﷺ يبين فيه بعض نتائج السقيفة وأضرار مصادرة
الخلافة:

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٣ ص ١٠٤ - ١٠٥ الخطبة رقم (٢٤)، عن الكافي: ج ٧ ص ٧٨.

الحمد لله الذي لا مُقَدَّم لما أَّخر، ولا مؤَّخر لما قَدَّم.

ثم ضرب (عليه السلام) بإحدى يديه على الأخرى ثم قال: أيتها الأُمَّة المتحيِّرة بعد نبيِّها لو كنتم قَدَّمتم من قَدَّم الله، وأَّخرتم من أَّخر الله، وجعلتم الولاية والوراثة حيث جعلها الله، ما عال وليُّ الله، ولا عال سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حُكم الله، ولا تنازعت الأُمَّة في شيء من أمر الله، إلَّا وعندنا علمه من كتاب الله، فذوقوا وبال أمركم وما فرَّطتم في ما قَدَّمتم أيديكم وما الله بظلام للعبيد ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١).

وَلَيْتَكَ الْمَدَائِنُ^(٢)

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى حذيفة بن اليمان في إقرار ولايته على المدائن:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي أمير المؤمنين، إلى حذيفة بن اليمان.
سلام عليك.

أما بعد، فإني قد وَلَّيتك ما كنتَ عليه لمن كان قبلي من جَرَف المدائن، وقد جعلتُ إليك أعمال الخراج، والرِّسَّاق، وجِباية أهل الذمة، فاجمع إليك ثِقَاتك ومن أَحَبَّبتَ ممن تَرْضَى دينه وأمانته، واستعن بهم على أعمالك، فإن ذلك أَعَزُّ إليك ولوليك، وأَكَبْتُ لعدوك.

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للحمودي: ج ٤ ص ١٩ - ٢١ الكتاب رقم (٨)، عن كتاب الدرجات الرفيعة: ص ٢٨٨ ترجمة حذيفة.

أمرك بتقوى الله

وإني أمرك بتقوى الله وطاعته في السرّ والعلانية، وأحذرك عقابه في الغيب والمشهد، وأتقدّم إليك بالإحسان إلى المحسن، والشدة على المعاند، وأمرك بالرفق في أمورك، والدّين والعدل في رعيّتك، فإنك مُسأَل عن ذلك، وإنصاف المظلوم، والعفو عن الناس، وحُسن السيرة ما استطعت، فإن الله يَجْزي المحسنين.

اخفض لرعيّتك جناحك

وأمرُك أن تُجْبي خراج الأرضين على الحقّ والنّصفه، ولا تُجاوِز ما تقدّمتُ به إليك، ولا تدع منه شيئاً، ولا تُبدع فيه أمراً، ثم اقسّم بين أهله بالسّوية والعدل، واخفض لرعيّتك جناحك، وواس بينهم في مجلسك، وليكن القريب والبعيد عندك في الحق سواء، واحكم بين الناس بالحق، وأقم فيهم بالقسط، ولا تتبّع الهوى، ولا تخف في الله لومة لائم، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(١).

اقرأ كتابنا على أهل مملكتك

وقد وجّهتُ إليك كتاباً لتقرأه على أهل مملكتك، ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين، فأحضّرهم واقراً عليهم، وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم إن شاء الله تعالى.

إلى من بلغه كتابي من المسلمين^(٢)

ومن كتاب له ﷺ أرسله إلى حذيفة بن اليمان ليقرأه على أهل

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

(٢) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج ٤ ص ٢٢ - ٢٤ الكتاب رقم (٩)، عن كتاب الدرجات الرفيعة: ص ٢٨٨ ترجمة حذيفة.

المدائن، فلما وصل ذلك إلى حذيفة، جمع الناس فصلّى بهم ثم أمر بالكتاب فقرأ عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين. سلام عليكم، إني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصليّ على محمّد وآله.

أمّا بعد، فإنّ الله تعالى اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورُسله، إحكاماً لصنعه وحسن تدبيره، ونظراً منه لعباده، وخَصَّ به من أحبه من خلقه، فبعث إليهم محمّداً عليه السلام فعلمهم الكتاب والحكمة، إكراماً وتفضلاً لهذه الأمة، وأدبهم لكي يهتدوا، وجمعهم لئلا يتفرّقوا، ووقفهم لئلا يجوروا، فلما قضى ما كان عليه من ذلك مضى إلى رحمة الله حميداً محموداً.

ثم جاءني القوم وبايعوني

ثم إن بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما وسيرتهما، فأقاما ما شاء الله ثم توفّاهما الله عزّ وجلّ، ثم ولّوا بعدهما الثالث، فأحدث أحداً، ووجدت الأمة عليه فعلاً فاتفقوا عليه، ثم نَقَمُوا منه فغيّروا، ثم جاؤوني ككتّاب الخيل فبايعوني، وإني أستهدي الله بهداه، وأستعينه على التقوى.

ألا وإنّ لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام، والقيام عليكم بحقه، وإحياء سنّته، والنصح لكم بالمغيّب والمشهد، وبالله نستعين على ذلك، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وَلَّيْتُ حُذَيْفَةَ أُمُورَكُمْ

وقد وَلَّيْتُ أُمُورَكُمْ حُذَيْفَةَ بن اليمان، وهو ممن أَرْضَى بهداه وأرجو صلاحه، وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم، والشدة على مُريبكم، والرفق بجميعكم، أسأل الله لنا ولكم حُسن الخيرة والإسلام ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة، ورحمة الله وبركاته.

أموال المسلمين لا تحتل الإضرار^(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى عمّاله كافة يوصيهم فيه برعاية أموال المسلمين، والاقتصاد في مصروفاتهم حتى الورق:

أَدِقُّوا أَقْلَامَكُمْ، وقاربوا بين سُطُورِكُمْ، واحذِفُوا عني فُضُولَكُمْ، وأَفْضِدُوا قصد المعاني، وإِيَّاكُمْ والإكثار، فإن أموال المسلمين لا تحتل الإضرار.

هيئة تفتيش ورقابة على الولاة وعمّالهم^(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى كعب بن مالك:

أما بعد، فاستخلف على عملك، واخرج في طائفة من أصحابك، حتى تمرّ بأرض السواد كُورَة كُورَة، فتسألهم عن عمّالهم، وتنظر في سيرتهم، حتى تمرّ بمن كان منهم في ما بين دجلة والفرات، ثم ارجع إلى البهقُباذات فتولّ معونتها، واعمل بطاعة الله في ما ولّاك منها.

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٤ ص ٣٠ الكتاب رقم (١٢)، عن كتاب الخصال: ج ١ ص ١٤٩.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٤ ص ١٣٧ - ١٣٨ الكتاب رقم (٥٧)، عن كتاب الخراج: ص ١٤١، والمختار ٥٤٨ من جمهرة رسائل العرب: ج ١ ص ٦٠٣.

واعلم أن الدنيا فانية، وأن الآخرة باقية، وأن عمل ابن آدم محفوظ عليه، وأنت مجزي بما أسلفت، وقادم على ما قدمت من خير، فاصنع خيراً تجد خيراً.

معاتبه الولاة المتخلفين^(١)

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى يزيد بن قيس الأرحبي عامله على الري وهمدان وأصبهان:

أما بعد، فإنك أبطأت بحمل خراجك، وما أدري ما الذي حملك على ذلك، غير أنني أوصيك بتقوى الله، وأحذرك أن تحبط أجرك وتبطل جهادك بخيانة المسلمين، فاتق الله ونزه نفسك عن الحرام، ولا تجعل لي عليك سبيلاً، فلا أجد بداً من الإيقاع بك، واعزز المسلمين ولا تظلم المعاهدين ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٢).

تقدير الولاة الملتزمين^(٣)

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى سعد بن مسعود الثقفي - عم المختار - عامله على المدائن:

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٥ ص ١٣ - ١٤ الكتاب رقم (١٠٨)، عن تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٦.

(٢) سورة القصص، الآية: ٧٧.

(٣) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٥ ص ١٤ - ١٦ الكتاب رقم (١٠٩)، عن تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٦.

أما بعد، فإنك قد أدّيت خراجك، وأطعت ربك، وأرضيت إمامك،
فعل البرّ التقيّ النجيب، فغفر الله ذنبك، وتقبل سعيك، وحسن مآبك.

أصلح النهر واعمره^(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى عامله قرظة بن كعب الأنصاري:

أما بعد، فإن رجالاً من أهل الذمة من عملك ذكروا: أن نهراً في
أرضهم قد عفا وأدّفن، وفيه لهم عمارة على المسلمين، فانظر أنت وهم،
ثم اعمّر وأصلح النهر، فلعمري لئن يعمرُوا أحب إلينا من أن يخرجوا أو
أن يعجزوا، أو أن يقصّروا في واجب من صلاح البلاد، والسلام.

ألن جانبك واعمد للحق^(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري عامله على
أذربيجان:

أما بعد، فإن العالمين بالله العاملين له خيار الخلق عند الله، وإنّ
المسلمين لغير الرّياء والسُّمعة لفي أجر عظيم، وفضل مبين، وقد سألتني
عبد الله بن شبيل الأحمسي الكتاب إليك في أمره، فأوصيك به خيراً فإنني
رأيتُه وادعاً متواضعاً حسن السّمت والهُدْي.

وألن حجابك واعمد للحق، ولا تتبّع الهوى فيضلك عن سبيل الله،
والسلام.

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٥ ص ٢٩ - ٣٠ الكتاب رقم (١١٩)، عن تاريخ
اليقوبي: ج ٢ ص ١٩٢.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٥ ص ١٤٧ - ١٤٨ الكتاب رقم (١٣١)، عن أنساب
الأشراف: ص ٣٣٩.

استعمل الأحمسي وأقبل إلينا^(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى قيس بن سعد بن عبادة لما أجمع على قتال معاوية :

أما بعد، فاستعمل عبد الله بن شبيب الأحمسي خليفة لك، وأقبل إليّ، فإن المسلمين قد أجمع ملؤهم وانقادات جماعتهم، فعجل الإقبال، فإننا سأحضرنَّ إلى المُحَلِّين عند غُرَّةِ الْهِلال إن شاء الله، وما تأخري إلّا لك، فَضَى الله لنا ولك بالإحسان في أمرنا كلّه.

لا يسعني تركك^(٢)

ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن عباس :

أما بعد، فإنه لا يَسْعُنِي تَرْكُكَ حَتَّى تُعَلِّمَنِي مَا أَخَذْتَ مِنَ الْجِزْيَةِ مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَهُ؟ وما وَضَعْتَ مِنْهَا فِيمَ وَضَعْتَهُ؟ فاتق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعتك إياه، فإن المتاع بما أنت رازمه قليل، وتباعته وبيلة لا تبيد، والسلام.

من أهداف وُلاة الحق^(٣)

ومن كتاب له عليه السلام إلى ابن عباس أيضاً :

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٥ ص ١٤٨ - ١٤٩ الكتاب رقم (١٣٢)، عن تاريخ اليقوبي: ج ٢ ص ١٧٨.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٥ ص ٢٢٦ الكتاب رقم (١٦٧)، عن أنساب الأشراف: ص ٣٣١.

(٣) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٥ ص ٢٤٨ الكتاب رقم (١٧٢)، عن مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٣٠٧.

أما بعد، فلا يكن حُظُّك في ولايتك مالاَّ تَسْتَفِيدُهُ، ولا غَيْظاً تَشْفِيهِ، ولكن إمارة باطل، وإحياء حق.

قَدِّمُوا الرِّجَالَ والرِّمَاءَ^(١)

ومن وصية له ﷺ لأمراء الجيش :

قَدِّمُوا الرِّجَالَ والرِّمَاءَ فَلْيَرْشَقُوا بِالنَّبْلِ، وَلْيَتَنَاوَشِ الْجَنْبَانُ^(٢)، واجعلوا الخيل الروابط والمنتجبة^(٣) رداءً للواء والمقدمة، ولا تَنْشُرُوا^(٤) عن مراكزكم لفارس شَدَّ من العدو.

ومن رأي فُرصة في العدو فليَنْشُرْ^(٥)، وليَنْتَهِزِ الْفُرْصَةَ بعد إحكام مركزه، فإذا قُضِيَ حاجته عاد إليه، فإذا أُرْدمت الحملة فليبدأ^(٦) صاحب المقدمة، فإن تَضَعُضِعْ دَعَمَتَهُ شرطة الخميس، فإن تَضَعُضِعُوا حَمَلَتِ المنتجة، وَرَشَقَتْ الرِّمَاءَ، وَيَقِفِ الطَّلَاعُ^(٧) والمسالح في الأطراف والغياض والآكام للتحفُّظ من المكامن.

اشرعوا الرماح واثبتوا

وإن ابتدأكم العدو بالحملة فأشرعوا الرماح، وأثبتوا واصبروا، ولتَنْصَحِ الرِّمَاءَ، وحرِّكوا الرايات، وقَعِّقُوا الحُجُفَ، وليبرز في وجوهم

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٨ ص ٣٣٣ - ٣٣٤ الكتاب رقم (٤٢)، عن دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٧٢ ح ٥.

(٢) الجنبان، خ ل.

(٣) المنتجة، خ ل.

(٤) ولا تنشروا، خ ل.

(٥) فليشر، خ ل.

(٦) فليبدأ، خ ل.

(٧) الطوالع، خ ل.

أصحاب الجواشن والدروع، فإن انكسروا أدنى كسرة فليحمل عليهم الأول، ولا يَحْمِلُوا حملة واحدة، ما قام من حمل بأمر العدو، فإن لم يَقم فادعموه شيئاً شيئاً، والزِمُوا مصافِّكم، واثْبُتُوا في مواقفكم، فإذا اسْتُحِقَّت الهزيمة فاحملوا بجماعتكم على التعابي غير مفترقين ولا منفضِّين^(١)، وإذا انصرفتم من القتال فانصرفوا كذلك على التعابي.

إذا زحف العدو نحوكم^(٢)

ومن وصية له عليه السلام أوصى بها الجند:

إن زحف العدو إليكم فَصُفُّوا على أبواب الخنادق، فليس هناك إلَّا السيف، ولزوم الأرض بعد إحكام الصفوف، ولا تَنْظُرُوا في وجوههم، ولا يَهْوِلَنَّكم عددهم، وانظروا إلى أوطانكم من الأرض، فإن حَمَلُوا عليكم فَاجْثُوا على الرُّكْب، واسْتَبْرُوا بالأتربة صفاً محكماً لا خلل فيه، وإن أدبروا فَاحْمِلُوا عليهم بالسيف، وإن ثبتوا فاثبتوا على التعابي، وإن انهزموا فاركبوا الخيل واطلبوا^(٣) القوم.

في الثبات أجر عظيم

وإن كانت - وأعوذ بالله - فيكم هزيمة فتداعوا، واعتصموا بالله، واذكروا الله وما تَوَعَّد به مَنْ فرَّ من الزحف، ويَكْتُوا من رأيتموه وَلَّى، واجمعوا الألوية واعتقدوا، وليسرع المخفون في ردِّ من انهزم إلى

(١) منفضِّين، خ ل.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٨ ص ٣٣٥ - ٣٣٦ الكتاب رقم (٤٣)، عن دعائم

الإسلام: ج ١ ص ٣٧٢ ح ٦.

(٣) والحقوا، خ ل.

الجماعة وإلى المعسكر، فليَنفِر من كان فيه إليكم، فإذا اجتمع أطرافكم، وأتت أمدادكم، وانصرف فلُكم، فألحقوا الناس بقُوادهم، وأحكموا تعابيهم، وقاتلوا واستعينوا بالله واصبروا.

وفي الثبات عند الهزيمة، وحَمَل الرجل الواحد الواثق بشجاعته على الكتيبة أجر عظيم.

لا تقاتلوهم حتّى يقاتلوكم^(١)

ومن وصية له ﷺ وصى بها جنده أيضاً :

وإذا لقيتم هؤلاء القوم غداً فلا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم، فإذا بدأوا بكم فأنهّدوا إليهم وعليكم السكينة والوقار، وعَضُوا على الأضراس فإنه أنبأ للسيوف عن الهام، وعَضُوا الأبصار، ومُدُّوا جِباه الخيول، وأقْلُوا الكلام، فإنه أطرِد للفُشل، وأذهب بالوَهَل.

وطّنوا أنفسكم على المِبارزة

وطّنوا أنفسكم على المِبارزة والمنازلة والمجادلة، واثبّتوا واذكروا الله عزَّ وجلَّ كثيراً، فإن المانع للذُّمار عند نزول الحقائق، هم أهل الحِفاظ، الذين يَحْفُفُون براياتهم ويضربون حافِيتَها وأمامِها.

وإذا حملتم فافعلوا فعل رجل واحد، وعليكم بالتحامي فإن الحرب سِجال، لا يَشُدُّن عليكم كَرَّةً بعد فَرَّةً، ولا حملة بعد جولة، ومن ألقى إليكم السَّلَم فاقبلوا منه، واستعينوا بالصبر، فإن بعد الصبر النصر من الله عز وجل

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٨ ص ٣٤٣ - ٣٤٥ الكتاب رقم (٤٧)، عن الكافي: ج ٥ ص ٤١.

﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١).

لا تحتقر مسلماً ولا معاهداً^(٢)

ومن وصية له عليه السلام لجارية بن قدامة السعدي لما وجهه لدفع الطاغية بسر بن أرطاة، الذي شن بأمر معاوية الغارة على الأمنين العزل:

اتق الله الذي إليه تصير، ولا تحتقر مسلماً ولا معاهداً، ولا تغصبن مالاً ولا ولداً ولا دابةً، وإن خفيت وترجلت، وصل الصلاة لوقتها.

لا تقاتل إلا من قاتلك^(٣)

ومن وصية له عليه السلام لجارية بن قدامة السعدي أيضاً وذلك بعد أن أرسله لدفع الطاغية بسر بن أرطاة حين شن الغارة على المؤمنين من قبل معاوية:

أوصيك يا جارية بتقوى الله، فإنها جُموع الخير، وسر على عون الله، فآلق عدوك الذي وجهت لك، ولا تقاتل إلا من قاتلك، ولا تجهز على جريح، ولا تسخرن دابةً وإن مشيت ومشى أصحابك، ولا تستأثر على أهل المياه بمياههم، ولا تشربن إلا فضلهم عن طيب نفوسهم.

ولا تشتمن مسلماً ولا مسلمة، فتوجب على نفسك ما لعلك تؤدّب غيرك عليه، ولا تظلمن معاهداً ولا معاهدة، واذكر الله ولا تفتر ليلاً ولا

(١) سورة الاعراف، الآية: ١٢٨.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٨ ص ٢٦٥ الكتاب رقم (٥٤)، عن بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٧١ من الطبعة القديمة عن كتاب الغارات.

(٣) مستدرک نهج البلاغة: ج ٨ ص ٢٦٦ - ٢٦٧ الكتاب رقم (٥٥)، عن تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ١٧٥.

نهاراً، واحمِلُوا رَجَالَتَكُمْ، وتَوَاسَوْا فِي ذَاتِ أَيْدِيكُمْ، وَأَجِدْ السَّيْرَ،
وَأَجَلِ الْعَدُوَّ مِنْ حَيْثُ كَانَ وَاقْتُلْهُ مَقْبِلاً، وَارْدُدْهُ بَغِيْظَهُ صَاغِراً، وَاسْفِكِ
الدَّمَ فِي الْحَقِّ، وَاحْقِنْهُ فِي الْحَقِّ، وَمَنْ تَابَ فَأَقْبَلَ تَوْبَتَهُ.

وَأَخْبَارُكَ فِي كُلِّ حِينٍ بِكُلِّ حَالٍ، وَالصَّدَقُ الصَّدَقُ، فَلَا رَأْيَ
لِلْكَذُوبِ.

عليكم بضرب القيادة^(١)

قال ابن عباس: رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً عليه السلام يَوْمَ صَفِينٍ وَعَلَى رَأْسِهِ
عِمَامَةٌ بِيضَاءُ، وَكَأَنَّ عَيْنَيْهِ سَرَاجاً سَلِيطٌ، وَهُوَ يَحْمَشُ أَصْحَابَهُ، إِلَى أَنْ
انْتَهَى إِلَيَّ وَأَنَا فِي كَتْفٍ، فَقَالَ:

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اسْتَشْعَرُوا الْخَشْيَةَ، وَعَنَوْا الْأَصْوَاتَ، وَتَجَلَّبَبُوا
السَّكِينَةَ، وَأَكْمَلُوا اللَّوْمَ، وَأَخْفَوْا الْجُنْنَ، وَأَقْلَقُوا السُّيُوفَ فِي الْغِمْدِ قَبْلَ
السَّلَةِ، وَالْحِظْوَةَ الشَّرَّ، وَاطْعَنُوا الشَّرَّ^(٢) وَنَافَحُوا بِالطُّبَى، وَصَلُّوا
السُّيُوفَ بِالْخُطَى، وَامْشَوْا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيَةَ سُجْحَا^(٣)، وَعَلَيْكُمْ الرُّوَّاقُ
الْمُطَنَّبُ فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ رَاكِداً فِي كِسْرِهِ، نَافِجُ حُضْنَيْهِ،
مَفْتَرِشُ ذِرَاعَيْهِ، قَدْ قَدَّمَ لِلتَّوْبَةِ يَدًا، وَأَخَّرَ لِلنَّكَوْصِ رِجْلًا!.

(١) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم: ص ١٢٤ للقاضي القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ هجرية.

(٢) أو (النتر)، أو (اليسر)، كلاً قد سُمعت.

(٣) أو (سَجْحَاء).

حَلَمَ (١)

كيف تكون في الفتنة^(٢)

قال (عليه السلام): كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ، لَا ظَهْرَ فَيُرْكَبَ، وَلَا ضَرْعَ فَيُحْلَبَ.

الراضي بالذل^(٣)

وقال (عليه السلام): أَرْزَى بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ أَمْرٍ عَلَيْهَا لِسَانُهُ.

البخل والجبن والفقر^(٤)

وقال (عليه السلام): الْبُخْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفِطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَالْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ.

(١) ما ورد في هذا الباب من قصار الحكم منقولة من نهج البلاغة للشيخ الشريف الرضي وقد تم عنونتها.

(٢) نهج البلاغة للشيخ الشريف الرضي: الحكمة (١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٦٤ ق ٦ ب ٥ ف ٩ ح ١٠٦٧٥.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢)، وتحف العقول: ص ٢٠١ - ٢٠٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣)، وتحف العقول: ص ٢٠٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

نعم القرين^(١)

وقال عليه السلام: الْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرَوَةٌ، وَالْوَرَعُ جَنَّةٌ، وَنِعَمَ الْقَرِينُ الرَّضَا.

المرأة الصافية^(٢)

وقال عليه السلام: الْعِلْمُ وَرَاثَةُ كَرِيمَةٍ، وَالْآدَابُ حُلُلُ مُجَدَّدَةٍ، وَالْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ.

صدر العاقل^(٣)

وقال عليه السلام: صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ، وَالْإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ^(٤)، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ.

الدواء المنجح^(٥)

وقال عليه السلام: الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصْبٌ أُعِينَهُمْ فِي آجَالِهِمْ.

العجب في الإنسان^(٦)

وقال عليه السلام: اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرَمٍ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤)، وتحف العقول: ص ٢٠٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٥)، وتحف العقول: ص ٢٠٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٦)، وتحف العقول: ص ٢٠٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٤) أو: (الْمُسَالَةُ جِبَاءُ الْعُيُوبِ).

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٧)، وتحف العقول: ص ٢٠٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٢ ق ١ ب ٢ ف ٢ في خلقته

وحكمته تعالى ح ١٣٢٠.

إقبال الدنيا^(١)

وقال (عليه السلام) : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ.

هكذا خالط الناس^(٢)

وقال (عليه السلام) : خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عَشْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ.

شكر القدرة^(٣)

وقال (عليه السلام) : إِذَا قَدَّرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

أعجز الناس^(٤)

وقال (عليه السلام) : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِحْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ.

لا تنفّر النعم^(٥)

وقال (عليه السلام) : إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَظْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنْفَرُوا أَفْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٣٤ ق ١ ب ٦ ف ١ الدنيا متغيرة ح ٢٣٢٩.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٠)، ومن لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٧ ومن ألفاظ رسول الله الموجزة ح ٥٨٣٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١١)، والمناقب للخوارزمي: ص ٣٧٦ ف ٢٤.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٢)، ووسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٨ ب ٧ ح ١٥٥٢٧.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٨٠ ق ٣ ب ٢ ف ٦ ثم ترك الشكر ح ٦٢٠٤، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص ٢٣ ب ١.

بين الأقرب والأبعد^(١)

وقال ﷺ: مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيَاحَ لَهُ الْأَبْعَدُ.

المفتون^(٢)

وقال ﷺ: مَا كُلُّ مُفْتُونٍ يُعَاتَبُ.

ذل الأمور^(٣)

وقال ﷺ: تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ.

تبدل الأزمان^(٤)

وُسئِلَ ﷺ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ»؟

فَقَالَ ﷺ: إِنَّمَا قَالَ ﷺ ذَلِكَ وَالِدَيْنِ قُلٌّ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نِظَافُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ، فَأَمُرُؤٌ وَمَا اخْتَارَ.

بين الحق والباطل^(٥)

وقال ﷺ: - فِي الَّذِينَ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ -: خَذَلُوا الْحَقَّ، وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ.

-
- (١) نهج البلاغة: الحكمة (١٤)، وبحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٠٤ ب ٣ ح ٦٥.
- (٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٢٦ ق ٢ ب ٤ متفرقات أخلاقي ح ٧٦٠٠ دستور معالم الحكم للقضاعي: ص ٢٢ ب ١.
- (٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٦)، والإرشاد: ج ١ ص ٣٠٢ ومن كلامه في وصف الإنسان، وتحف العقول: ص ٢٢٣ وروي عنه في قصار هذه المعاني.
- (٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٧)، وإعجاز القرآن للباقلاني: ص ٦٨ فصل في ذكر البديع من الكلام.
- (٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٨)، ونخائر العقبى للطبري: ص ١١١ ذكر بيعته.

الأمل والأجل^(١)

وقال (عليه السلام) : مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ.

إقالة العثرة^(٢)

وقال (عليه السلام) : أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ ، فَمَا يَغْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ.

انتهاز الفرصة^(٣)

وقال (عليه السلام) : قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ ، وَالْحَيَاءُ بِالْجِرْمَانِ ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ، فَانْتَهِزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ.

الحق لنا^(٤)

وقال (عليه السلام) : لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى^(٥).

العمل لا النسب^(٦)

وقال (عليه السلام) : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.

-
- (١) نهج البلاغة: الحكمة (١٩)، وروضة الواعظين: ج ٢ ص ٤٩٠ مجلس في الموت والروح.
(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠)، والكافي: ج ٤ ص ٢٨ باب فضل المعروف ح ١٢، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣٦ ق ٦ ب ٣ ف ٣ بعض آداب المعاشرة ح ٩٩٧٦.
(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢١)، وتحف العقول: ص ٢٠١ وروي عنه في قصار هذه المعاني.
(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢)، وتاريخ الطبري: ج ٣ ص ٣٠٠ حوادث سنة ٢٣ قصة الشورى، والنهاية لابن الأثير: ج ٣ ص ١٨٥ حرف العين باب العين مع الجيم.
(٥) قال الشريف الرضي: وهذا من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: إننا إن لم نعط حقنا كنا أنلأء، وذلك أن الرديف يركب عَجَزَ البعير كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما.
(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٩ ق ٦ ب ١ ف ٥ ح ٩٣٩٠.

كفارة الذنوب^(١)

وقال ﷺ: مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ.

احذر ربك^(٢)

وقال ﷺ: يَا ابْنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأُنْتَ تَعْصِيهِ فَأَحْذَرُهُ.

عند الإضمار^(٣)

وقال ﷺ: مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَاتٍ لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ.

امش بدائكك^(٤)

وقال ﷺ: امْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ.

أفضل الزهد^(٥)

وقال ﷺ: أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ.

-
- (١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤)، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص ٢٥ ب ١.
(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٧٨ ق ٢ ب ٢ ف ٦ حصن النعم بالشكر ح ٦١٥٦.
(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦)، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص ٢٣ ب ١.
(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٨٣ ق ٦ ب ٦ في الصحة والسلامة ح ١١١٥٣.
(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨)، ومستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٤٦ ب ٦٢ ح ١٣٤٨٠.

احذر الموت^(١)

وقال (عليه السلام): إِذَا كُنْتَ فِي إِذْبَارٍ، وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ، فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى.

الحذر الحذر^(٢)

وقال (عليه السلام): الْحَذَرُ، الْحَذَرُ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ.

دعائم الإيمان^(٣)

وُسئِلَ (عليه السلام) عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ:

الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى الصَّبْرِ، وَالْيَقِينِ، وَالْعَدْلِ، وَالْجِهَادِ.
وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ، وَالشَّفَقِ، وَالزُّهْدِ،
وَالْتَرَقُّبِ، فَمَنْ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ
اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ، وَمَنْ ارْتَقَبَ
الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْحَيَرَاتِ.

وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى تَبَصُّرَةِ الْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ،

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٦٤ ق ١ ب ٦ ف ٦ الموت قريب ح ٣٢٠٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠)، وروضة الواعظين: ج ٢ ص ٤٩٠ مجلس في الموت والروح.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣١)، والكافي: ج ٢ ص ٥٠ - ٥١ باب صفة الإيمان ح ١، وحلية الأولياء: ج ١ ص ٧٤ - ٧٥.

قال الشريف الرضي: وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب. وقد ورد أن رجلاً سأله عن الإيمان ورد ذكره في الحكمة رقم ٢٦٦.

وَمَوْعِظَةُ الْعِبْرَةِ، وَسُنَّةُ الْأَوَّلِينَ، فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفُطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ،
وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي
الْأَوَّلِينَ.

وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَايِصِ الْفَهْمِ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ،
وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ، فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ غَوْرِ الْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ
الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلَّمَ لَمْ يُفْرِطْ فِي أَمْرِهِ، وَعَاشَ فِي
النَّاسِ حَمِيدًا.

وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ
الْمُنْكَرِ، وَالصَّدَقِ فِي الْمَوَاطِنِ، وَشَتَاتِ الْفَاسِقِينَ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ
ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَثُوفَ الْكَافِرِينَ، وَمَنْ صَدَقَ
فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ، وَمَنْ شَتَّى الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ اللَّهُ لَهُ
وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

دعائم الكفر

وقال ﷺ: الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى التَّعَمُّقِ، وَالنَّازِعِ، وَالزَّيْغِ،
وَالشَّقَاقِ، فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُبَيِّنْ إِلَى الْحَقِّ، وَمَنْ كَثُرَ نَزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ
عَنِ الْحَقِّ، وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ
سُكْرَ الضَّلَالَةِ، وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرْفُهُ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَصَاقَ
عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ.

وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّمَارِي، وَالْهَوْلِ، وَالتَّرَدُّدِ،
وَالْإِسْسِلَامِ، فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدَنًا لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ، وَمَنْ هَالَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ١٤٣

نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ، وَمَنْ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا.

فاعل الخير^(١)

وقال عليه السلام: فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.

كن سمحاً^(٢)

وقال عليه السلام: كُنْ سَمَحاً وَلَا تَكُنْ مُبَدِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً وَلَا تَكُنْ مُقْتَرّاً.

أشرف الغنى^(٣)

وقال عليه السلام: أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى.

من أسباب التهم^(٤)

وقال عليه السلام: مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ.

لا تطل الأمل^(٥)

وقال عليه السلام: مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢)، ووسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٢٩١ ب ١ ح ٢١٥٧٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٠ ق ٥ ب ٢ ف ٢ ح ٨١٤٠، وروضة الواعظين: ج ٢ ص ٣٨٤ مجلس في ذكر حسن الجود والسخاء وذم البخل.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤)، والكافي: ج ٨ ص ٢٣ خطبة لأمر المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح ٤ ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص ٢٠ ب ١.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣٦ ق ٦ ب ٣ ف ٣ بعض آداب المعاشرة ح ٩٩٩٧.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦)، والكافي: ج ٣ ص ٢٥٩ باب النواذر ح ٣٠.

بين الرعية والحكام^(١)

وقال ﷺ - وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَاقِينُ الْأَنْبَارِ فَتَرَجَّلُوا لَهُ
وَاشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ - :

مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟

فَقَالُوا : خُلِقَ مِنَّا نُعْظُمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا.

فَقَالَ : وَاللَّهِ، مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أُمَرَاؤُكُمْ، وَإِنَّكُمْ لَتَشْقُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي
دُنْيَاكُمْ، وَتَشْقُونَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ، وَمَا أَحْسَرَ الْمُسْقَةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ،
وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ.

أربعاً وأربعاً^(٢)

وقال ﷺ لِابْنِهِ الْحَسَنِ ﷺ :

يَا بُنَيَّ، احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وَأَرْبَعاً، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ : إِنَّ
أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمُقُ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ
الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ.

يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَمُضَادَّةُ الْأَحْمَقِ ! فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ، وَإِيَّاكَ
وَمُضَادَّةُ الْبَخِيلِ ! فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَإِيَّاكَ وَمُضَادَّةُ
الْفَاجِرِ ! فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ، وَإِيَّاكَ وَمُضَادَّةُ الْكَذَّابِ ! فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ
عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَيُبْعَدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧)، وكتاب وقعة صفين: ص ١٤٤ طريق الجيش إلى صفين.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨)، ومعدن الجواهر: ص ٤٢ باب ذكر ما جاء في أربعة.

بين الفرائض والنوافل^(١)

وقال عليه السلام: لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضَرَّتْ بِالْفَرَائِضِ.

لسان العاقل^(٢)

وقال عليه السلام: لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ.

وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر، وهو قوله:

(قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ)^(٣).

ومعناها واحد.

المرض يحط السيئات^(٤)

وقال عليه السلام: لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةٍ اعْتَلَّهَا:

جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شُكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجَرَ

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٧٨ ق ٢ ب ١ ف ٣ ح ٣٣٨١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠)، ووسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٨١ ب ٣٣ ح ٢٠٥١٨.

قال الشريف الرضي: وهذا من المعاني العجيبة الشريفة، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية، ومؤامرة الفكرة، والأحمق تسبق حذفات لسانه، وفلتات كلامه، مراجعة فكره، ومماخضة رأيه، فكان لسان العاقل تابع لقلبه، وكأن قلب الأحمق تابع للسانه.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤١)، ووسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٨٢ ب ٣٣ ح ٢٠٥١٩.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢)، وكتاب وقعة صفين: ص ٥٢٩ مقدم علي من صفين إلى الكوفة، وتاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٤ حوادث سنة ٣٧.

قال الشريف الرضي: وأقول: صدق إن المرض لا أجر فيه، لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض، لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك، والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد، فبينهما فرق قد بيّنه كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب.

فِيهِ، وَلَكِنَّهُ يَحْطُ السَّيِّئَاتِ، وَيَحْتُهَا حَتَّ الْأَوْرَاقِ، وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ
بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصَدَقِ النَّيَّةِ،
وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ.

خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ^(١)

وقال عليه السلام: فِي ذِكْرِ خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ:

يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَابَ بْنَ الْأَرْتِ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَقَنَعَ
بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا.

طُوبَى لَهُ^(٢)

وقال عليه السلام: طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْجَسَابِ، وَقَنَعَ
بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ.

الْمُؤْمِنُ لَا يُبْغِضُنِي^(٣)

وقال عليه السلام: لَوْ ضَرَبْتُ حَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا
أَبْغَضَنِي، وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا
أَحْبَبَنِي، وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَاَنْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَا
عَلِيُّ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ».

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣)، وكتاب وقعة صفين: ص ٥٣٠ مقدم علي من صفين إلى الكوفة، وتاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٤ حوادث سنة ٣٧.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤)، وكتاب وقعة صفين: ص ٥٣١ مقدم علي من صفين إلى الكوفة، وتاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٥ حوادث سنة ٣٧.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥)، والكافي: ج ٨ ص ٢٦٨ حديث قوم نوح يوم القيامة ح ٣٩٦.

لا للعجب^(١)

وقال (عليه السلام) : سَيِّئَةُ تَسْوِئِكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةِ تَعْجِبُكَ.

قدر الرجل^(٢)

وقال (عليه السلام) : قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مَرْوَاتِهِ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفَتِهِ، وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ.

بين الظفر والحزم^(٣)

وقال (عليه السلام) : الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ.

صولة الكريم^(٤)

وقال (عليه السلام) : اخْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّيْمِ إِذَا شَبِعَ.

القلوب الوحشية^(٥)

وقال (عليه السلام) : قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦)، ومستدرک الوسائل: ج ١ ص ١٣٩ ب ٢١ ح ٢٠٣.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩٣ ق ١ ب ٢ ف ٩ رابطتها مع العمل ح ١٦٢٧.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٨)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ١٧٧ الحكمة (٤٦).

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٢٥ ق ٣ ب ٤ متفرقات أخلاقي ح ٧٥٥٦.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٥٠)، ووسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٥٨ ب ١٠٥ ح ١٥٩٤٢.

عيبك مستور^(١)

وقال عليه السلام: عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ.

الأولى بالعفو^(٢)

وقال عليه السلام: أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ.

ما هو السخاء^(٣)

وقال عليه السلام: السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ.

الاستشارة^(٤)

وقال عليه السلام: لَا غِنَى كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ، وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ، وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُسَاوَرَةِ.

أنواع الصبر^(٥)

وقال عليه السلام: الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٥١)، وبحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٩٠ ب ١٦ ضمن ح ٩٤.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٥٢)، والأمالى للصدوق: ص ٢١ المجلس ٦ ح ٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٥٣)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٨٢ فصل في نبذ من أخبار علي وقضاياه وكلماته.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٥٤)، والكافي: ج ١ ص ٢٩ كتاب العقل والجهل ح ٣٦.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٥٥)، والكافي: ج ٢ ص ٩١ باب الصبر ح ١٤.

بين الغنى والفقر^(١)

وقال (عليه السلام) : الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَظَنٌ ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ.

القناعة كنز^(٢)

وقال (عليه السلام) : الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْقُذُ.

مادة الشهوات^(٣)

وقال (عليه السلام) : الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ.

من يحذر^(٤)

وقال (عليه السلام) : مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ.

اللسان سبُع^(٥)

وقال (عليه السلام) : اللَّسَانُ سَبْعٌ إِنْ خُلِيَ عَنْهُ عَقَرٌ.

المرأة غير الصالحة^(٦)

وقال (عليه السلام) : الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلُوَّةُ اللَّسِيَّةِ.

-
- (١) نهج البلاغة: الحكمة (٥٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٩ ق ٥ ب ٣ ف ٥ ح ٨٣٥٩.
(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٥٧)، وتحف العقول: ص ٨٩ وصيته لابنه الحسن وص ١٠٠ خطبته المعروفة بالوسيلة، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص ٣١ ب ١.
(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٥٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٨ ق ٥ ب ٣ ف ٤ المال مادة الشهوات والردائل ح ٨٣١٧.
(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٥٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٢٦ ق ٣ ب ١ ف ٧ قبول النصيحة ح ٤٥٧٨.
(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٦٠)، ومن لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٨ ومن ألفاظ رسول الله الموجزة ح ٥٨٣٤.
(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٦١)، ومستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ١٥٨ ب ٤ ضمن ح ١٦٣٦٩.

إذا حييت^(١)

وقال عليه السلام : إِذَا حُيِّتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرَبِّي عَلَيْهَا ، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِي.

دور الشفيع^(٢)

وقال عليه السلام : الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ.

ركب نيام^(٣)

وقال عليه السلام : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ.

فقد الأحبة^(٤)

وقال عليه السلام : فَقَدْ الْأَحِبَّةَ غُرْبَةً.

طلب الحاجة من غير أهلها^(٥)

وقال عليه السلام : فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلِبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا.

إعطاء القليل^(٦)

وقال عليه السلام : لَا تَسْتَحْ مِنْ إعْطَاءِ الْقَلِيلِ ، فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقْلُ مِنْهُ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٦٢)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ٢٠١ الحكمة (٦٠).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٦٣)، وبحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٦٢ ب ١٠٧ ح ٢.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٦٤)، وتنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ١ ص ٧٧ باب العتاب.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٦٥)، والمستقصى للزمخشري: ج ٢ ص ١٨١ باب الفاء . الفاء مع القاف ٦١٣.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٦٦)، وتحف العقول: ص ٣٥٩ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٦٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٨٢ ق ٥ ب ٤ ف ١ مواظ متفرقة ح ٨٦٦٦.

زينة الفقر والغنى^(١)

وقال عليه السلام : الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.

إذا لم يكن ما تريد^(٢)

وقال عليه السلام : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ مَا كُنْتَ.

من صفات الجاهل^(٣)

وقال عليه السلام : لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطاً أَوْ مُفْرَطاً.

إذا تم العقل^(٤)

وقال عليه السلام : إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ.

من صفات الدهر^(٥)

وقال عليه السلام : الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَيَجْدُدُ الْأَمَالَ، وَيُقَرِّبُ الْمَمِيَّةَ،

وَيُبَاعِدُ الْأُمِّيَّةَ، مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ.

من صفات الإمام^(٦)

وقال عليه السلام : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمٍ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٦٨)، وتحف العقول: ص ١٠٠ خطبته المعروفة بالوسيلة.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٦٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٨٠ ق ٦ ب ٦ متفرقات اجتماعي ح ١١٠٣٨.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٧٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٧٤ ق ١ ب ١ ف ٦ علانم الجاهل ح ١١٥٠ والنهية لابن الأثير: ج ٣ ص ٤٣٥ حرف الفاء باب الفاء مع الراء.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٧١)، ووسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٩٢ ب ١١٩ ح ١٦٠٥٨.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٧٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٢٨ ق ١ ب ٦ ف ١ حقيقة الدنيا ح ٢١٧٠.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٧٣)، والمستطرف للأبشيهي: ج ١ ص ٤٨ ب ٤.

غَيْرِهِ، وَلَيْكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.

خطوات نحو الموت^(١)

وقال عليه السلام: نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاةٌ إِلَى أَجَلِهِ.

المتوقع آت^(٢)

وقال عليه السلام: كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقِّعٍ آتٍ.

الأموار المشتبهة^(٣)

وقال عليه السلام: إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ اغْتَبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا.

طلقتك ثلاثاً^(٤)

وَمِنْ خَبَرِ ضِرَارِ بْنِ حَمْزَةَ الضَّبَائِيِّ عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَمَسْأَلَتِهِ لَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ..

وَقَالَ: فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ عليه السلام فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ، وَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ، وَهُوَ قَائِمٌ فِي مُحَرَّابِهِ، قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ، يَتَمَلَّمُ تَمَلُّمَ السَّلِيمِ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ، وَيَقُولُ:

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٧٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٦٥ ق ١ ب ٦ ف ٦ الموت قريب ح ٣٢١٧.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٧٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٦٠ ق ١ ب ٦ ف ٥ العمر تفنیه اللحظات ح ٣٠٥١، وص ١٦٥ ف ٦ الموت قريب ح ٣٢٠٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٧٦)، وكتاب وقعة صفين: ص ٤٧٦ خطبة لعلي، والإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٤٣ ما قاله علي بعده.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٧٧)، والأمالی للصدوق: ص ٦٢٤ - ٦٢٥ المجلس ٩١ ح ٢.

يَا دُنْيَا، يَا دُنْيَا، إِلَيْكَ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتُ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتُ؟ لَا حَانَ
حِينُكَ، هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي! لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ
فِيهَا، فَعِيشُكَ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكَ يَسِيرٌ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ.

أَوْ مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ.

القضاء والقدر^(١)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عليه السلام لَمَّا سَأَلَهُ الشَّامِيُّ: أَكَانَ مَسِيرُنَا إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءٍ
مِنَ اللَّهِ وَقَدَرٍ؟ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ هَذَا مُخْتَارُهُ:

وَيَحْكُ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِمًا، وَقَدَرًا حَاتِمًا، لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ
لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ
تَخْيِيرًا، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا، وَأَعْطَى عَلَى
الْقَلِيلِ كَثِيرًا، وَلَمْ يُعْصِ مَغْلُوبًا، وَلَمْ يُطْعِ مُكْرِهًا، وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ
لِعِبَاءٍ، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثًا، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا بَاطِلًا، ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾^(٢).

خذ الحكمة^(٣)

وَقَالَ عليه السلام: خُذِ الْحِكْمَةَ أَنْتَى كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ
فَتَلْجُلُجُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ، فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٧٨)، والكافي: ج ١ ص ١٥٥ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين

ح ١.

(٢) سورة ص، الآية: ٢٧.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٧٩)، والمحاسن: ج ١ ص ٢٣٠ ب ١٦ ح ١٧٤، ودستور معالم الحكم

للقضاعي: ص ١٢٨ ب ٧.

ضالة المؤمن

وقال ﷺ: الْحِكْمَةُ ضَالَةٌ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ^(١).

قيمة المرء^(٢)

وقال ﷺ: قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ.

أوصيكم بخمس^(٣)

وقال ﷺ: أَوْصِيَكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لَذَلِكَ أَهْلًا: لَا يَرْجُونَ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِينَ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحِينَ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ.

ليس كما تقول^(٤)

وقال ﷺ: - لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَكَانَ لَهُ مُتَمِهَاً -:

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٨٠)، والمحاسن: ج١ ص ٢٣٠ ب ١٦ ح ١٧١، والبيان والتبيين: ص ٣٥٣ باب من الكلام المحذوف.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٨١)، والاختصاص: ص ٢ المقدمة. قال الشريف الرضي: وهذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة، ولا توزن بها حكمة، ولا تقرن إليها كلمة.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٨٢)، وحلية الأولياء: ج ١ ص ٧٥ - ٧٦ ومما حفظ عنه من وثيق العبارات ودقيق الإشارات.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٨٣)، والامالي للمرتضى: ج ١ ص ١٩٨ المجلس ١٩ باب في الجوابات الحاضرة المستحسنة، وأنساب الأشراف: ص ١٨٨ قوله لمن قرظه في وجهه.

أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ.

بقية السيف^(١)

وقال (عليه السلام): بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَدًا وَأَكْثَرُ وَلَدًا.

لا أدري^(٢)

وقال (عليه السلام): مَنْ تَرَكَ قَوْلَ: (لَا أَدْرِي) أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ.

رأي الشيخ وجلد الغلام^(٣)

وقال (عليه السلام): رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلْدِ الْغُلَامِ.

وَرُوي: مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ.

لا تقنط^(٤)

وقال (عليه السلام): عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنُطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ.

الأمانان^(٥)

وَحَكَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ:

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٨٤)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ٢٣٥ الحكمة (٨١).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٨٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٠ ق ٣ ب ١ ف ١ لا تقل ما لا تعرف ولا تفعل ح ٤٠٦٢.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٨٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤١ ق ١ ب ١ ف ١ ح ١٤، والمستقصى للزمخشري: ج ٢ ص ٩١ باب الرأى . الرأى مع الهمزة ٣٢١.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٨٧)، والأمالى للطوسى: ص ٨٨ المجلس ٣ ح ١٣٤.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٨٨)، وروضة الواعظين: ج ٢ ص ٤٧٨ مجلس في ذكر التوبة. قال الشريف الرضى: وهذا من محاسن الاستخراج، ولطائف الاستنباط.

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونَكُمْ
الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ، أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَّا
الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالِاسْتِغْفَارُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِيَُعَذِّبَهُمْ
وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (١).

أصلح ما بينك وبين الله (٢)

وقال ﷺ: مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ
نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ.

الفقيه كل الفقيه (٣)

وقال ﷺ: الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنِطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ
يُؤَيِّسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ.

القلوب تمل (٤)

وقال ﷺ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا
طَرَائِفَ الْحِكَمِ.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٨٩)، والمحاسن: ج ١ ص ٢٩ ب ١١ ح ١٣.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٩٠)، والكافي: ج ١ ص ٣٦ باب صفة العلماء ح ٣.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٩١)، والكافي: ج ١ ص ٤٨ باب النوادر ح ١.

أرفع العلم^(١)

وقال عليه السلام : أَوْضَعُ الْعِلْمِ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ.

الفتنة لا بدّ منها^(٢)

وقال عليه السلام : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمُ فِتْنَةٌ﴾^(٣)، وَمَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاحِظُ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَتَظَهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ وَيَكْرَهُ انْتِلَامَ الْحَالِ.

ما هو الخير^(٤)

وَسُئِلَ عَنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ؟

فَقَالَ عليه السلام : لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٩٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥ ق ١ ب ١ ف ٢ العلم بلا عمل ح ١٧١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٩٢)، والأمالى للطوسي: ص ٥٨٠ المجلس ٢٤ ح ١٢٠١، وتنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ٢ ص ٧٢. قال الشريف الرضي: وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٨.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٩٤)، والمحاسن: ج ١ ص ٢٢٤ ب ١١ ح ١٤٢.

عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتِ اللَّهُ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرَتِ اللَّهُ، وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ.

التقوى^(١)

وقال عليه السلام: لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ.

أولى الناس بالأنبياء^(٢)

وقال عليه السلام: إِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٣) الْآيَةَ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ ﷺ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لِحَمَتُهُ، وَإِنْ عَدُوٌّ مُحَمَّدٍ ﷺ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قُرُبَتْ قَرَابَتُهُ.

نوم على يقين^(٤)

وَسَمِعَ عليه السلام رَجُلًا مِنَ الْحَرُورِيِّ يَتَهَجَّدُ وَيَقْرَأُ، فَقَالَ:

نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٩٥)، والأمالى للمفيد: ص ٢٩ المجلس ٤ ح ٢ وص ١٩٤ المجلس ٢٣ ح ٢٤ وص ٢٨٤ المجلس ٣٤ ح ١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٩٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٠ ق ١ ب ٤ ف ٣ ح ١٩٥٤، وتنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ١ ص ٢٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٩٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦١ ق ١ ب ١ ف ١ أهمية اليقين ح ٧٠٩، وتنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ١ ص ٢٤.

عقل رعاية أو رواية^(١)

وقال (عليه السلام): اغفلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية، فإن رواية العلم كثير ورعاته قليل.

إنا لله وإنا إليه راجعون^(٢)

وسمع رجلاً يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٣)، فقال:

إن قولنا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ إقرار على أنفسنا بالملك، وقولنا: ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إقرار على أنفسنا بالهلك.

عند المدح^(٤)

ومدحه قوم في وجهه، فقال (عليه السلام):

اللهم إنك أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلنا خيراً مما يظنون، واغفر لنا ما لا يعلمون.

هكذا تقضى الحوائج^(٥)

وقال (عليه السلام): لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث: باستصغارها لتعظم، وباستكثامها لتظهر، وبتعجيلها لتنهؤ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٩٨)، والكافي: ج ٨ ص ٣٩١ خطبة لأمير المؤمنين ح ٥٨٦.
(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٩٩)، وتحف العقول: ص ٢٠٩ وروي عنه في قصار هذه المعاني.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.
(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٠٠)، وأنساب الأشراف: ص ١٨٨ قوله لمن قرظه في وجهه.
(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٠١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٩٠ ق ٥ ب ٤ ف ٢ متفرقات ح ٨٩٧٢.

من علائم آخر الزمان^(١)

وقال ﷺ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ، وَلَا يُظَرَفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا، وَصَلَةَ الرَّجَمِ مَنًّا، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ، وَإِمَارَةُ الصِّبْيَانِ، وَتَدْبِيرُ الْخُصْيَانِ.

الدنيا والآخرة عدوان^(٢)

وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ إِزَارًا خَلَقَ مَرْقُوعٌ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ ﷺ:

يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدَوَانِ مُتَقَاوَتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا، كُلَّمَا قَرَّبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ.

طوبى للزاهدين في الدنيا^(٣)

وَعَنْ نَوْفٍ الْبُكَالِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ، فَتَنَظَرَ فِي النُّجُومِ، فَقَالَ لِي:

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٠٢)، والكافي: ج ٨ ص ٦٩ حديث علي بن الحسين ح ٢٥، وتاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٠٩ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٠٣)، وتحف العقول: ص ٢١٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني، والطبقات لابن سعد: ج ٣ ص ٢٨ ذكر لباس علي.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٠٤)، والخصال: ج ١ ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ستة دعوتهم مردودة ح ٤٠.

يَا نَوْفُ، أَرَأَيْدِ أَنْتَ أُمَّ رَامِقٍ؟

فَقُلْتُ: بَلْ رَامِقٌ.

قَالَ: يَا نَوْفُ، طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ،
أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِيبًا، وَالْقُرْآنَ
شِعَارًا، وَالِدُّعَاءَ دِثَارًا، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ.

من لا يستجاب دعاؤه

يَا نَوْفُ، إِنَّ دَاوُدَ (عليه السلام) قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: إِنَّهَا
لَسَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّارًا، أَوْ عَرِيفًا،
أَوْ شُرْطِيًّا، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ - وَهِيَ الطُّنْبُورُ - أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةٍ - وَهِيَ
الطُّبْلُ - وَقَدْ قِيلَ أَيْضًا: إِنَّ الْعَرْطَبَةَ: الطُّبْلُ، وَالْكَوْبَةُ: الطُّنْبُورُ.

ما سكت الله عنه^(١)

وقال (عليه السلام): إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ
حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَسْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ
أَسْيَاءَ وَلَمْ يَدْعَهَا نِسْيَانًا فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا.

لا تترك الدين للدنيا^(٢)

وقال (عليه السلام): لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِضْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا
فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٠٥)، ومن لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٧٥ باب نواذر الحدود
ح ٥١٤٩، والأمالى للمفيد: ص ١٥٨ - ١٥٩ المجلس ٢٠ ح ١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٠٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٣٠ ق ١ ب ٦ ف ١ الدين والدنيا
ح ٢٢٣٦.

رب علم لا ينفع^(١)

وقال ﷺ : رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ.

أعجب ما في الإنسان^(٢)

وقال ﷺ : لَقَدْ عَلِقَ بِنْيَاطِ هَذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ وَذَلِكَ الْقَلْبُ، وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنَ الْحِكْمَةِ، وَأَضْدَادًا مِنْ خِلَافِهَا؛ فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءَ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَا نَسِيَ التَّحَفُّظَ، وَإِنْ غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ، وَإِنْ أَقَادَ مَالًا أَطْعَاهُ الْغِنَى، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ، وَإِنْ عَصَتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ، فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

النَّمْرِقَةُ الْوَسْطَى^(٣)

وقال ﷺ : نَحْنُ النَّمْرِقَةُ الْوَسْطَى، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْعَالِي.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٠٧)، والإرشاد: ج ١ ص ٢٤٧، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧ ق ١ ب ٦ ف ٣ رب عالم ح ٢٢٧.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٠٨)، والكافي: ج ٨ ص ٢١ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح ٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٠٩)، والأمالى للمفيد: ص ٥ المجلس ١ ح ٣.

من شروط الحاكم الإسلامي^(١)

وقال (عليه السلام): لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ، وَلَا يُضَارِعُ، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ.

من آثار حبه (عليه السلام)^(٢)

وقال (عليه السلام) - وَقَدْ تُوَفِّي سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيُّ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مَرْجِعِهِ مَعَهُ مِنْ صِفِّينَ، وَكَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ -:

وقال (عليه السلام): لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتَ^(٣).

من أحبنا أهل البيت^(٤)

وقال (عليه السلام): مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا.

المشارة^(٥)

وقال (عليه السلام): لَا مَالَ أَعُوذُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وَحْدَةً أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ،

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١١٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٨٣ ق ٦ ب ٦ متفرقات اجتماعي ح ١١١٤.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١١١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٧ ق ١ ب ٥ ف ١ في حبهم وبغضهم ح ٢٠٤٢.

(٣) قال الشريف الرضي: معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك إلا بالانتقاء الأبرار، والمصطفين الأخيار، وهذا مثل قوله: (مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا). وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١١٢)، والأمالى للمرتضى: ج ١ ص ١٣ المجلس ٢ تأويل قوله: من أحبنا، والنهاية لابن الأثير: ج ١ ص ٢٧٣ حرف الجيم باب الجيم مع اللام.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١١٣)، والأمالى للطوسي: ص ١٨٢ المجلس ٧ ح ٣٠٥.

وَلَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ، وَلَا كَرَمَ كَالْتَفْوَى، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَلَا
مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ، وَلَا قَائِدَ كَالْتَوْفِيقِ، وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا
رَبْحَ كَالثَّوَابِ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي
الْحَرَامِ، وَلَا عِلْمَ كَالْتَفَكُّرِ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَلَا إِيْمَانَ كَالْحَيَاءِ
وَالصَّبْرِ، وَلَا حَسَبَ كَالْتَوَاضُعِ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ، وَلَا عِزَّ كَالْجِلْمِ، وَلَا
مُظَاهَرَةَ أَوْثَقَ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ.

إذا صلح الزمان أو فسد^(١)

وقال عليه السلام: إِذَا اسْتَوْلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ
الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ فَقَدْ ظَلَمَ، وَإِذَا اسْتَوْلَى الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ
وَأَهْلِهِ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ عَرَّرَ.

كيف حالك؟^(٢)

وَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

فَقَالَ عليه السلام: كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بَقَائِهِ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتَى
مِنْ مَأْمَنِهِ.

مما يُبتلى به^(٣)

وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَعْرُورٍ بِالسُّرِّ عَلَيْهِ،

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١١٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٦٣ ق ٣ ب ٢ ف ٣ سوء الظن ح ٥٦٧٠.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١١٥)، والأمالى للطوسي: ص ٦٤١ المجلس ٣٢ ح ١٣٢٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١١٦)، والكافي: ج ٨ ص ١٢٨ حديث نادر ح ٩٨.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ١٦٥

وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ؟ وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ.

هَلَكَ فِي رَجُلَانِ^(١)

وقال عليه السلام : هَلَكَ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ.

إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ^(٢)

وقال عليه السلام : إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ عُصَّةٌ.

الدُّنْيَا كَالْحَيَةِ^(٣)

وقال عليه السلام : مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسُّهَا، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغَرُّ الْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ.

نَحْنُ الْأَفْصَحُ وَالْأَنْصَحُ^(٤)

وَسُئِلَ عليه السلام عَنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ : أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ : فَرِيحَانَةُ قُرَيْشٍ، نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ، وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ : فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا، وَأَمَّا نَحْنُ : فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمَكْرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١١٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٨ ق ١ ب ٥ ف ١ ذم الغالي ح ٢٠٥٤.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١١٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٤ ق ٦ ب ٦ ف ٢ عدم اغتنام الفرص وأثارها ح ١٠٨٣١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١١٩)، والكافي: ج ٢ ص ١٣٦ باب ذم الدنيا والزهد فيها ح ٢٢.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٢٠)، وبحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٣٤٢ - ٣٤٣ ب ٣٥ ضمن ح ١١٦١.

شتان ما بين عمليين^(١)

وقال عليه السلام: شَتَانُ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبَقَّى تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْوَنَتُهُ وَيَبَقَّى أَجْرُهُ.

في تشييع الجنازة^(٢)

وَتَبَعَ عليه السلام جِنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ، فَقَالَ:
كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ!
وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ!
وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ!
نُبُونُهُمْ أَجْدَانَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَائَهُمْ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ!
ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ، وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ.

السنة لا البدعة^(٣)

وقال عليه السلام: طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سِرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفُضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفُضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ^(٤).

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٢١)، والأمالى للمرتضى: ج ١ ص ١٠٧ المجلس ١٠ استطراد لترجمة الحسن البصري.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٢٢)، والكافي: ج ٨ ص ١٦٨ - ١٦٩ حديث الناس يوم القيامة ح ١٩٠.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٢٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٩٢ ق ٥ ب ٤ ف ٣ الغنى ح ٩٠٤٧.

(٤) قال الشريف الرضي: أقول: ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله وكذلك الذي قبله.

غيرة المرأة^(١)

وقال (عليه السلام) : غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيْمَانٌ.

الإسلام هو التسليم^(٢)

وقال (عليه السلام) : لِأَنْتَبَنَ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي، الْإِسْلَامُ : هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ.

عجبت لهؤلاء^(٣)

وقال (عليه السلام) : عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ، وَيَحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ.

وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُظْفَةً وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَ.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْآخِرَى وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٢٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٨ ق ٦ ب ١ ف ٤ ح ٩٣٧٦
وص ٨٩ ق ١ ب ٢ ف ٦ آثار متفرقة ح ١٥٠١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٢٥)، وتفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ٩٩ - ١٠٠ مسائل
النصراني والإمام الباقر، والمحاسن: ج ١ ص ٢٢٢ ب ١١ ح ١٣٥.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٢٦)، وإرشاد القلوب: ج ١ ص ١٩٢ ب ٥٢.

وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكِ دَارَ الْبَقَاءِ.

من أسباب الهم^(١)

وقال عليه السلام: مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ، وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ.

البرد في أوله وآخره^(٢)

وقال عليه السلام: تَوَقَّوْا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفْعِلِهِ فِي الْأَشْجَارِ: أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُوْرِقُ.

عظم الخالق^(٣)

وقال عليه السلام: عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغَّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ.

يا أهل القبور^(٤)

وقال عليه السلام - وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ، فَأَشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ -:

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفَرَةِ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ، يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْعُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٢٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٨ ق ١ ب ٦ ف ٤ احذر من كل عمل ح ٣٠٠٩.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٢٨)، ووسائل الشيعة: ج ٧ ص ٥٠٨ ب ١٦ ح ٩٩٨٥.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٢٩)، وخصائص الأئمة: ص ١٠١ ومن كلامه القصير في فنون البلاغة.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٣٠)، والأمالى للصدوق: ص ١٠٧ - ١٠٨ المجلس ٢٣ ح ١.

سَابِقُ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقُ، أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سَكِنَتْ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نَكَحَتْ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ، هَذَا خَيْرٌ مَّا عِنْدَنَا فَمَا خَيْرٌ مَّا عِنْدَكُمْ؟ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ: أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى.

أيها الذام للدنيا^(١)

وقال عليه السلام - وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا يَذُمُّ الدُّنْيَا -:

أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا، الْمَغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا، أَتَعْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا؟ أَنْتَ الْمَتَجَرِّمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمَتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَيْمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبَلَى؟ أَمْ بِمَصَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟ كَمْ عَلَلْتَ بِكَفِّكَ، وَكَمْ مَرَضْتَ بِيَدَيْكَ؟ تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطْبَاءَ عَدَاةً لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجِدِي عَلَيْهِمْ بُكَاءُكَ، لَمْ يَنْفَعِ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ، وَلَمْ تُسَعِفْ فِيهِ بِطَلِبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ، وَقَدْ مَثَلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وَبِمَضْرَعِهِ مَضْرَعَكَ.

إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٣١)، والإرشاد: ج ١ ص ٢٩٦ - ٢٩٧ ومن كلامه في الحكمة والموعظة.

فَمَنْ ذَا يَذْمُهَا وَقَدْ آذَنْتَ بِبَيْنِهَا، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا؟ فَمَثَلَتْ لَهُمْ بِلَايَتِهَا الْبَلَاءَ، وَشَوَّفَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ، رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً، وَتَحْوَيفاً وَتَحْذِيرَافاً، فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ذَكَرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَّظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا.

لدوا للموت^(١)

وقال ﷺ: إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْنُوا لِلْحَرَابِ.

الدنيا دار ممر^(٢)

وقال ﷺ: الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ لَا دَارَ مَقَرٍّ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ ابْتَعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا.

من شروط الصداقة^(٣)

وقال ﷺ: لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكَبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ.

من أعطي أربعاً^(٤)

وقال ﷺ: مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٣٢)، والكافي: ج ٢ ص ١٣١ باب ذم الدنيا والزهد فيها ح ١٤ وج ٣ ص ٢٥٥ باب النوادر ح ١٩.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٣٣)، وتنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ٢ ص ٢١٨.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٣٤)، وتحف العقول: ص ٢١٩ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٣٥)، والخصال: ج ١ ص ٢٠٢ من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً ح ١٦.

يُحْرَمُ الْإِجَابَةُ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولُ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةُ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةُ.

قال الشريف الرضي رحمه الله: وتصديق ذلك كتاب الله، قال الله في الدعاء: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١)، وقال في الاستغفار: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٢)، وقال في الشكر: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٣)، وقال في التوبة: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِمِغْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٤).

جهاد المرأة^(٥)

وقال عليه السلام: الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلِّ تَقِيٍّ، وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ.

الصدقة تنزل الرزق^(٦)

وقال عليه السلام: اسْتَزَلُّوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ.

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٠.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٧.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٣٦)، والخصال: ج ٢ ص ٦٢٠ علم أمير المؤمنين أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ح ١٠.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (١٣٧)، ووسائل الشيعة: ج ٩ ص ٣٧٠ ب ١ ح ١٢٢٦١ بالإضافة إلى سبعة أحاديث أخر في نفس الباب.

جُد بالعطية^(١)

وقال ﷺ: مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ.

المعونة والمؤونة^(٢)

وقال ﷺ: تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمُؤُونَةِ.

من آثار الاقتصاد^(٣)

وقال ﷺ: مَا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ.

قلة العيال^(٤)

وقال ﷺ: قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ.

التودد^(٥)

وقال ﷺ: التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ.

الهم والهزم^(٦)

وقال ﷺ: الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٣٨)، والخصال: ج ٢ ص ٦٢١ علم أمير المؤمنين أصحابه في مجلس واحد أربعمئة باب ح ١٠.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٣٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٩٦ ق ٥ ب ٤ ف ٧ ح ٩١٨١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٤٠)، والخصال: ج ٢ ص ٦٢٠ علم أمير المؤمنين أصحابه في مجلس واحد أربعمئة باب ح ١٠.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٤١)، وعيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٥٤ ب ٣١ ح ٢٠٤، والبيان والتبيين: ص ٥٧ باب البيان.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٤٢) ومستطرفات السرائر: ص ٥٥٠ ما أورده موسى بن بكر الواسطي في كتابه.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (١٤٣)، والخصال: ج ٢ ص ٦٢٠ علم أمير المؤمنين أصحابه في مجلس واحد أربعمئة باب ح ١٠.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ج ٢ ١٧٣

الصبر والمصيبة^(١)

وقال (عليه السلام) : يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخْذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبَطَ عَمَلُهُ.

نوم الأكياس^(٢)

وقال (عليه السلام) : كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْظَّمَأُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ، حَبْدًا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ.

الزكاة حصن الأموال^(٣)

وقال (عليه السلام) : سُوسُوا إِيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالْدُّعَاءِ.

الناس ثلاثة^(٤)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عليه السلام) لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ، قَالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ : أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَانِ، فَلَمَّا أَصْحَرَ تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ، ثُمَّ قَالَ :

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٤٤)، والخصال: ج ١ ص ١٩١ ثلاثة لا أدري أيهم أعظم جرماً ح ٢٦٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٤٥)، ومستدرك الوسائل: ج ٧ ص ٣٦٧ ب ١٠ ح ٨٤٣٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٤٦)، والخصال: ج ٢ ص ٦٢٠ علم أمير المؤمنين أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ح ١٠.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٤٧)، والكافي: ج ١ ص ٢٣٩ باب في الغيبة ح ١٢.

يَا كَمِيلَ بْنَ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَّةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْظُظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ، النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٍّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رَعَاعٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يَا كَمِيلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزُكُّو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

يَا كَمِيلَ بْنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأُخْدُوثةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ، وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كَمِيلُ، هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ، هَا إِنَّ هَاهُنَا لَعِلْمًا جَمًّا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ - لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً، بَلَى أَصَبْتُ لَقِنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجْبِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ، يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، أَوْ مِنْهُمَا بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ الْفِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالِادِّخَارِ، لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهَا بِهِمَا: الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَحْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ: إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا،

وَأَمَّا خَائِفًا مَعْمُورًا، لَيْلًا تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، وَكَمْ ذَا وَائِنَ أَوْلَيْكَ؟
أَوْلَيْكَ وَاللَّهِ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا، يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ
حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ، وَيَزَرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ،
هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا
اسْتَوْعَرَهُ الْمُتَرَفُّونَ، وَأَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحَبُوا الدُّنْيَا
بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى، أَوْلَيْكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ،
وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ، آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ! انصَرِفْ - يَا كُمَيْلُ - إِذَا شِئْتَ.

(١) المرء ولسانه

وقال (عليه السلام): الْمَرْءُ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

(٢) من لم يعرف قدره

وقال (عليه السلام): هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ.

(٣) من علائم أهل الدنيا

وقال (عليه السلام): لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ -:

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَيُرْجَى التَّوْبَةُ بِطُولِ الْأَمَلِ،
يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٤٨)، والخصال: ج ٢ ص ٤٢٠ تسع كلمات تكلم بهن أمير المؤمنين ح ١٤.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٤٩)، والأمالى للصدوق: ص ٤٤٧ المجلس ٦٨ ح ٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٥٠)، والأمالى للمفيد: ص ٣٢٩ - ٣٣٢ المجلس ٣٩ ح ٢، وكنز العمال للمتقي الهندي: ج ١٦ ص ٢٠٥ - ٢٠٦ خطب الصحابة ح ٤٤٢٢٩.

مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَفْنَعْ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزَّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ، يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ الْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ، إِنْ سَقَمَ ظَلَّ نَادِمًا، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَا هَيَاً، يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْفِيَ، وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ، إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا، وَإِنْ نَالَه رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُعْتَرًّا، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ، يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذْنَى مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ، إِنْ اسْتَعْنَى بِطَرٍ وَفَتِنَ، وَإِنْ افْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ، يُقْصِرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ، إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ، وَإِنْ عَرَّتْهُ مُحَنَّةٌ انْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمَلَةِ، يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ، وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ، وَمِنْ الْعَمَلِ مُقِلٌّ، يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى، يَرَى الْغَنَمَ مَعْرَمًا، وَالْغُرَمَ مَعْنَمًا، يَخْشَى الْمَوْتَ وَلَا يُبَادِرُ الْقَوْتَ، يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ، اللَّهْوُ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ، يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ، يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُعْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاغُ وَيَعْصِي، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ^(١).

(١) قال الشريف الرضي: ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة، وحكمة بالغة، وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكر.

عاقبة المرء^(١)

وقال (عليه السلام): لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مُرَّةٌ.

المقبل المدبر^(٢)

وقال (عليه السلام): لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ.

الصبور يظفر^(٣)

وقال (عليه السلام): لَا يَعْدُمُ الصَّبُورُ الظَّفَرُ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ.

الراضي بفعل قوم^(٤)

وقال (عليه السلام): الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاحِلِ فِيهِ مَعَهُمْ، وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ: إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَا بِهِ.

اعتصموا بالذمم^(٥)

وقال (عليه السلام): اعْتَصِمُوا بِالذِّمَمِ فِي أَوْتَادِهَا.

عليكم بالطاعة^(٦)

وقال (عليه السلام): عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذِرُونَ بِجَهَالَتِهِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٥١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٦ ق ٦ ب ٦ ف ٤ ح ١٠٩١٣.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٥٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٣٥ ق ١ ب ٦ ف ١ الدنيا متغيرة ح ٢٢٣٨، وديستور معالم الحكم للقضاعي: ص ٤٨ و ٤٩ ب ٢.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٥٣)، وبحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٩٥ ب ٦٢ ضمن ح ٦٠.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٥٤)، ووسائل الشيعة: ج ١٦ ص ١٤١ ب ٥ ح ٢١١٨٨.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٥٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٢٥ ق ٣ ب ٤ متفرقات أخلاقي ح ٧٥٥٥.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (١٥٦)، والإرشاد: ج ٢ ص ٢٣٢ ومن كلامه في أهل البدع.

تمت الحجة^(١)

وقال ﷺ: قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ اسْتَمَعْتُمْ.

عاتب أخاك^(٢)

وقال ﷺ: عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَارْذُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ.

اجتنب مواضع التهم^(٣)

وقال ﷺ: مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ، فَلَا يُلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ.

من آثار الملك^(٤)

وقال ﷺ: مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ.

لا للاستبداد^(٥)

وقال ﷺ: مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٥٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩٤ ق ١ ب ٢ ف ١٠ ما يوجب الهداية ح ١٦٥٦.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٥٨)، وبحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٤٢٧ ب ٩٣ ضمن ح ٧٦.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٥٩)، والأمالى للصديق: ص ٩٧ المجلس ٧٥ ح ٥٠، والكافي: ج ٨ ص ١٥٢ حديث من ولد في الإسلام ح ١٣٧.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٦٠)، وتحف العقول: ص ٨ وصيته لأمر المؤمنين، ومجمع الأمثال للميداني: ج ٢ ص ٢٢٠ باب فيما أوله ميم.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٦١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٣ ق ٦ ب ٤ ف ١ من استبد برأيه زل ح ١٠١١١ وص ٤٤١ ق ٦ ب ٤ ف ١ مدح المشاورة ح ١٠٠٥٧.

كتمان السر^(١)

وقال عليه السلام: مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ بِيَدِهِ.

الموت الأكبر^(٢)

وقال عليه السلام: الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ.

من آثار الإحسان^(٣)

وقال عليه السلام: مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ.

طاعة المخلوق ومعصية الخالق^(٤)

وقال عليه السلام: لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

مما يعاب به المرء^(٥)

وقال عليه السلام: لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ

لَهُ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٦٢)، والأمالى للصدوق: ص ٣٠٤ المجلس ٥٠ ح ٨، ومشكاة الأنوار: ص ٣٢٣ ب ٨ ف ١٠.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٦٣)، والخصال: ج ٢ ص ٦٢٠ علم أمير المؤمنين أصحابه في مجلس واحد أربعمئة باب ح ١٠.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٦٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٨٥ ق ٥ ب ٤ ف ٢ الإحسان يسترق الإنسان ح ٨٧٩٢.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٦٥)، وعيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٢٤ ب ٣٥ ح ١.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٦٦)، والأمالى للطوسي: ص ٥٦٧ المجلس ٢١ ح ١١٧٤.

لا للإعجاب^(١)

وقال عليه السلام : الإِعْجَابُ يَمْنَعُ الْإِزْدِيَادَ.

قرب الأمر^(٢)

وقال عليه السلام : الْأَمْرُ قَرِيبٌ، وَالْإِصْطِحَابُ قَلِيلٌ.

البصر والبصيرة^(٣)

وقال عليه السلام : قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ.

ترك الذنب^(٤)

وقال عليه السلام : تَرَكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْمَعُونَةِ.

أكلة تمنع أكالات^(٥)

وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ أَكَلَةٍ مَنَعَتْ أَكَالَاتٍ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٦٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٠٩ ق ٣ ب ٣ ف ٦ آثار العجب ح ٧١٠٠.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٦٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٣٩ ق ١ ب ٦ ف ١ الزهد في الدنيا ح ٢٤٤٦.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٦٩)، ودستور معالم الحكم للقضاي: ص ٢٣ ب ١.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٧٠)، والكافي: ج ٢ ص ٤٥١ باب أن ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة ح ١.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٧١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٦ ق ٣ ب ٣ ف ٢ ذم الشره ح ٦٦٦٠ وص ٤٨٤ ق ٦ ب ٦ دستورات طبية ح ١١١٨٤.

عدو جهله^(١)

وقال (عليه السلام): النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

من بركات الاستشارة^(٢)

وقال (عليه السلام): مَنْ اسْتَقْبَلَ وَجْهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطِئِ.

الغضب لله^(٣)

وقال (عليه السلام): مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ.

علاج الخوف^(٤)

وقال (عليه السلام): إِذَا هَبَّتْ أَمْرًا فَتَقَعَ فِيهِ؛ فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقُّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ.

آلة الرئاسة^(٥)

وقال (عليه السلام): آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ.

هكذا يعامل المسيء^(٦)

وقال (عليه السلام): ارْجُرِ الْمُسِيءَ بِتَوَابِ الْمُحْسِنِ.

-
- (١) نهج البلاغة: الحكمة (١٧٢)، والاختصاص: ص ٢٤٥ حديث في زيارة المؤمن لله.
(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٧٣)، والكافي: ج ٨ ص ٢٢ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح ٤، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص ٢٨ ب ١.
(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٧٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٨٢ ق ٦ ب ٦ متفرقات اجتماعي ح ١١١١٣.
(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٧٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٦٣ ق ٣ ب ٢ ف ٣ الجبن ح ٥٦٦١.
(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٧٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٢ ق ٤ ب ٢ ف ٤ ح ٧٨٢٥.
(٦) نهج البلاغة: الحكمة (١٧٧)، وبحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٤٤ ب ٣٦ ح ١٢.

هكذا تحصد الشرور^(١)

وقال عليه السلام: أَحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ يَقْلَعِهِ مِنْ صَدْرِكَ.

لا للجاجة^(٢)

وقال عليه السلام: اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ.

لا للطمع^(٣)

وقال عليه السلام: الطَّمْعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ.

ثمرة التفريط^(٤)

وقال عليه السلام: ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ.

بين الكلام والصمت^(٥)

وقال عليه السلام: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٧٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٠٦ ق ١ ب ٣ ف ٤ في النهي عن الشر ح ١٩١١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٧٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٦٤ ق ٦ ب ٥ ف ٨ بعض آثارها ح ١٠٦٦٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٨٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٨ ق ٣ ب ٣ ف ٣ الطمع رق ح ٦٧٣٨.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٨١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٩ ق ٦ ب ٦ متفرقات اجتماعي ح ١١٠١١.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٨٢)، وتحف العقول: ص ٩٤ خطبته المعروفة بالوسيلة.

اختلاف الدعوات^(١)

وقال (عليه السلام) : مَا اخْتَلَفْتُ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً.

أعلى درجات اليقين^(٢)

وقال (عليه السلام) : مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ.

ما كذبت ولا كُذبت^(٣)

وقال (عليه السلام) : مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، وَلَا صَلَّيْتُ وَلَا ضَلَّ بِي.

الظالم غداً^(٤)

وقال (عليه السلام) : لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَضَّةٌ.

الموت آت^(٥)

وقال (عليه السلام) : الرَّحِيلُ وَشَيْكٌ.

لا تعادي الحق^(٦)

وقال (عليه السلام) : مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٨٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٠٩ ق ١ ب ٤ ف ١ ح ١٩٣٩.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٨٤)، والإرشاد: ج ١ ص ٢٥٤ ومن كلامه حين قتل طلحة وانفض أهل البصرة.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٨٥)، وكتاب وقعة صفين: ص ٣١٥ خطبة لعلي بصفين.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٨٦)، وتفسير القمي: ج ٢ ص ٢٨٧ محاوراة الله الأغنياء والفقراء.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (١٨٧)، وتفسير القمي: ج ٢ ص ٢٨٧ محاوراة الله الأغنياء والفقراء.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (١٨٨)، والكافي: ج ٨ ص ٦٨ خطبة لأمير المؤمنين ح ٢٣.

الصبر والجزع^(١)

وقال عليه السلام: مَنْ لَمْ يُنَجِّهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ.

الخلافة بالنص^(٢)

وقال عليه السلام: وَاعْجَبَاهُ أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ.

قال الشريف الرضي رحمته: وروي له شعر في هذا المعنى:

فَإِنْ كُنْتُ بِالسُّورَى مَلَكَتُ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غَيَّبُ
وَإِنْ كُنْتُ بِالقُرْبَى حَبَجْتُ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

المرء في الدنيا^(٣)

وقال عليه السلام: إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَآيَا، وَنَهَبُ تَبَادُرِهِ الْمَصَائِبُ، وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرٌّ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ، وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمُنُونِ، وَأَنْفُسُنَا نَصَبُ الْحُتُوفِ، فَمَنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ، وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا، إِلَّا أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيْنَا، وَتَفَرَّقِي مَا جَمَعَا.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٨٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٨١ ق ٣ ب ٢ ف ٧ فضيلة الصبر وحقيقته ح ٦٢٥٢.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٩٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٢٠ ق ١ ب ٥ ف ٢ فضائله ح ٢٠٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٩١)، وبحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٣٠ ب ١٢٢ ضمن ح ١٣٦.

يا بن آدم^(١)

وقال عليه السلام: يَا ابْنَ آدَمَ، مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ.

إقبال القلوب وإدبارها^(٢)

وقال عليه السلام: إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًَ وَإِدْبَارًا، فَأَتَوْهَا مِنْ قَبْلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا؛ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أَكْرَهَ عَمِي.

لو عفوت^(٣)

وَكَانَ عليه السلام يَقُولُ: مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ، أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ؟ فَيَقَالُ لِي: لَوْ صَبَرْتَ، أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ؟ فَيَقَالُ لِي: لَوْ عَفَوْتَ.

الدنيا والمزبلة^(٤)

وقال عليه السلام - وَقَدْ مَرَّ بِقَدْرِ عَلَى مَزْبَلَةٍ -:

هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ.

وَرُويَ فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ:

هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأُمْسِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٩٢)، والخصال: ج ١ ص ١٦ ما أصاب من الدنيا فوق قوته ح ٥٨،

وأنساب الأشراف: ص ١١٥ حكم قصار له ح ٥٨.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٩٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٦ ق ١ ب ١ ف ١٣ حقيقة القلب ح ٨٨٧.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٩٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٠٢ ق ٣ ب ٣ ف ٥ نم الغضب ح ٦٨٧٧.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٩٥)، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١٠٢ فصل في المسابقة بالزهد والقناعة، وأنساب الأشراف: ص ١٢٤ ح ١١٦.

ما وعظك من المال^(١)

وقال عليه السلام : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ.

القلوب وطرائف الحكمة^(٢)

وقال عليه السلام : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ.

مع الخوارج^(٣)

وقال عليه السلام - لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْخَوَارِجِ :

لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ - :

كَلِمَةً حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ.

الغوغاء^(٤)

وقال عليه السلام - فِي صِفَةِ الْغَوْغَاءِ - :

هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرِفُوا.

وَقِيلَ : بَلْ قَالَ عليه السلام : هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضُرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (١٩٦)، والإرشاد: ج ١ ص ٣٠٠ ومن كلامه في الحكمة والموعظة،

وأنساب الأشراف: ص ١٣٥ حكم متعالية ح ١٢٠ - ١٢١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (١٩٧)، والكافي: ج ١ ص ٤٨ باب النوادر ح ١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (١٩٨)، ونخائر العقبى للطبري: ص ١١٠ قتله للخوارج.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (١٩٩)، وأنساب الأشراف: ص ١١٥ حكم قصار له ح ٥٩.

فَقِيلَ: قَدْ عَرَفْنَا مَضَرَّةَ اجْتِمَاعِهِمْ، فَمَا مَنَفَعَةُ افْتِرَاقِهِمْ؟

فَقَالَ: يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمَهَنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرْجُوعِ
الْبَنَاءِ إِلَى بَنَائِهِ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ، وَالْحَبَّازِ إِلَى مَخْبَزِهِ.

لا مرحباً بهم^(١)

وَأُتِيَ بِحَاجٍ وَمَعَهُ غَوْعَاءٌ، فَقَالَ (عليه السلام): لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ
كُلِّ سَوَاقٍ.

الأجل جنة^(٢)

وقال (عليه السلام): إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَئِنٍ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلَّيَا
بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جَنَّةٌ حَصِينَةٌ.

لا شراكة في الخلافة^(٣)

وقال (عليه السلام) - وَقَدْ قَالَ لَهُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ: نُبَايَعُكَ عَلَى أَنَّا شُرَكَاءُكَ فِي
هَذَا الْأَمْرِ -:

لَا، وَلَكِنَّكُمَا شَرِيكَايَ فِي الْقُوَّةِ وَالِاسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ
وَالْأَوْدِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٢٣ ق ٣ ب ٤ ف ١٤ ح ٧٥١٨.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠١)، والتوحيد: ص ٣٧٩ ب ٦٠ ح ٢٦، والطبقات لابن سعد: ج ٣ ص ٤٣ ذكر زيد الحب.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٢)، والإمامة والسياسة: ج ١ ص ٧١ خطبة علي.

اتقوا الله^(١)

وقال ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ، وَبَادَرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمْوهُ ذَكَرَكُمْ.

لا تزهّد في المعروف^(٢)

وقال ﷺ: لَا يُزْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

وعاء العلم^(٣)

وقال ﷺ: كُلُّ وَعَاءٍ يَصِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ.

من بركات الحلم^(٤)

وقال ﷺ: أَوَّلُ عَوْضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ.

التحلم طريق الحلم^(٥)

وقال ﷺ: إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ؛ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٣)، ومشكاة الأنوار: ص ٣٠٣ ب ٧ ف ٩.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٤)، ووسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٠٧ - ٣٠٨ ب ٧ ح ٢١٦١٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٢ ق ١ ب ١ ف ٢ فضيلة العلم ح ٤٤.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٦)، وكنز الفوائد: ج ١ ص ٣١٩ ومن كلامه في ذكر الحلم وحسن الخلق، والمستطرف للأبشيبي: ج ١ ص ٤٠٦ ب ٣٦.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٧)، والكافي: ج ٢ ص ١١٢ باب الحلم ح ٦.

حاسب نفسك^(١)

وقال عليه السلام: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَيْحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنِ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ.

حكومة المهدي عليه السلام^(٢)

وقال عليه السلام: لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضُّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا، وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ: ﴿وَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَعْمَلَهُمْ أَيْمَةً وَتَعْمَلَهُمُ الْوَرِثَةَ﴾ (٥) (٣).

هكذا اتق الله^(٤)

وقال عليه السلام: اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ شَمَرَ تَجْرِيداً، وَجَدَّ تَشْمِيراً، وَكَمَّشَ فِي مَهَلٍ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمُؤِيلِ، وَعَاقِبَةَ الْمُصْدَرِ، وَمَعَبَّةَ الْمُرْجِعِ.

الاستشارة عين الهداية^(٥)

وقال عليه السلام: الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ، وَالْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظُّفْرِ، وَالسُّلُوكُ عَوْضُكَ مِمَّنْ عَدَرَ، وَالِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهَدَايَةِ، وَقَدْ

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٨)، وخصائص الأئمة: ص ١١٨ - ١١٩ ومن جملة وصيته لابنه الإمام أبي محمد الحسن بن علي.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٩)، وتفسير مجمع البيان: ج ٧ ص ٤١٤ سورة القصص.

(٣) سورة القصص، الآية: ٥.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢١٠)، وتحف العقول: ص ٢١١ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢١١)، والكافي: ج ٨ ص ٢٢ - ٢٣ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح ٤.

خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ، وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحَدَثَانَ، وَالْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ
الزَّمَانِ، وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى، وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أُسِيرَ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ،
وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجَرِبَةِ، وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ، وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا.

من حساد العقل^(١)

وقال رحمه الله: عَجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ.

الرضى دائماً^(٢)

وقال رحمه الله: أَغْضِ عَلَى الْقَدَى وَالْأَلَمِ تَرْضَ أَبَدًا.

لين العود^(٣)

وقال رحمه الله: مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَعْصَانُهُ.

الخلافاً وهدم الرأي^(٤)

وقال رحمه الله: الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ.

النيل والاستطالة^(٥)

وقال رحمه الله: مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢١٢)، وتحف العقول: ص ٢١٤ وروى عنه في قصار هذه المعاني.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢١٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٤٢ ق ١ ب ٦ ف ١ في ذم الدنيا ح ٢٥٤٧.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢١٤)، وبحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٦٨ ب ١٠ ضمن ح ٣٥.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢١٥)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٣٦ الحكمة (٢١١).

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢١٦)، والكافي: ج ٨ ص ٢٣ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح ٤.

عند تقلب الأحوال^(١)

وقال عليه السلام: فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرَّجَالِ.

سقم المودة^(٢)

وقال عليه السلام: حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ.

مصارع العقول^(٣)

وقال عليه السلام: أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ.

بين الثقة والظن^(٤)

وقال عليه السلام: لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثِّقَةِ بِالْظَّنِّ.

حقوق الناس^(٥)

وقال عليه السلام: بِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ.

من صفات الكريم^(٦)

وقال عليه السلام: مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢١٧)، والكافي: ج ٨ ص ٢٣ خطبة لأمر المؤمنين وهي خطبة

الوسيلة ح ٤، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص ٢٩ ب ١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢١٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤١٩ ق ٦ ب ٢ ف ٣ جملة من

علائم شر الإخوان ح ٩٥٩٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢١٩)، ووسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٢٥ ب ٦٧ ح ٢٠٨٧١.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٠)، ومن لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٠ ومن ألفاظ رسول الله

الموجزة ح ٥٨٣٤.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢١)، والأمالى للصدوق: ص ٤٤٦ المجلس ٦٨ ح ٩، وتحف العقول:

ص ٩١ وصيته لابنه الحسين.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٢)، وبحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٤٩ ب ٤٠ ح ١٢.

الحياء^(١)

وقال عليه السلام: مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ.

كثرة الأنصار^(٢)

وقال عليه السلام: بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ، وَبِالنَّصْفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ، وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وَبِاخْتِمَالِ الْمُؤْنِ يَجِبُ السُّودُّ، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يُفْهَرُ الْمُنَاوِيُّ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ.

الحسد وآفة الجسد^(٣)

وقال عليه السلام: الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ الْحُسَادِ عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ.

الطمع ذل^(٤)

وقال عليه السلام: الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الذُّلِّ.

ما هو الإيمان^(٥)

وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ؟

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٣)، والكافي: ج ٨ ص ٢٣ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح ٤.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٧٨ ق ٥ ب ٤ ف ١ سبب السيادة ح ٨٥٤٧، وص ٤٤٦ ق ٦ ب ٤ ف ٥ بعض فوائد العدل ح ١٠٢٢٧.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٠١ ق ٣ ب ٣ ف ٤ الحسد ينكد العيش ويذيب الجسد ح ٦٨٣٤.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٦)، ومستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٦٧ ب ٦٧ ضمن ح ١٣٥٢٨.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٧)، والأمالی للصدوق: ص ٢٦٨ المجلس ٤٥ ح ١٥، وتاريخ بغداد: ج ٩ ص ٣٩٣ ترجمة رقم ٤٩٧١.

فَقَالَ (عليه السلام) : الإِيْمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.

لا تحزن على الدنيا^(١)

وقال (عليه السلام) : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاحِطًا، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِيَغْنَاهُ ذَهَبَ ثُلَاثًا دِينَهُ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا، وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا التَّاطَّ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ : هَمٌّ لَا يُغْنِيهِ، وَحِرْصٌ لَا يَتْرُكُهُ، وَأَمَلٌ لَا يُدْرِكُهُ.

القناعة حياة طيبة^(٢)

وقال (عليه السلام) : كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا. وَسُئِلَ (عليه السلام) عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾^(٣)، فَقَالَ : هِيَ الْقَنَاعَةُ.

شارك المرزوق^(٤)

وقال (عليه السلام) : شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ؛ فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٨)، وكنز الفوائد: ج ١ ص ٣٤٥ من كلام أمير المؤمنين في هذا المعنى.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٩)، وتفسير القمي: ج ١ ص ٣٩٠ سورة النحل.

(٣) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٩٩ ق ٥ ب ٤ متفرقات ح ٩٢٦٩.

بين العدل والإحسان^(١)

وقال ﷺ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٢)،
الْعَدْلُ: الْإِنْصَافُ، وَالْإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ.

اليد القصيرة والطويلة^(٣)

وقال ﷺ: مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ^(٤).

الداعي إلى المبارزة^(٥)

وقال لابنِهِ الْحَسَنِ ﷺ: لَا تَدْعُوَنَّ إِلَى مُبَارَزَةٍ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا
فَأَجِبْ؛ فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ، وَالْبَاغِي مَضْرُوعٌ.

خيار خصال النساء^(٦)

وقال ﷺ: خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ وَالْجُبْنُ
وَالْبُخْلُ، فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَرْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣١)، ومعاني الأخبار: ص ٢٥٧ باب معنى المروءة ح ١.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٧٩ ق ٥ ب ٤ ف ١ موجب
للجزاء والبقاء ح ٨٥٨٠.

(٤) قال الشريف الرضي: ومعنى ذلك: أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر. وإن
كان يسيراً. فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً، واليدان هاهنا عبارة عن
النعمتين، ففرق بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره بالقصيرة والطويلة، فجعل
تلك قصيرة وهذه طويلة؛ لأن نعم الله أبداً تُضَعَّفُ على نعم المخلوق أضعافاً كثيرة،
إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها، فكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣٣)، وتهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٦٩ ب ٧٩ ح ٢.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٨ ق ٦ ب ١ ف ٤ ح ٩٣٧٠.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ج ٢ ١٩٥

حَفِظْتُ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْزِضُ لَهَا.

من هو العاقل^(١)

وَقِيلَ لَهُ (عليه السلام): صِفْ لَنَا الْعَاقِلَ؟

فَقَالَ (عليه السلام): هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ.

فَقِيلَ: فَصِفْ لَنَا الْجَاهِلَ؟

فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ^(٢).

دنياكم هذه^(٣)

وقال (عليه السلام): وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ خِنْزِيرٍ فِي يَدٍ مَجْدُومٍ.

عبادة الأحرار^(٤)

وقال (عليه السلام): إِنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَنِلَتْ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَنِلَتْ عِبَادَةَ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَنِلَتْ عِبَادَةَ الْأَحْرَارِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٤ ق ١ ب ١ ف ٤ العاقل صفاته وعلاماته ح ٤٦٤.

(٢) قال الشريف الرضي: يعني: أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه، فكان ترك صفته صفة له، إذ كان بخلاف وصف العاقل.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٤٢ ق ١ ب ٦ ف ١ في ذم الدنيا ح ٢٥٥٢ وح ٢٥٧١.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣٧)، والكافي: ج ٢ ص ٨٤ باب العبادة ح ٥.

شر لا بدّ منه^(١)

وقال عليه السلام: الْمَرْأَةُ شَرُّ كُلِّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا: أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا^(٢).

ضياع الصديق^(٣)

وقال عليه السلام: مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَعَ الْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَاشِي ضَيَعَ الصَّدِيقَ.

الحجر الغصيب رهن الخراب^(٤)

وقال عليه السلام: الْحَجَرُ الْغَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا^(٥).

يوم المظلوم على الظالم^(٦)

وقال عليه السلام: يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٨ ق ٦ ب ١ ف ٤ ح ٩٣٦٢.

(٢) هذا تحذير من الوقوع في حباثل المرأة غير الصالحة التي تبعد الإنسان من الآخرة، أما المرأة الصالحة فهي خير من الرجل في كثير من المصاديق.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٣٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٦٣ ق ٦ ب ٥ ف ٧ ح ١٠٦٢٩.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٨١ ق ٥ ب ٤ ف ١ مواعظ متفرقة ح ٨٦٣٢.

(٥) قال الشريف الرضي: ويروى هذا الكلام عن النبي، ولا عجب أن يشتبه الكلامان؛ لأن مستقاهما من قلب، ومفرغهما من ذنوب.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٧ ق ٦ ب ٥ ف ١ الظلم يوجب النار ح ١٠٤٤٤.

اتق الله^(١)

وقال عليه السلام: اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ.

إذا ازدحم الجواب^(٢)

وقال عليه السلام: إِذَا اَزْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ.

حق المنعم^(٣)

وقال عليه السلام: إِنْ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا فَمَنْ أَدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا، وَمَنْ قَصَرَ فِيهِ خَاطَرَ بَزَوَالِ نِعْمَتِهِ.

إذا كثرت المقدرة^(٤)

وقال عليه السلام: إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ.

احذر نفار النعمة^(٥)

وقال عليه السلام: احْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٦٨ - ٢٦٩ ق ٣ ب ٢ ف ٥ فضيلتهما والترغيب فيهما ح ٥٨٢٧.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٢ ق ٦ ب ٤ ف ١ لا تشاور هؤلاء ح ١٠٠٩٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٧٩ ق ٣ ب ٢ ف ٦ من شكر استحق المزيد ح ٦١٧٢.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٨٠ ق ٦ ب ٦ متفرقات اجتماعي ح ١١٠٣٧.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٦)، والمناقب للخوارزمي: ص ٣٧٦ ف ٢٤.

الكرم والرحم^(١)

وقال عليه السلام: الْكَرَمُ أَعْظَفُ مِنَ الرَّحْمِ.

صدق ظن الخير^(٢)

وقال عليه السلام: مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ.

أفضل الأعمال^(٣)

وقال عليه السلام: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ.

فسخ العزائم^(٤)

وقال عليه السلام: عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ، وَحَلِّ الْعُقُودِ، وَنَقْضِ الْهِمَمِ.

مرارة الدنيا^(٥)

وقال عليه السلام: مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٧)، وبحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٥٧ ب ٨٧ ضمن ح ٢١ وقد نقله عن الإمام الصادق.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٨)، وتحف العقول: ص ٨٢ كتابه إلى ابنه الحسن.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٦ ق ١ ب ٦ ف ٤ خير الأعمال ح ٢٩٢٧.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥٠)، والتوحيد: ص ٢٨٨ ب ٤١ ح ٦.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٤٧ ق ١ ب ٦ ف ٢ طلاق الدنيا مهر الجنة ح ٢٦٧٦، وروضة الواعظين: ج ٢ ص ٤٤١ مجلس في ذكر الدنيا.

من فلسفة الأحكام^(١)

وقال عليه السلام: : فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشُّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبَرِ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيحاً لِلرُّزْقِ، وَالصَّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ، وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ، وَالْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلشُّفَهَاءِ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنَمَةً لِلْعَدَدِ، وَالْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّمَاءِ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِغْظَاماً لِلْمَحَارِمِ، وَتَرَكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ، وَمُجَانَبَةَ السَّرِيقَةِ إِيْجَاباً لِلْعِفَّةِ، وَتَرَكَ الزَّنا تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ، وَتَرَكَ اللَّوْاطِ تَكْثِيْراً لِلنَّسْلِ، وَالشَّهَادَاتِ اسْتِظْهَاراً عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ، وَتَرَكَ الْكُذْبَ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ، وَالسَّلَامَ أَمَاناً مِنَ الْمَخَافِ، وَالْأَمَانَةَ نِظَاماً لِلأُمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلْإِمَامَةِ.

هكذا يُحْلَفُ الظالم^(٢)

وَكَانَ عليه السلام يَقُولُ: أَحْلِفُوا الظَّالِمَ - إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ - بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عَوِجَلِ الْعُقُوبَةِ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجِلْ؛ لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى.

كن وصي نفسك^(٣)

وقال عليه السلام: : يَا ابْنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَاعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤَثِّرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥٢)، وعلل الشرائع: ج ١ ص ٢٤٨ ب ١٨٢ ح ٢.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥٢)، ووسائل الشيعة: ج ٢٣ ص ٢٧٠ ب ٣٣ ح ٢٩٥٥١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥٤)، والامالي للصدوق: ص ٢٨١ المجلس ٤٧ ح ١٢.

الحدة من الجنون^(١)

وقال عليه السلام: الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ؛ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ.

لا تحسد^(٢)

وقال عليه السلام: صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ.

مع كميل بن زياد^(٣)

وقال عليه السلام: لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ:

يَا كُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُذِلُّجُوا فِي حَاجَةٍ مَنْ هُوَ نَائِمٌ، فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا؛ فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ، حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةٌ الْإِبِلِ.

تاجر بالصدقة^(٤)

وقال عليه السلام: إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٠١ ق ٣ ب ٣ ف ٥ ذم الغضب ح ٦٨٦١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥٦)، وبحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٥٦ ب ١٣١ ح ٢٨.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٢٠ ق ٢ ب ٤ ف ٦ ح ٧٣٩٤، والمستطرف للأبشيهي: ج ١ ص ٢٥٥ ب ٢٢ و ج ٢ ص ١١٠ ب ٥٣.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥٨)، والمناقب للخوارزمي: ص ٣٧٦ ف ٢٤.

مع أهل الغدر^(١)

وقال (عليه السلام): الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ.

احذر الاستدراج^(٢)

وقال (عليه السلام): كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّخَرِ عَلَيْهِ، وَمَقْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ، وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ.

عند إغارة معاوية على الأنبار^(٣)

وَقِيلَ: إِنَّهُ (عليه السلام) لَمَّا بَلَغَهُ إِغَارَةُ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْأَنْبَارِ، فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ مَا شِئَا حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ، وَأَذْرَكَ النَّاسَ وَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، نَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ، فَقَالَ (عليه السلام):

مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ؟ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِيهَا، وَإِنِّي الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنِّي الْمَقُودُ وَهُمْ الْقَادَةُ، أَوْ الْمُزْرُوعُ وَهُمْ الْوَرَعَةُ.

فتقدم إليه رجلان من أصحابه، فقال أحدهما: إني لا أملك إلا نفسي وأخي، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين نُقَدِّله.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٥٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩١ ق ٣ ب ٣ ف ١ الغدر ح ٦٥٠١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦٠)، والكافي: ج ٢ ص ٤٥٢ باب الاستدراج ح ٤ و ج ٨ ص ١٢٨ حديث نادر ح ٩٨، وتاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٠٦ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦١)، وبحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٦٢ - ١٦٣ ب ٣١.

فقال عليه السلام : وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ.

مع الحارث بن حوط^(١)

وَقِيلَ : إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَوْطٍ أَتَاهُ، فَقَالَ : أَتَرَانِي أَظُنُّ أَصْحَابَ الْجَمَلِ كَانُوا عَلَى ضَلَالَةٍ؟

فَقَالَ عليه السلام : يَا حَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ، فَحَرْتُ إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فَقَالَ الْحَارِثُ : فَإِنِّي أَعْتَرِلُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ مَالِكٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ.

فَقَالَ عليه السلام : إِنَّ سَعِيداً وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ، وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ.

صاحب السلطان^(٢)

وقال عليه السلام : صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَائِبِ الْأَسَدِ، يُغْبِطُ بِمَوْعِيهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ.

حفاظاً على عقبك^(٣)

وقال عليه السلام : أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحَفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦٢)، والأمالى للطوسي: ص ١٣٤ المجلس ٥ ح ٢١٦، وأنساب

الأشراف: ص ٢٣٨ كلام علي مع الحارث بن حوط، وص ٢٧٤ تاريخ قدومه الكوفة.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣٣ ق ٦ ب ٣ ف ٢ لا ترغب في خلطة الملوك ح ٩٨٩٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦٤)، وبحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٣ ب ٣١ ضمن ح ٤٥.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ج ٢ ٢٠٣

كلام الحكماء^(١)

وقال (عليه السلام) : إِنْ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً.

لتعميم الفائدة^(٢)

وَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَنْ يُعَرِّفَهُ الْإِيمَانَ؟

فَقَالَ (عليه السلام) : إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ فَاتِنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ؛ فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظْتُهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ، يَنْقُضُهَا هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا^(٣).

همم الغد^(٤)

وقال (عليه السلام) : يَا ابْنَ آدَمَ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ.

حبيبك وبغيضك^(٥)

وقال (عليه السلام) : أَحِبُّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا،

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٨ ق ١ ب ١ ف ٦ أهمية الحكمة ح ٦١٠.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦٦)، والخصال: ج ١ ص ٢٣١ - ٢٣٥ الأشياء كل واحد منها على أربع، والمناقب للخوارزمي: ص ٢٧٢ ف ٢٤ ح ٣٩٠.

(٣) وقد أجابه بقوله: الإيمان على أربع دعائم... وقد سبق، انظر قصار الحكم رقم ٣١.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٩٦ ق ٥ ب ٤ ف ٧ ح ٩١٩١.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦٨)، وتحف العقول: ص ٢٠١ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.

الناس في الدنيا^(١)

وقال عليه السلام: النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ:

عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْ سَعَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ، وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَيُقْنِي عُمُرَهُ فِي مَنَفَعَةٍ غَيْرِهِ.

وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بَغِيرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ الْحَظَّ مَعًا، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ.

لولاك لافتضحنا^(٢)

وَرُوي أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حُلِّي الْكَعْبَةِ وَكَثُرَتْهُ، فَقَالَ قَوْمٌ: لَوْ أَخَذْتُهُ فَجَهَّزْتُ بِهِ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَعْظَمَ لِلْأَجْرِ، وَمَا تَصْنَعُ الْكَعْبَةُ بِالْحَلِيِّ؟ فَهَمَّ عُمَرُ بِذَلِكَ، وَسَأَلَ عَنْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.

فَقَالَ عليه السلام: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ عليه السلام وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ:

أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَايِضِ.

وَالْفَيْءُ: فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ.

وَالْخُمْسُ: فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٦٩)، وأعلام الدين للدليمي: ص ٢٩٦ من كلام سيدنا رسول الله.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٠)، ووسائل الشيعة: ج ١٣ ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ب ٢٣ ح ١٧٨٦٠.

وَالصَّدَقَاتُ: فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا.

وَكَانَ حَلِيَّ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمِيذٍ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَانًا، وَلَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ مَكَانًا، فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَوْلَاكَ لَا فُتُضِحْنَا.

وَتَرَكَ الْحَلِيَّ بِحَالِهِ.

بين حق الله وحق الناس^(١)

وَرُويَ أَنَّهُ (عليه السلام) رُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللَّهِ، أَحَدُهُمَا: عَبْدٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ، وَالْآخَرُ مِنْ عُرُوضِ النَّاسِ.

فَقَالَ (عليه السلام): أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ، مَالُ اللَّهِ أَكَلُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ، فَقَطَعَ يَدَهُ.

لو استوت قدماي^(٢)

وَقَالَ (عليه السلام): لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ.

زد في شكرك^(٣)

وَقَالَ (عليه السلام): اْعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ - وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَاشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ - أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧١)، والكافي: ج ٧ ص ٢٦٤ باب النواذر ح ٢٤.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٩ ق ١ ب ٥ ف ٢ فضائله ح ٢٠٨٧، وص ٣٤١ ق ٤ ب ٢ ف ٣ ح ٧٨١٢.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٣)، والكافي: ج ٥ ص ٨١ - ٨٢ باب الإجمال في الطلب ح ٩.

الْحَكِيمِ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ، وَقَلَّةِ حِيلَتِهِ، وَبَيَّنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَالْعَارِفُ لِهَذَا الْعَامِلُ بِهِ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ، وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ، أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضَرَّةٍ، وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرِجٌ بِالنُّعْمَى، وَرُبَّ مُبْتَلَى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبُلُوَى، فَرِذْ أَيْهَا الْمُسْتَنْفَعُ فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَاقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ.

إذا علمت فاعمل^(١)

وقال رحمه الله: لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا، وَيَقِينَكُمْ شَكًّا، إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا.

الأماني تعمي^(٢)

وقال رحمه الله: إِنْ الطَّمَعُ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ، وَرَبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رَبِّهِ، وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرَّرِيَّةُ لِفَقْدِهِ، وَالْأَمَانِيُّ تَعْمِيٌّ أَعْيَنَ الْبَصَائِرِ، وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ.

من دعائه رحمه الله^(٣)

وقال رحمه الله: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتُقْبَحَ فِيمَا أَبْطُنُ لَكَ سِرِّيَّتِي، مُحَافِظًا عَلَى رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٣ ق ١ ب ٦ ف ٤ ملاك العلم العمل به ح ٢٨٣٦.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٧ ق ٣ ب ٣ ف ٣ ذم الطمع ح ٦٦٨٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٦)، وبحار الأنوار: ج ٩١ ص ٢٣١ ب ٤٠ ح ٧.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٢٠٧

نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطْلَعٌ عَلَيْهِ مِنِّي ، فَأُبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي ،
وَأُفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي ، تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ ، وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرَضَاتِكَ .

ما كان كذا وكذا^(١)

وقال عليه السلام : لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ ، تَكْثِيرُ عَنْ يَوْمٍ
أَعْرَ ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا .

القليل الدائم^(٢)

وقال عليه السلام : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ .

بين الفرائض والنوافل^(٣)

وقال عليه السلام : إِذَا أَضْرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا .

بعد السفر^(٤)

وقال عليه السلام : مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ .

العقل لا يغش^(٥)

وقال عليه السلام : لَيْسَتْ الرِّوْيَةُ كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ ، فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ
أَهْلَهَا ، وَلَا يَغْشُ الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ .

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٧) .

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٨) ، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٨١ ق ٦ ب ٦ متفرقات
اجتماعي ح ١١٠٨١ .

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٩) ، وتحف العقول: ص ٢٢٦ وروي عنه في قصار هذه المعاني .

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨٠) ، وتحف العقول: ص ٢٢٦ وروي عنه في قصار هذه المعاني .

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨١) ، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٢٦ ق ٣ ب ١ ف ٧ قبول
النصيحة ح ٤٥٨٢ .

بينكم وبين الموعظة^(١)

وقال عليه السلام: بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغِرَّةِ.

جاهلكم وعالمكم^(٢)

وقال عليه السلام: جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ.

عذر المتعللين^(٣)

وقال عليه السلام: قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ.

المعاجل والمؤجل^(٤)

وقال عليه السلام: كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ.

من سنن الدهر^(٥)

وقال عليه السلام: مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ: طُوبَى لَهُ، إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ

يَوْمَ سَوْءٍ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٦٦ ق ٣ ب ٢ ف ٤ آثار الغفلة ح ٥٧٦١ وتحف العقول: ص ٢٢٦ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨٣).

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣ ق ١ ب ١ ف ٢ طلب العلم ح ٨٩.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨٥)، وتحف العقول: ص ٢٢٦ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٣١ ق ١ ب ٦ ف ١ الدنيا محفوفة بالمكاره ح ٢٢٦٢، والمستطرف للأبشيبي: ج ٢ ص ١٣٣ ب ٥٦ ف ١.

ما هو القدر^(١)

وَسُئِلَ عَنِ الْقَدَرِ؟

فَقَالَ: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ، وَسِرٌّ لِلَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

المحروم من العلم^(٢)

وقال عليه السلام: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ.

أخ في الله^(٣)

وقال عليه السلام: كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي: صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ، فَلَا يَسْتَهْيِي مَا لَا يَجِدُ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ، وَكَانَ أَكْثَرَ ذَهْرِهِ صَامِتاً، فَإِنْ قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ، وَنَفَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ، وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعِفاً، فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابٍ، وَصَلُّ وَاِدٍ، لَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِياً، وَكَانَ لَا يُلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اغْتِدَارَهُ، وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ، وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ، وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ، وَكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ، وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨٧)، والتوحيد: ص ٣٦٥ ب ٦٠ ح ٣.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٦ ق ١ ب ١ ف ٢ النوادر ح ١٩١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٨٩)، والكافي: ج ٢ ص ٢٣٧ - ٢٣٨ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح ٢٦.

٢١٠ (حكم) موسوعة الكلمة - ج ٥/ للشيرازي

عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَكَانَ إِذَا بَدَّهْهُ أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَىٰ فَيُخَالِفُهُ.
فَعَلَيْكُمْ بِهِذِهِ الْخَلَائِقِ فَالزُّمُومَهَا، وَتَنَافَسُوا فِيهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا
فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخَذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ.

لا تعص الله^(١)

وقال ﷺ: لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، لَكَانَ يَجِبُ إِلَّا يُعْصَى
شُكْرًا لِنِعْمِهِ.

في تعزية الوالد بولده^(٢)

وقال ﷺ: - وَقَدْ عَزَى الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ عَنِ ابْنِ لَهُ -:
يَا أَشْعَثُ، إِنَّ تَحْزْنَ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحِمُ، وَإِنْ
تَصَبَّرَ فَفِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ.
يَا أَشْعَثُ، إِنَّ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَا جُورٌ، وَإِنْ جَزَعْتَ
جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَا زُورٌ.
يَا أَشْعَثُ، ابْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ.

الجزع في مصاب الرسول ﷺ^(٣)

وقال ﷺ: عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَاعَةٌ دَفِنِهِ:

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٨٤ ق ٢ ب ٢ ف ١ الترغيب في
الطاعة ح ٣٤٨٢.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩١)، والكافي: ج ٣ ص ٢٦١ باب النوادر ح ٤٠.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٠٩ ق ١ ب ٤ ف ٢ ح ١٩٤٦.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ج/ ٢ ٢١١

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ
الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ.

لا تصحب المائق^(١)

وقال (عليه السلام) : لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ؛ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ
مِثْلَهُ.

مسافة بين المشرق والمغرب^(٢)

وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَسَافَةٍ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ؟
فَقَالَ (عليه السلام) : مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

أصدقاؤك وأعداؤك^(٣)

وقال (عليه السلام) : أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ.
فَأَصْدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ.
وَأَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ.

كالطاعن نفسه^(٤)

وقال (عليه السلام) : لِرَجُلٍ رَأَى يَسْعَى عَلَى عَدُوٍّ لَهُ بِمَا فِيهِ إِضْرَارٌ بِنَفْسِهِ : إِنَّمَا
أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رَدْفَهُ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٣)، وتحف العقول: ص ٢٠٥ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٤)، والأمالى للمرتضى: ج ١ ص ١٩٨ المجلس ١٩ باب في
الجوابات الحاضرة المستحسنة.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٥)، وإرشاد القلوب: ج ١ ص ١٩٤ ب ٥٢.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٦)، وتاريخ الطبري: ج ٢ ص ٣٣٠ عزل الوليد عن الكوفة.

ما أكثر العبر^(١)

وقال ﷺ: مَا أَكْثَرَ الْعِبَرَ وَأَقَلَّ الْإِغْتِبَارَ.

لا تبالغ في الخصومة^(٢)

وقال ﷺ: مَنْ بَالَعَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا طَلِمَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ.

الاستغفار عن الذنب^(٣)

وقال ﷺ: مَا أَهْمَّنِي ذَنْبٌ أَهْلْتُ بَعْدَهُ، حَتَّى أَصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

حساب الخلق على كثرتهم^(٤)

وَسُئِلَ ﷺ: كَيْفَ يُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كَثَرَتِهِمْ؟

فَقَالَ ﷺ: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثَرَتِهِمْ.

فَقِيلَ: كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ؟

فَقَالَ ﷺ: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٧)، والأمالى للمرتضى: ج ١ ص ١٠٧ المجلس ١٠ استطراد لترجمة الحسن بن أبي الحسن البصري.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٨)، والإرشاد: ج ١ ص ٢٩٨ ومن كلامه في الحكمة والموعظة.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٧٥ ق ٢ ب ١ ف ١ في الصلاة وأهميتها ح ٣٣٤٨.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠٠)، والأمالى للمرتضى: ج ١ ص ١٠٣ المجلس ١٠ الكلام على أصول أهل التوحيد.

ترجمان العقل^(١)

وقال عليه السلام: رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ.

الدعاء للمبتلى والمعافى^(٢)

وقال عليه السلام: مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ، بِأَحْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءَ.

الناس أبناء الدنيا^(٣)

وقال عليه السلام: النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ.

المسكين يرسله الله^(٤)

وقال عليه السلام: إِنَّ الْمُسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ.

لا يزني الغيور^(٥)

وقال عليه السلام: مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٦ ق ١ ب ١ ف ٤ متفرقات ح ٥٢١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠٢)، والأمالى للصدوق: ص ٢٦٥ المجلس ٤٥ ح ٥، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص ٢٤ ب ١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠٣)، وبحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٣١ ب ١٢٢ ضمن ح ١٣٦.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٨٠ ق ٥ ب ٤ ف ١ ذم منع العطاء وأثارها ح ٨٦٠٩.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠٥)، ومستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٣٣١ ب ١ ح ١٦٨٥٦.

من لم يحن أجله^(١)

وقال عليه السلام: كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا.

لا ينام على الحرب^(٢)

وقال عليه السلام: يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكُلِ، وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ^(٣).

المودة والقراية^(٤)

وقال عليه السلام: مَوَدَّةُ الْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ، وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ.

ظنون المؤمنين^(٥)

وقال عليه السلام: اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ.

تصديق الإيمان^(٦)

وقال عليه السلام: لَا يَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠٦)، والتوحيد: ص ٣٦٨ ب ٦٠ ح ٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٦ ق ٥ ب ٥ ف ١ ذم الظلم ح ١٠٤٠٦.

(٣) قال الشريف الرضي: ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد، ولا يصبر على سلب الأموال.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠٨)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٢١٤ الحكمة (٣١٤).

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٠٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩١ ق ١ ب ٢ ف ٧ ح ١٥٧٦.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٣١٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٩ ق ١ ب ٥ ف ٦ آثار متفرقة ح ١٥٠٧.

مع أنس بن مالك^(١)

وَقِيلَ: إِنَّهُ (عليه السلام) بَعَثَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ - لَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَصْرَةِ - يَذْكُرُهُمَا شَيْئًا مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) فِي مَعْنَاهُمَا، فَلَوَى عَنْ ذَلِكَ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: إِنِّي أَنْسَيْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ. فَقَالَ (عليه السلام): إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَضْرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَا مِيعَةَ لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ^(٢).

إذا أقبلت القلوب^(٣)

وقال (عليه السلام): إِنْ لِلْقُلُوبِ إِفْبَالًا وَإِدْبَارًا، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ.

تبيان لكل شيء^(٤)

وقال (عليه السلام): وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرٌ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ.

دفع الشر^(٥)

وقال (عليه السلام): رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ؛ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣١١)، والخصال: ج ١ ص ٢١٩ أربعة كتموا الشهادة لأمير المؤمنين ح ٤.

(٢) قال الشريف الرضي: يعني البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يرى إلا مُبرقعاً.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣١٢)، والكافي: ج ٣ ص ٤٥٤ باب تقديم النوافل وتأخيرها وتقديمها ح ١٦.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣١٣)، وبصائر الدرجات: ص ١٩٦ ب ٧ ح ١٠.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣١٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٢٤ ق ٤ ب ١ ف ٤ نكات حربية ح ٧٦٩٥.

صباحة الخط^(١)

وقال ﷺ لِكَاتِبِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ :
أَلِيقْ دَوَاتَكَ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وَفَرِّمِطْ بَيْنَ
الْحُرُوفِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ.

يعسوب الدين^(٢)

وقال ﷺ : أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ^(٣).

تعير اليهود^(٤)

وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ: مَا دَفَنْتُمْ نَبِيِّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ؟
فَقَالَ ﷺ لَهُ: إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ، وَلَكِنَّكُمْ مَا جَعَلْتُمْ أَرْجُلَكُمْ مِنَ
الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءِلَٰهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
تَجْهَلُونَ^(٥).

غلبة الأقران^(٦)

وَقِيلَ لَهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ؟

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣١٥)، ووسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٤٠٤ ب ١٥ ح ٢٢٨٤٨.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣١٦)، والجمال للشيخ المفيد: ص ٢٨٦ أمير المؤمنين في بيت المال، وكنز العمال: ج ١٣ ص ١١٩ فضائل علي ح ٣٦٣٨٢ و٣٦٣٨١.

(٣) قال الشريف الرضي: ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني، والفجار يتبعون المال، كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣١٧)، والأمالى للمرتضى: ج ١ ص ١٩٨ المجلس ١٩ باب في الجوابات الحاضرة المستحسنة.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٣١٨)، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١١٦ فصل في المسابقة بالهيبة والهمة.

فَقَالَ عليه السلام: مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ^(١).

الفقر منقصة الدين^(٢)

وقال عليه السلام لِإِبْنِهِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ:

يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ؛ فَإِنَّ الْفَقْرَ: مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ، مَذْهَبَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ.

سل تفقها^(٣)

وقال عليه السلام لِإِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مُعْضِلَةٍ:

سَلْ تَفْقَهَا، وَلَا تَسْأَلْ تَعْنَتًا؛ فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهُ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهُ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنَّتِ.

لك حق المشورة^(٤)

وقال عليه السلام لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ - وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ فِي شَيْءٍ لَمْ يُوَافِقْ رَأْيَهُ -:

لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى؛ فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِيعْنِي.

(١) قال الشريف الرضي: يومئذٍ بذلك إلى تمكن هيئته في القلوب.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣١٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٥ ق ٥ ب ٣ ف ١ ح ٨٢٢٣.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢٠)، والخصال: ج ١ ص ٢٠٩ أربع أبيات شعرية ح ٣٠، ومجمع

الأمثال: ج ٢ ص ٤٥٤ ب ٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢١)، وبحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٢٨٣ ب ٣٤.

حُثًّا عَلَى الصَّبْرِ^(١)

وَرُوي أَنَّهُ ﷺ لَمَّا وَرَدَ الْكُوفَةَ قَادِمًا مِنْ صِفِّينَ، مَرَّ بِالشَّبَامِيِّينَ^(٢) فَسَمِعَ بُكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلِ صِفِّينَ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ بْنُ شَرْحِبِيلَ الشَّبَامِيُّ، وَكَانَ مِنْ وُجُوهِ قَوْمِهِ.

فَقَالَ ﷺ لَهُ: أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ، أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرِّينِ؟

وَأَقْبَلَ حَرْبٌ يَمْشِي مَعَهُ وَهُوَ ﷺ رَاكِبٌ، فَقَالَ ﷺ: ارْجِعْ فَإِنَّ مَشْيِي مِثْلَكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي، وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ.

الشَّيْطَانُ غَرَّهُمْ^(٣)

وَقَالَ ﷺ - وَقَدْ مَرَّ بِقَتْلِ الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ -:

بُؤْسًا لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ.

فَقِيلَ لَهُ: مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

فَقَالَ: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٢)، وكتاب وقعة صفين لابن مزاحم: ص ٥٢١ - ٥٢٢ مقدم علي من صفين إلى الكوفة، وتاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٥ حوادث سنة ٣٧هـ.

(٢) حي بالكوفة.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٢٢٢)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٢٣٥ الحكمة (٢٢٩).

الشاهد هو الحاكم^(١)

وقال عليه السلام: اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ؛ فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ.

نقصنا حبيباً^(٢)

وقال عليه السلام: لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ -:

إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى قَدَرِ سُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَعْضاً، وَنَقَصْنَا حَبِيباً.

منتهى قبول العذر^(٣)

وقال عليه السلام: الْعُمَرُ الَّذِي أَعَذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُونَ سَنَةً.

الغالب بالشر^(٤)

وقال عليه السلام: مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمِ بِهِ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.

قوت الفقراء^(٥)

وقال عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ،

فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢٤)، ووسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٣٩ ب ١٩ ح ٢٠٣٧٨.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢٥)، وبحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٥٩٢ ب ٣٠ ح ٧٣٦.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٦٠ ق ١ ب ٦ ف ٥ الشيب رسول الموت ح ٣٠٧٠.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٠٦ ق ١ ب ٣ ف ٤ في النهي عن الشر ح ١٩١٤، وص ١٨٦ ق ٢ ب ٢ ف ١ بعض آثار العصبية ح ٣٥٦٧.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٧١ ق ٥ ب ٣ ف ٨ إجابة المحتاج ح ٨٤١١.

لا تفعل ما تعتذر له^(١)

وقال ﷺ: إِلَّا سَتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدَقِ بِهِ.

أقل حق الله^(٢)

وقال ﷺ: أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلَّهِ أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ.

غنيمة الأكياس^(٣)

وقال ﷺ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْزَةِ.

الحاكم العادل^(٤)

وقال ﷺ: السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ.

صفة المؤمن^(٥)

وقال ﷺ: فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ: الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا، يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، وَيَسْتَأْذِنُ السُّمْعَةَ،

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٢٩).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٨٥ ق ٢ ب ٢ ف ١ ذم معصية الله ح ٣٥٢٦.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٨٤ ق ٢ ب ٢ ف ١ الترغيب بالطاعة ح ٣٤٧٤.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤١ ق ٤ ب ٢ ف ٣ ح ٧٧٩٧.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣٣)، والكافي: ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٣٠ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح ١.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٢٢١

طَوِيلٌ غَمُّهُ، بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ، شَكُورٌ صَبُورٌ، مَغْمُورٌ
بِفِكْرَتِهِ، ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ، سَهْلُ الْخَلِيقَةِ، لَيْنُ الْعَرِيكَةِ، نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ
الصُّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ.

لو رأى الأجل^(١)

وقال عليه السلام : لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ؛ لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ.

شريكا المرء^(٢)

وقال عليه السلام : لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ : الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ.

الوفاء بالوعد^(٣)

وقال عليه السلام : الْمَسْئُورُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ.

داع بلا عمل^(٤)

وقال عليه السلام : الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ.

العلم علمان^(٥)

وقال عليه السلام : الْعِلْمُ عِلْمَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا
لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ.

-
- (١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣٤)، والأمالى للطوسي: ص ٧٨ - ٧٩ المجلس ٣ ح ١١٥.
(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣٥)، وبحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٤٤ ب ١٢٣ ضمن ح ٢٨.
(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣٦)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٢٤٨ الحكمة (٣٤١).
(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣٧)، والخصال: ج ٢ ص ٦٢١ علم أمير المؤمنين أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ح ١٠، ودستور معالم الحكم للقضاي: ص ٢٥ ب ١.
(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣٨)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٢٥٣ الحكمة (٣٤٥).

صواب الرأي^(١)

وقال عليه السلام: صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ: يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا.

زينة الفقر والغنى^(٢)

وقال عليه السلام: الْعِفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.

يوم العدل^(٣)

وقال عليه السلام: يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ.

الغنى الأكبر^(٤)

وقال عليه السلام: الْغِنَى الْأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

الأقاويل محفوظة^(٥)

وقال عليه السلام: الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ، وَ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾^(٦)، وَالنَّاسُ مَنَقُوصُونَ مَدْخُولُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، سَائِلُهُمْ

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٣٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٣ ق ٤ ب ٢ ف ٥ ح ٧٨٦٢، ومجمع الأمثال: ج ٢ ص ٤٥٤ ب ٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤٠)، والإرشاد: ج ١ ص ٢٩٩ ومن كلامه في الحكمة والموعظة، ومجمع الأمثال: ج ٢ ص ٤٥٤ ب ٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٧ ق ٦ ب ٥ ف ١ الظلم يوجب النار ح ١٠٤٤٤.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤٢)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٢٤٦ الحكمة (٣٤٠).

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٢ ق ٣ ب ١ ف ١ رعاية الكلام ح ٤١٢٨.

(٦) سورة المدثر، الآية: ٣٨.

مُتَعَنِّتٌ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَا وَالسُّحْطُ، وَيَكَادُ أَضْلَبُهُمْ عُودًا تَنْكُؤُهُ اللَّحْظَةُ، وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ.

خسر الدنيا والآخرة^(١)

وقال (عليه السلام): مَعَاشِرَ النَّاسِ، اتَّقُوا اللَّهَ! فَكَمْ مِنْ مُؤْمِلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَامًا، وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفًا لَاهِفًا، قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُمِينُ ﴿٢﴾.

تعذر المعاصي^(٣)

وقال (عليه السلام): مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي.

ماء الوجه^(٤)

وقال (عليه السلام): مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يَقْطِرُهُ السُّؤَالُ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ.

الثناء الملق^(٥)

وقال (عليه السلام): الشَّئَاءُ بِأَكْثَرٍ مِنَ الْإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الْإِسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤٤)، وإرشاد القلوب: ج ١ ص ٣٩ ب ٧.

(٢) سورة الحج، الآية: ١١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣١٨ ق ٣ ب ٤ ف ٢ ح ٧٣٣٩.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤٦)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٢٦١ الحكمة (٣٥٢).

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤٧)، وبحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٩٥ ب ١٣٤ ضمن ح ٥.

أشد الذنوب^(١)

وقال ﷺ: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ.

من سل سيف البغي^(٢)

وقال ﷺ: مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اسْتَعْلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبُغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطَبَ، وَمَنِ اقْتَحَمَ اللَّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاحِلَ السُّوءِ أَثُهِمَ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطْوُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ، وَمَنْ نَظَرَ فِي غُيُوبِ النَّاسِ فَأَنكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ، وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ.

علامات الظالم^(٣)

وقال ﷺ: لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْعَلْبَةِ، وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٤٨)، ووسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٣١٢ ب ٤٣ ح ٢٠٦٠٨.
 (٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٤٩)، والكافي: ج ٨ ص ١٩ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح ٤.
 (٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥٠)، ومعادن الجواهر للكرجكي: ص ٣٣ باب ذكر ما جاء في ثلاثة.

مَتَى تَكُونُ الْفَرْجَةُ^(١)

وقال (عليه السلام) : عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفَرْجَةُ ، وَعِنْدَ تَضَائِقِ حَلْقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ .

تَقْسِيمُ الْأَوْقَاتِ^(٢)

وقال (عليه السلام) لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ ؛ فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فَمَا هُمْكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ .

أَكْبَرُ الْعَيْبِ^(٣)

وقال (عليه السلام) : أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ .

فِي تَهْنِئَةِ الْوَلَدِ^(٤)

وَهَنَّا بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلًا بِغُلَامٍ وُلِدَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : لِيَهْنِئَكَ الْفَارِسُ .
فَقَالَ (عليه السلام) : لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ قُلْ : شَكَرْتَ الْوَاهِبَ ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَرَزِقْتَ بَرَّهُ .

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٠١ ق ١ ب ٣ ف ٢ في الضيق الفرج ح ١٧٧٠، والفرج بعد الشدة: ج ١ ص ٤٣ قول علي عند تناهي الشدة.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٥ ق ٦ ب ١ ف ١ الزوج ح ٩٢٨٠.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٢٥ ق ٢ ب ١ ف ٧ شرائط النصيحة ح ٤٥٥٨.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥٤)، وتحف العقول: ص ٢٣٥ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

البناء دليل الغنى^(١)

وَبَنَى رَجُلٌ مِنْ عُمَّالِهِ بِنَاءً فَخْمًا، فَقَالَ ﷺ :
أُطْلِعَتِ الْوَرِقُ رُؤُوسَهَا، إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى.

الرزق كالأجل^(٢)

وَقِيلَ لَهُ: لَوْ سُدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ وَتُرِكَ فِيهِ، مِنْ أَيْنَ كَانَ يَأْتِيهِ
رِزْقُهُ؟

فَقَالَ ﷺ : مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ.

تعزية^(٣)

وَعَزَى قَوْمًا عَنْ مَيِّتٍ مَاتَ لَهُمْ، فَقَالَ ﷺ :
إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ لَكُمْ بَدَأً، وَلَا إِلَيْكُمْ انْتَهَى، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ
هَذَا يُسَافِرُ فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ.

استدراج واختبار^(٤)

وقال ﷺ : أَيُّهَا النَّاسُ، لِيرَكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعَمَةِ وَجِلِينَ كَمَا يَرَاكُم مِّنْ

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥٥).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥٦)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٢٧٢ الحكمة (٣٦٢).

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٦١ ق ١ ب ٦ ف ٦ لكل حي موت ح ٣١١٤.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥٨)، وتحف العقول: ص ٢٠٦ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٢٢٧

النِّقْمَةُ فَرِيقَيْنِ، إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا، فَقَدْ
أَمِنَ مَخُوفًا، وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَارًا، فَقَدْ ضَيَّعَ
مَأْمُولًا.

يا أسرى الرغبة^(١)

وقال عليه السلام: يَا أَسْرَى الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا؛ فَإِنَّ الْمُعَرَّجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا
يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ الْحِدَنَانِ.
أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ
عَادَاتِهَا.

الخير المحتمل^(٢)

وقال عليه السلام: لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي
الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا.

الصلوات على النبي صلى الله عليه وآله والآل^(٣)

وقال عليه السلام: إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانُهُ حَاجَةٌ، فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ
الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يُسَالَ
حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِي إِحْدَاهُمَا، وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٥٩)، وغير الحكم ودرر الكلم: ص ١٢٢ ق ١ ب ٦ ف ١ الدنيا
محفوظة بالمكاره ح ٢٢٦٧ وص ٢٣٧ ق ٣ ب ٢ ف ١ إصلاح النفس ح ٤٧٦٧، والنهاية
لابن الاثير: ج ٣ ص ٢٥ حرف الصاد باب الصاد مع الراء.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦٠)، والكافي: ج ٢ ص ٣٦٢ باب التهمة وسوء الظن ح ٣.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦١)، وروضة الواعظين: ج ٢ ص ٣٢٣ مجلس في ذكر الصلاة
على النبي.

دع المرء^(١)

وقال عليه السلام: مَنْ ضَنَّ بِعَرَضِهِ فَلْيَدَعْ الْمِرَاءَ.

من مصاديق الحمق^(٢)

وقال عليه السلام: مِنَ الْخُرْقِ الْمَعَاجِلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ، وَالْأَنَاءُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ.

اشتغل بما كان^(٣)

وقال عليه السلام: لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ.

المنذر الناصح^(٤)

وقال عليه السلام: الْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ، وَالْإِغْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ، وَكَفَى أَدْبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبَكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.

العلم بلا عمل^(٥)

وقال عليه السلام: الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ، وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦٢).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦٣)، ومجمع الأمثال: ج ٢ ص ٤٥٤ ب ٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦٤)، وبحار الأنوار: ج ١ ص ٢٢٣ ب ٧ ح ١١.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٦ ق ١ ب ١ ف ٥ أهمية الفكر والترغيب إليه ح ٥٣٨، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص ١٥ ب ١.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥ ق ١ ب ١ ف ٢ ثمرة العلم العمل به ح ١٤٢.

متاع الدنيا^(١)

وقال (عليه السلام): يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوَبِّئٌ، فَتَجَبَّيْوْا مَرْعَاهُ، قُلْعَتُهَا أَخْطَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وَبُلْعَتُهَا أَزْكَى مِنْ ثُرْوَتِهَا، حُكِمَ عَلَى مُكْثِرِ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ، مَنْ رَاقَهُ زِبْرُجُهَا أَغْقَبَتْ نَاطِرِيهِ كَمَهِاءَ، وَمَنْ اسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرُهُ أَشْجَانًا، لَهُنَّ رَقُصٌ عَلَى سُودَاءِ قَلْبِهِ: هَمٌّ يَشْعَلُهُ، وَعَمٌّ يَحْزُنُهُ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَطْمِهِ، فَيُلْقَى بِالْفُضَاءِ، مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ، هَيْنًا عَلَى اللَّهِ فَنَآؤُهُ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ الْقَاؤُهُ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الْإِضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ، وَالْإِبْغَاضِ إِنْ قِيلَ أَثَرِي قِيلَ أَكْذَى، وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ، هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلَسُونَ.

سوقاً إلى الجنة^(٢)

وقال (عليه السلام): إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشَةَ لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ.

من علامات آخر الزمان^(٣)

وقال (عليه السلام): يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ،

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦٧)، وتحف العقول: ص ٢٢١ - ٢٢٢ وروي عنه في قصار هذه المعاني.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦٨)، ووسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٣٩ ب ١٩ ح ٢٠٣٧٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٦٩)، والكافي: ج ٨ ص ٣٠٧ - ٣٠٨ حديث الفقهاء والعلماء ح ٤٧٩، وميزان الاعتدال للذهبي: ج ٢ ص ٤١٧ ح ٤٢٩٦.

وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمُئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ، خَرَابٌ مِّنَ الْهُدَى، سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ، يَرُدُّونَ مَن شَدَّ عَنْهَا فِيهَا، وَيَسُوقُونَ مَن تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: فَبِي حَلَفْتُ لَا أَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ، وَقَدْ فَعَلَ وَنَحْنُ نَسْتَقْبِلُ اللَّهَ عَثْرَةَ الْعَقْلَةِ.

في بدء الخطبة^(١)

رَوِي أَنَّهُ ﷺ: قَلَّمَا اعْتَدَلَ بِهِ الْمِنْبَرُ إِلَّا قَالَ أَمَامَ الْخُطْبَةِ:

أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبَثًا فَيَلْهُو، وَلَا تَرِكَ سُدَى فَيَلْعَو، وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفٍ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهُمَتِهِ.

أعلى الشرف^(٢)

وقال ﷺ: لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا عِزٌّ أَعَزَّ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا مَعْقِلٌ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعٌ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا كَنْزٌ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالٌ أَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالْقُوَّةِ، وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدْ انْتَضَمَ الرَّاحَةِ، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ، وَالرَّغْبَةَ مِفْتَاحُ النَّصَبِ، وَمَطْيَبَةُ التَّعَبِ، وَالْجِرْصُ وَالْكِبَرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعٌ مَسَاوِي الْعُيُوبِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧٠)، وبستور معالم الحكم للقضاة: ص ٤٨ ب ٢.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧١)، والكافي: ج ٨ ص ١٩ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة

الوسيلة ع ٤، وتحف العقول: ص ٩٢ خطبته المعروفة بالوسيلة.

قوام الدين والدنيا^(١)

وقال (عليه السلام) لجابر بن عبد الله الأنصاري: يَا جَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ، فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخَلَ الْعَنِي بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ.

يَا جَابِرُ، مَنْ كَثُرَتْ نِعْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ.

عند لقاء جند الشام^(٢)

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى الْفُقَيْهِ - وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ لِقِتَالِ الْحَجَّاجِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ - أَنَّهُ قَالَ فِيمَا كَانَ يَحُضُّ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ فِي الصَّالِحِينَ، وَأَثَابَهُ ثَوَابَ الشُّهَدَاءِ وَالصَّدِّيقِينَ يَقُولُ يَوْمَ لَقِينَا أَهْلَ الشَّامِ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدُوَّنَا يُعْمَلُ بِهِ، وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرَّى، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أَجَرَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٢)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٢٠٣ الحكمة (٣٧٨).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧٢)، وتاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٦٣ حوادث سنة ٨٣.

هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَتَوَرَّ
فِي قَلْبِهِ الْيَقِينُ.

كلمة عدل عند إمام جائر^(١)

وَفِي كَلَامٍ آخَرَ لَهُ يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى :

فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِحِصَالِ
الْخَيْرِ، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخُصْلَتَيْنِ
مِنْ حِصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خُصْلَةً، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ
وَلِسَانِهِ، فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخُصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ،
وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ، فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ، وَمَا
أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ
الْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنَفْتَهُ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ، وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ
لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ
عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

أقسام الجهاد^(٢)

وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ:

أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ، الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِاللِّسَانِ، ثُمَّ

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٤)، ووسائل الشيعة: ج ١٦ ص ١٣٤ ب ٣ ح ٢١١٧٠.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٧٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٢٣ ق ٤ ب ١ ف ٢ ح ٧٦٦٠،
ودستور معالم الحكم للضاعلي: ص ٢٤ ب ١ وص ١٥٢ ب ٧ تقسيمه الجهاد إلى ثلاثة.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ج ٢ / ٢٣٣

بِقُلُوبِكُمْ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا قُلُوبًا، فَجُعِلَ أَعْلَاهُ
أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ.

الحق والباطل^(١)

وقال (عليه السلام): إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِئْسَ.

بين الخوف والرجاء^(٢)

وقال (عليه السلام): لَا تَأْمَنْ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٣)، وَلَا تَيَاسَنَّ لَشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ
رَوْحِ اللَّهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٤).

البخل^(٥)

وقال (عليه السلام): الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ بِهِ إِلَى كُلِّ

سُوءٍ.

الرزق رزقان^(٦)

وقال (عليه السلام): يَا ابْنَ آدَمَ، الرَّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقُ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقُ يَطْلُبُكَ،

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧٦)، وبحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٠٧ ب ٤٨ ضمن ح ٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧٧)، وروضة الواعظين: ج ٢ ص ٥٠٢ مجلس في ذكر الرجاء
وسعة رحمة الله.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧٨)، وتحف العقول: ص ٨٨ وصيته لابنه الحسن وص ٩٢ خطبته
المعروفة بالوسيلة.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٣٧٩)، ومن لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٦ ومن ألفاظ رسول الله
الموجزة ح ٥٨٣٤.

فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ، كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيهِ؛ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ عَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ، وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ^(١).

مصير الإنسان^(٢)

وقال عليه السلام: رُبُّ مُسْتَقْبَلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ.

اخزن لسانك^(٣)

وقال عليه السلام: الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ، فَاخْزَنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً.

ما تعلم وما لا تعلم^(٤)

وقال عليه السلام: لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ

(١) قال الشريف الرضي: وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب، إلا أنه هاهنا أوضح

وأشرح، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٠)، ومن لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٦ ومن ألفاظ رسول الله الموجزة ح ٥٨٣٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨١)، ومن لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٨ ومن ألفاظ رسول الله الموجزة ح ٥٨٣٤، والاختصاص: ص ٢٢٩ حديث في زيارة المؤمن لله.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٢)، ومن لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٢٦ باب الفروض على الجوارح ح ٣٢١٥، والاختصاص: ص ٢٣١ حديث في زيارة المؤمن لله.

فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

احذر الله^(١)

وقال (عليه السلام) : احْذَرُ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَإِذَا قَوِيَتْ فَأَقْوِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفَتْ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

الركون إلى الدنيا^(٢)

وقال (عليه السلام) : الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقَتْ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ، وَالظُّمَأْنِيَّةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ.

من هوان الدنيا^(٣)

وقال (عليه السلام) : مَنْ هَوَانَ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

من طلب نال^(٤)

وقال (عليه السلام) : مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضُهُ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٨٤ ق ٢ ب ٢ ف ١ الترغيب في الطاعة ح ٣٤٧٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٤)، ومجمع الأمثال: ج ٢ ص ٤٥٤ ب ٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٤٢ ق ١ ب ٦ ف ١ في ذم الدنيا ح ٢٥٥٠.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٦)، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص ٢٨ ب ١.

الخير والشر^(١)

وقال عليه السلام: مَا خَيْرٌ بِخَيْرِ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرِّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مُحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ.

أنواع البلاء^(٢)

وقال عليه السلام: أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ، أَلَا وَإِنَّ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ.

بين العمل والنسب^(٣)

وقال عليه السلام: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.

حسبك أم حسب آبائك^(٤)

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى:

مَنْ قَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَبُ آبَائِهِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٧)، والتوحيد: ص ٧٤ ب ٢ ح ٢٧.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٨)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٣٣٧ الحكمة (٣٩٥).

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٩)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٣٣١ الحكمة (٣٩٢).

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٨٩)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٣٣١ الحكمة (٣٩٢).

تقسيم المؤمن لأوقاته^(١)

وقال (عليه السلام) : لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ : فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُحَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ.

وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : مَرَمَّةً لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةً فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةً فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

لا تغفل^(٢)

وقال (عليه السلام) : ارْزُقْ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرَكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ.

تكلم تعرف^(٣)

وقال (عليه السلام) : تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا، فَإِنَّ الْمَرْءَ مُحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

أجمل في الطلب^(٤)

وقال (عليه السلام) : خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ؛ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩٠)، والكافي: ج ٥ ص ٨٧ باب إصلاح المال وتقدير المعيشة ح ١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٧٦ ق ٣ ب ٢ ف ٦ بعض آثار الزهد ح ٦٠٨٥.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩٢)، والخصال: ج ٢ ص ٤٢٠ تسع كلمات تكلم بهن أمير المؤمنين ح ١٤.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩٣)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٣٥٨ الحكمة (٤٠١).

بين القول والصول^(١)

وقال عليه السلام: رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلٍ.

من فوائد القناعة^(٢)

وقال عليه السلام: كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ.

الدهر يومان^(٣)

وقال عليه السلام: الْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّيْنَةُ، وَالتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ، وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا، وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرُ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ.

نعم الطيب^(٤)

وقال عليه السلام: نِعَمَ الطَّيْبُ الْمِسْكُ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ، عَطِرٌ رِيحُهُ.

اذكر قبرك^(٥)

وقال عليه السلام: ضَعْ فَخْرَكَ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ، وَادْكُرْ قَبْرَكَ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٣ ق ٣ ب ١ ف ١ خطر اللسان وأهميته ح ٤١٥٣، والمستقصى للزمخشري: ج ٢ ص ٩٨ باب الرأء . الرأء مع الباء ٣٤٤.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩٥)، ومجمع الأمثال: ج ٢ ص ٤٥٤ ب ٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩٦)، والكافي: ج ٨ ص ٢٠ - ٢١ خطبة لأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح ٤، ومجمع الأمثال: ج ٢ ص ٣٠٣ ب ٢٤ فيما أوله ميم.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩٧)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٣٤١ الحكمة (٣٩٩).

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٣٩٨)، وتحف العقول: ص ١٥٦ ومن حكمه وترغيبه وترهيبه ووعظه.

من حقوق الآباء والأولاد^(١)

وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقًّا، فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ : أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ : أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ.

العين حق^(٢)

وقال عليه السلام : الْعَيْنُ حَقٌّ، وَالرُّقَى حَقٌّ، وَالسَّحَرُ حَقٌّ، وَالْفَأَلُ حَقٌّ، وَالطَّيْرَةُ لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالطَّيْبُ نُشْرَةٌ، وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ.

للأمن من الغوائل^(٣)

وقال عليه السلام : مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ.

طرت شكيراً^(٤)

وقال عليه السلام : لِبَعْضِ مُحَاطِبِيهِ - وَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُسْتَضَعَرُ مِثْلُهُ عَنْ قَوْلٍ مِثْلَهَا - : لَقَدْ طَرْتُ شَكِيرًا، وَهَدَرْتُ سَقْبًا^(٥).

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٢٩٩)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٢٦٥ الحكمة (٤٠٧).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠٠)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٣٧٢ الحكمة (٤٠٨).

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٢٧ ق ٦ ب ٣ ف ٦ ح ١٠٠٣٠.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣٦ ق ٦ ب ٣ ف ٦ بعض آداب المعاشرة ح ٩٩٨٨.

(٥) قال الشريف الرضي: والشكير هاهنا: أول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصف، والسقب: الصغير من الإبل، ولا يهر إلا بعد أن يستفحل.

من تخذله الحيل^(١)

وقال عليه السلام: مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ الْحِيلُ.

معنى الحوقلة^(٢)

وقال عليه السلام - وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ:

(لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) -:

إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَانَا، فَمَتَى مَلَكَانَا مَا هُوَ
أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَفْنَا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَانَا.

دعه يا عمار^(٣)

وقال عليه السلام: لِعِمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ - وَقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَلَاماً -:

دَعُهُ يَا عِمَّارُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَعَلَى
عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِراً لِسَقَطَاتِهِ.

تواضع الأغنياء^(٤)

وقال عليه السلام: مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللَّهِ،
وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالاً عَلَى اللَّهِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠٣)، وتحف العقول: ص ٢٠١ وروي عنه في قصار هذه المعاني.
(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠٤)، وتحف العقول: ص ٤٦٨ رسالته في الرد على أهل الجبر والتفويض.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠٥)، والأمالى للمفيد: ص ٢١٧ المجلس ٢٥ ح ٥، والإمامة والسياسة: ج ١ ص ٦٩ بيعة علي وكيف كانت.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠٦)، ومستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٩٦ ب ٢٨ ح ١٣٠٧٩.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٢٤١

العقل ينقذ^(١)

وقال عليه السلام : مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ امْرَأً عَقْلاً إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا مَا .

الحق يصرع^(٢)

وقال عليه السلام : مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ .

مصحف البصر^(٣)

وقال عليه السلام : الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ .

رئيس الأخلاق^(٤)

وقال عليه السلام : التَّقَى رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ .

من ينطقك ويسدك^(٥)

وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ .

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٠ ق ١ ب ١ ف ٤ أهمية العقل ح ٣٢٣.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠٨)، والإرشاد: ج ١ ص ٣٠٠ ومن كلامه في الحكمة والموعظة، ومجمع الأمثال: ج ٢ ص ٤٥٤ ب ٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٠٩)، ومجمع الأمثال: ج ٢ ص ٤٥٤ ب ٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤١٠)، ومجمع الأمثال: ج ٢ ص ٤٥٤ ب ٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤١١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧ ق ١ ب ١ ف ٣ توقيير العلماء ح ٢٢١.

كفاك أدباً^(١)

وقال عليه السلام: كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ.

صبر الأحرار^(٢)

وقال عليه السلام: مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَحْرَارِ وَإِلَّا سَلَ سُلُوُ الْأَعْمَارِ.

صبر الأكارم^(٣)

وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ عليه السلام قَالَ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مُعْزِيًّا عَنْ ابْنِ لَهُ:
إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكَارِمِ وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوُ الْبَهَائِمِ.

من صفات الدنيا^(٤)

وقال عليه السلام فِي صِفَةِ الدُّنْيَا: تَعْرُ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا
ثَوَابًا وَلَا وَلِيَّائِهِ وَلَا عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُوا إِذْ
صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَأَرْتَحَلُوا.

قدم لآخرتك^(٥)

وقال لِابْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام: لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّكَ

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤١٢)، والكافي: ج ٨ ص ٢٢ خطبة الأمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة ح ٤، وتحف العقول: ص ٩٧ خطبته المعروفة بالوسيلة.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤١٣)، وبحار الأنوار: ج ٧٩ ص ١٣٥ ب ١٨ ضمن ح ١٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤١٤)، ومستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٣٥٨ ب ٤٢ ح ٢١٨٥.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤١٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٣٥ ق ١ ب ٦ ف ١ الدنيا دار غرور ح ٢٣٤٧.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤١٦)، وتاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢ ص ٥٠٨ - ٥٠٩.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٢٤٣

تَخَلَّفَهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ،
وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، فَكُنْتُ عَوْنًا لَهُ عَلَى
مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ حَقِيقًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ.

قال الشريف الرضي رحمته الله: وَيُرْوَى هَذَا الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ آخَرَ وَهُوَ:
«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ
صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ عَمِلَ فِيمَا
جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، أَوْ رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ
فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَا
أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقُ
اللَّهِ».

مقومات الاستغفار^(١)

وقال عليه السلام - لِقَائِلٍ قَالَ بِحَضْرَتِهِ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» -:

تَكِلْتُكَ أُمًّا! أَتَدْرِي مَا الْإِسْتِغْفَارُ؟

الْإِسْتِغْفَارُ: دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ، وَهُوَ اسْمٌ وَقَعَ عَلَى سِتَّةٍ مَعَانٍ:

أَوَّلُهَا: التَّدُّمُ عَلَى مَا مَضَى.

وَالثَّانِي: الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعُودِ إِلَيْهِ أَبَدًا.

وَالثَّلَاثُ: أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ، حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمْلَسَ
لَيْسَ عَلَيْكَ تَبَعَةٌ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤١٧)، ووسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٧٧ ب ٨٧ ح ٢٨٠ ٢١٠.

وَالرَّابِعُ : أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَعَيْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا.
وَالْخَامِسُ : أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَتُذِيبَهُ
بِالْأَحْزَانِ ، حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ.
وَالسَّادِسُ : أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ.
فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

من فوائد الحلم^(١)

وقال عليه السلام : الْجِلْمُ عَشِيرَةٌ.

مسكين ابن آدم^(٢)

وقال عليه السلام : مَسْكِينُ ابْنِ آدَمَ ! مَكْتُومُ الْأَجَلِ ، مَكْنُونُ الْعِلَلِ ، مَحْفُوظُ
الْعَمَلِ ، تُولِمُهُ الْبَقَّةُ ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ ، وَتُنَبِّئُهُ الْعَرَقَةُ.

رويداً رويداً^(٣)

وَرَوِي أَنَّهُ عليه السلام كَانَ جَالِساً فِي أَصْحَابِهِ ، فَمَرَّتْ بِهِمْ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ ،
فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ.

فَقَالَ عليه السلام : إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ ؛ وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا ،

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤١٨)، وبحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٤٢٨ ب ٩٣ ضمن ح ٧٦.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤١٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٢٤ ق ٣ ب ٤ متفرقات أخلاقي ح ٧٥٣٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢٠)، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١١٣ فصل في حلمه وشقيقته.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ج ٢ ٢٤٥

فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَأَتِهِ.
فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ: قَاتَلَهُ اللَّهُ كَافِرًا مَا أَفْقَهَهُ، فَوَتَبَ الْقَوْمُ
لَيَقْتُلُوهُ.

فَقَالَ (عليه السلام): رُوَيْدًا، إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبِّ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ.

كفاك من عقلك^(١)

وقال (عليه السلام): كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ.

افعلوا الخير^(٢)

وقال (عليه السلام): افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا؛ فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ،
وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونَ
وَاللَّهِ كَذَلِكَ، إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ.

أصلح سريرتك^(٣)

وقال (عليه السلام): مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَاقَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ
كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ
وَبَيْنَ النَّاسِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩٤ ق ١ ب ٢ ف ١٠ ما يوجب الهداية ح ١٦٥٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٠٥ ق ١ ب ٣ ف ٤ الترغيب في الخير ح ١٨٨٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢٣)، والكافي: ج ٨ ص ٣٠٧ حديث الفقهاء والعلماء ح ٤٧٧.

الغطاء الساتر^(١)

وقال ﷺ: الْحِلْمُ غَطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلَّتِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.

عباد اختصهم الله^(٢)

وقال ﷺ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَّلُوهَا؛ فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ.

العافية والغنى^(٣)

وقال ﷺ: لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: الْعَافِيَةِ وَالْغِنَى، بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقِمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ افْتَقَرَ.

الشكوى إلى المؤمن^(٤)

وقال ﷺ: مَنْ شَكَاهُ الْحَاجَةُ إِلَى مُؤْمِنٍ؛ فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ؛ فَكَأَنَّمَا شَكَاهُ اللَّهَ.

ما هو العيد؟^(٥)

وقال ﷺ: فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهَ صِيَامَهُ،

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢٤)، والكافي: ج ١ ص ٢٠ كتاب العقل والجهل ح ١٣.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٧٠ ق ٥ ب ٣ ف ٧ ح ٨٣٨٩.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢٦)، وبحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٦٨ ب ٩٥ ضمن ح ٢٨ ج ٧٨ ص ١٧٥ - ١٧٦ ب ١ ضمن ح ١٢.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢٧)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٦٢ ق ٢ ب ٢ ف ٣ الجزء ح ٥٦٣٦.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢٨).

وَشَكَرَ قِيَامَهُ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهَ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ.

أعظم الحسرات^(١)

وقال عليه السلام: إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَأَوْرَثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ.

أخسر الناس^(٢)

وقال عليه السلام: إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً وَأَخْيَبَهُمْ سَعْياً، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِزَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ.

طالب الدنيا وطالب الآخرة^(٣)

وقال عليه السلام: الرِّزْقُ رِزْقَانِ: طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٢٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٦٦ ق ١ ب ٦ ف ٧ اكتساب الثواب ح ٣٢٤٧.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٦٧ ق ١ ب ٦ ف ٨ في الشقاوة وما يوجبها ح ٣٢٩١.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٢٩ ق ١ ب ٦ ف ١ طبيعة الدنيا ح ٢١٨٥.

من هم أولياء الله؟^(١)

وقال ﷺ: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَاشْتَغَلُوا بِأَجْلِهَا إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمَيِّتَهُمْ، وَتَرَكَوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّه سَيَتَرَكُهُمْ، وَرَأَوْا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا، وَدَرَكَهُمْ لَهَا قُوْتًا، أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ، وَسَلَّمْ مَا عَادَى النَّاسُ، بِهِمْ عِلْمَ الْكِتَابِ وَبِهِ عِلْمُوهَا، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، لَا يَرَوْنَ مَرْجُوًّا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ، وَلَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ.

قاطع اللذات^(٢)

وقال ﷺ: اذْكُرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَاتِ وَبَقَاءَ التَّبَعَاتِ.

اختبره^(٣)

وقال ﷺ: اخْبِرْ تَقْلِيهِ^(٤).

الشكر والزيادة^(٥)

وقال ﷺ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣٢)، وبحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣١٩ ب ٣٧ ح ٣٦.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣٣)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٨٥ ق ٢ ب ٢ ف ١ ذم معصية الله ح ٣٥١٧.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣٤)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٦ ق ١ ب ١ ف ٢ النوادر ح ١٨٩.

(٤) قال الشريف الرضي: ومن الناس من يروي هذا للرسول، ومما يُقَوِّي أنه من كلام أمير المؤمنين ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي قال المأمون: لولا أن علياً قال: اخبر تقله لقلت: أقله تخبر.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣٥)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٨٠ ق ٣ ب ٢ ف ٦ من شكر استحق المزيد ح ٦١٩٤.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٢٤٩

الرِّيَاذَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ.

أولى الناس بالكرم^(١)

وقال عليه السلام: أَوْلَى النَّاسِ بِالكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الْكِرَامُ.

بين العدل والجود^(٢)

وَسُئِلَ عليه السلام: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الْعَدْلُ أَوِ الْجُودُ؟

فَقَالَ عليه السلام: الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا، وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا.

من أسباب العداء^(٣)

وقال عليه السلام: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

الزهد كله^(٤)

وقال عليه السلام: الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:

﴿لَيْكُنْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٥)، وَمَنْ لَمْ يَأْسَ

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣٦).

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣٧).

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣٨)، والاختصاص: ص ٢٤٥ حديث في زيارة المؤمن لله.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٣٩)، ومجمع البيان للطبرسي: ج ٩ ص ٤٠٠ تفسير سورة الحديد.

(٥) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

عَلَى الْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ.

النوم وفسخ العزائم^(١)

وقال عليه السلام: مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ.

الولايات^(٢)

وقال عليه السلام: الْوِلَايَاتُ مَصَامِيرُ الرِّجَالِ.

خير البلاد^(٣)

وقال عليه السلام: لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ.

مالك ومالك^(٤)

وقال عليه السلام: - وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْأَشْتَرِ رحمته الله - :

مَالِكٌ وَمَا مَالِكُ! وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا، وَلَوْ كَانَ حَجَرًا لَكَانَ صُلْدًا، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ^(٥).

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٢٤ ق ٣ ب ٤ متفرقات أخلاقي ح ٧٥٣٧.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤١)، ومجمع الأمثال: ج ٢ ص ٤٥٣ ب ٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤٢)، ومجمع الأمثال: ج ٢ ص ٤٥٣ ب ٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤٣)، والأمالى للمفيد: ص ٨٣ المجلس ٩ ح ٤، والنهاية لابن الأثير: ج ٣ ص ٤٥٧ حرف الفاء باب الفاء مع النون.

(٥) قال الشريف الرضي: والفند: المنفرد من الجبال.

بين القليل والكثير^(١)

وقال (عليه السلام) : قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ.

الفضائل متلازمة^(٢)

وقال (عليه السلام) : إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ حَلَّةٌ رَائِقَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا.

الإنفاق في سبيل الله^(٣)

وقال (عليه السلام) لِعَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبِي الْفَرَزْدَقِ فِي كَلَامٍ دَارَ بَيْنَهُمَا :

مَا فَعَلْتَ إِيْلَكَ الْكَثِيرَةُ؟

قَالَ : دَعَدْتُهَا الْحُقُوقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ (عليه السلام) : ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا.

من شروط التجارة^(٤)

وقال (عليه السلام) : مَنْ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ ارْتَضَمَ فِي الرِّبَا.

صغار المصائب^(٥)

وقال (عليه السلام) : مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِكِبَارِهَا.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤٤)، ووسائل الشيعة: ج ١ ص ١١٨ ب ٢٨ ح ٢٩٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤٥)، ومجمع الأمثال: ج ٢ ص ٤٥٤ ب ٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤٦)، والنهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ١٦٠ حرف الذال باب الذال مع العين.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤٧)، ومن لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٩٣ باب التجارة وآدابها وفضلها وفقها ح ٣٧٢٥.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤٨)، ومستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٤٨١ ب ٧٩ ضمن ح ٢٥١٦.

النفس الكريمة^(١)

وقال عليه السلام: مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ.

كثرة المزاح^(٢)

وقال عليه السلام: مَا مَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً.

حظ ناقص^(٣)

وقال عليه السلام: زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ.

الغنى والفقير^(٤)

وقال عليه السلام: الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرَضِ عَلَى اللَّهِ.

الابن المشؤوم^(٥)

وقال عليه السلام: مَا زَالَ الرَّبِيرُ رَجُلًا مِّنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشُؤُومُ عَبْدُ اللَّهِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٤٩)، ودستور معالم الحكم للقضاي: ص ٢٨ ب ١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٢٢ ق ٣ ب ١ ف ٦ ذم المزح وكثرة الضحك وآثارهما ح ٤٤٨٣.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥١)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣٣ ق ٦ ب ٣ ف ٢ متفرقات ح ٩٨٩٨.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥٢)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٦ ق ٥ ب ٣ ف ٢ مواظ متفرقة ح ٨٢٧٠.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥٣)، والجمل للشيخ المفيد: ص ٣٨٩ باب ذكر مقتل الزبير بن العوام، وأسد الغابة لابن الأثير: ج ٣ ص ١٦٢ ترجمة عبد الله بن الزبير.

أوله نطفة وآخره جيفة^(١)

وقال (عليه السلام) : مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ ! أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَآخِرُهُ جِيفَةٌ ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَقَّهُ .

أشعر الشعراء^(٢)

وَسُئِلَ : مَنْ أَشْعَرُ الشُّعْرَاءِ ؟

فَقَالَ (عليه السلام) : إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلَبَةٍ تُعْرَفُ الْعَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَأَلَمَلِكُ الضَّلِيلُ .

يريد (عليه السلام) امرأ القيس .

ثمن الأنفس^(٣)

وقال (عليه السلام) : أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ لِأَهْلِهَا ، إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا .

منهومان لا يشبعان^(٤)

وقال (عليه السلام) : مِنْهُوْمَانِ لَا يَشْبَعَانِ : طَالِبُ عِلْمٍ ، وَطَالِبُ دُنْيَا .

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥٤)، ومجمع الأمثال: ج ٢ ص ٤٥٤ ب ٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥٥)، ومجمع البحرين: ج ٣ ص ٣٤٨ مادة شعر.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٤٢ ق ١ ب ٦ ف ١ في ذم الدنيا ح ٢٥٤٨، ومجمع الأمثال: ج ٢ ص ٤٥٣ ب ٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥٧)، والخصال: ج ١ ص ٥٣ منهومان لا يشبعان ح ٦٩، والكافي: ج ١ ص ٤٦ باب المستأكل بعلمه والمباهي به ١.

من مصاديق الإيمان^(١)

وقال عليه السلام: الإِيمَانُ: أَنْ تُؤَيِّرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ.

القدر والتقدير^(٢)

وقال عليه السلام: يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ حَتَّى تَكُونَ الْآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ.

الحلم والأناة^(٣)

وقال عليه السلام: الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ تَوْأَمَانِ يُنْتِجُهُمَا غُلُوُّ الْهَمَّةِ.

جهد العاجز^(٤)

وقال عليه السلام: الْغَيْبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ.

المفتون بالمدح^(٥)

وقال عليه السلام: رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ.

-
- (١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥٨)، ووسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٥٥ ب ١٤١ ح ١٦٢٣٩.
- (٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٠٣ ق ١ ب ٣ ف ٣ القضاء والقدر وحتميتهما ح ١٨٠٩، ودستور معالم الحكم للقضاعي: ص ١٨ ب ١.
- (٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦٠)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ١٧٧ الحكمة (٤٦٩).
- (٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦١)، ومجمع الأمثال: ج ٢ ص ٤٥٤ ب ٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.
- (٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦٢)، وتحف العقول: ص ٢٠٣ وروي عنه في قصار هذه المعاني، ومجمع الأمثال: ج ٢ ص ٤٥٤ ب ٣٠ ومن كلام المرتضى علي بن أبي طالب.

الدنيا قنطرة^(١)

وقال عليه السلام: الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِعَيْرِهَا، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا.

مهلة الظالمين^(٢)

وقال عليه السلام: إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مَرُوداً يَجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدْ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ الضَّبَاعُ لَعَلَّتْهُمْ^(٣).

مدح الأنصار^(٤)

وقال عليه السلام: فِي مَدْحِ الْأَنْصَارِ: هُمْ وَاللَّهُ رَبُّوا الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي الْفُلُوحَ مَعَ غَنَائِهِمْ، بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطُ، وَأَلْسِنَتِهِمُ السَّلَاطُ.

العين رباط^(٥)

وقال عليه السلام: الْعَيْنُ وَكَأَنَّ السَّهْلَ^(٦).

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦٣)، وبحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٣٣ ب ١٢٢ ضمن ح ١٣٧.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦٤).

(٣) قال الشريف الرضي: والمِرُودُ هنا مِفْعَلٌ من الإرواد وهو: الإمهال والإظهار، وهذا من أفصح الكلام وأغربه، فكأنه شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يَجْرُونَ فيه إلى الغاية، فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦٥)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ١٨٤ الحكمة (٤٧٤).

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦٦)، والمجازات النبوية للشريف الرضي: ص ٢٧٧ ح ٢١٣.

(٦) قال الشريف الرضي: وهذه من الاستعارات العجيبة كأنه يشبه السه بالوعاء، والعين بالوكاء، فإذا أطلق الوكاء لم ينضب الوعاء، وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين، وذكر ذلك الميرد في كتاب (المقتضب) في باب (اللفظ بالحروف)، وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم: بمجازات الآثار النبوية.

في وصف الرسول ^(١)

وقال ﷺ: فِي كَلَامٍ لَهُ: وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ، حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ.

زمان عضو ^(٢)

وقال ﷺ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ الْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ ^(٣)، تَنْهَدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ، وَتُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ، وَيَبَايِعُ الْمُضْطَرُونَ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ.

الباهت المفتر ^(٤)

وقال ﷺ: يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ، وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ ^(٥).

معنى التوحيد والعدل ^(٦)

وَسُئِلَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ؟

فَقَالَ ﷺ: التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ، وَالْعَدْلُ أَنْ لَا تَنْهَمَهُ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦٧)، وخصائص الأئمة: ١٢٤ الزيادات.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦٨)، والكافي: ج ٥ ص ٣١٠ باب النوادر ح ٢٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٦٩)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٨ ق ١ ب ٥ ف ١ ذم الغالي ح ٢٠٥٤.

(٥) قال الشريف الرضي: وهذا مثل قوله: هَلَكَ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧٠)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٢ ق ١ ب ٢ ف ٢ في وحدته وغناه تعالى ح ١٣١١، والمفردات للراغب الأصفهاني: ص ٤٩ كتاب الباء وما يتصل بها.

صمت لا خير فيه^(١)

وقال عليه السلام: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

في دعاء الاستسقاء^(٢)

وقال عليه السلام: فِي دُعَاءِ اسْتَسْقَى بِهِ: اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا^(٣).

لازلنا في مصيبة الرسول ﷺ^(٤)

وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ غَيَّرْتَ شَيْبَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْخِضَابُ زِينَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ. (يُرِيدُ وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ).

درجة العفيف^(٥)

وقال عليه السلام: مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمَ أَجْرًا مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَ، لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧١)، وتحف العقول: ص ٩٤ خطبته المعروفة بالوسيلة.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧٢)، والنهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ١٦٦ حرف الذال باب الذال مع اللام.

(٣) قال الشريف الرضي: وهذا من الكلام العجيب الفصاحة؛ وذلك أنه شبه السحاب نوات الرعود والبوارق، والرياح والصواعق، بالإبل الصَّعَاب التي تَقِمِصُ برحالها، وتَقْصُ بركبانها، وشبه السحاب خالية من تلك الروائع، بالإبل الذَّلُّ التي تُحْتَلَبُ طَيْعَةً، وتُقْتَعَدُ مُسْمِحةً.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧٣)، ومكارم الأخلاق للطبرسي: ص ٨٤ ب ٥ ف ٤ في كراهية الخضاب.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧٤).

القناعة^(١)

وقال عليه السلام: الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْقُذُ^(٢).

استعمل العدل^(٣)

وقال عليه السلام: لِرِيزَادِ ابْنِ أَبِيهِ - وَقَدْ اسْتَخْلَفَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى
فَارِسَ وَأَعْمَالِهَا، فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمَا نَهَاؤُهُ فِيهِ عَنْ تَقَدُّمِ الْخَرَجِ -:
اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ، وَاحْذَرْ الْعُسْفَ وَالْحَيْفَ؛ فَإِنَّ الْعُسْفَ يَعُودُ
بِالْجَلَاءِ، وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ.

أعظم الذنوب^(٤)

وقال عليه السلام: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَحَقَّ بِهَا صَاحِبُهُ.

واجب العلماء^(٥)

وقال عليه السلام: مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى
أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا.

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧٥)، وتحف العقول: ص ١٠٠ خطبته المعروفة بالوسيلة، ودستور

معالم الحكم للقضاعي: ص ٣١ ب ١.

(٢) قال الشريف الرضي: وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧٦)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٧ ق ٦ ب ٥ ف ١ الظلم يعجل

العقوبة والانتقام ح ١٠٤٤٧.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧٧)، ووسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٣١٢ ب ٤٣ ح ٢٠٦٠٩.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧٨)، والكافي: ج ١ ص ٤١ باب بذل العلم ح ١.

شر الإخوان^(١)

وقال عليه السلام: شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفُ لَهُ^(٢).

من أسباب المفارقة^(٣)

وقال عليه السلام: إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ^(٤).

(١) نهج البلاغة: الحكمة (٤٧٩)، وخصائص الأئمة: ١٢٥ الزيادات.

(٢) قال الشريف الرضي: لأن التكليف مستلزم للمشقة، وهو شر لازم عن الأخ المتكلف له، فهو شر الإخوان.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة (٤٨٠)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٢٥١ الحكمة (٤٨٤).

(٤) قال الشريف الرضي: يقال: حشمه وأحشمه إذا أغضبه، وقيل: أخجله، أو احتشمه طلب ذلك له، وهو مظنة مفارقتة.

فصل

بعض كلامه المحتاج إلى التفسير^(١)

قزع الخريف^(٢)

في حديثه عليه السلام: فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرْبَ يَعْسُوبٍ الدِّينِ بِذَنِّهِ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزْعُ الْخَرِيفِ^(٣).

الخطيب الشَّحْشَحُ^(٤)

وفي حديثه عليه السلام: هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ^(٥).

(١) ذكر هذا الفصل الشريف الرضي في نهج البلاغة، بعد الحكمة رقم ٢٦٠.

(٢) نهج البلاغة: فصل غريب كلامه المحتاج إلى التفسير، الحديث (١)، والملاحم والفتن: ص ٦٤ ب ١٢٩ والنهية لابن الأثير: ج ٢ ص ١٧٠ حرف الذال باب الذال مع النون، وج ٣ ص ٧٩ حرف الضاد باب الضاد مع الراء، وج ٣ ص ٢٣٤ حرف العين باب العين مع السين، وج ٤ ص ٥٩ حرف القاف باب القاف مع الزاي.

(٣) قال الشريف الرضي: (اليعسوب): السيّد العظيم المالك لأموال الناس يومئذ، و(القزع): قطع الغيم التي لا ماء فيها.

(٤) نهج البلاغة: فصل غريب كلامه المحتاج إلى التفسير، الحديث (٢)، والبيان والتبيين للجاحظ: ج ١ ص ٣٤٩.

(٥) قال الشريف الرضي: يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها، وكل ماض في كلام أو سير فهو شحشح، والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك.

قحم الخصومة^(١)

وفي حديثه عليه السلام : إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا^(٢).

نص الحقاق^(٣)

وفي حديثه عليه السلام : إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصْبَةُ أُولَى^(٤).

(١) نهج البلاغة: فصل غريب كلامه المحتاج إلى التفسير، الحديث (٣)، والنهاية لابن الأثير: ج ٤ ص ١٩ حرف القاف باب القاف مع الحاء.

(٢) قال الشريف الرضي: يريد بالقُحْم: المهالك؛ لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر، فمن ذلك قُحمة الأعراب وهو أن تصيبهم السُنَّة فتتعرَّق أموالهم، فذلك تقحُّمها فيهم. وقيل فيه وجه آخر وهو: أنها تُقحمهم بلاد الريف، أي: تُحوجهم إلى دخول الحضر عند مُحول البدو.

(٣) نهج البلاغة: فصل غريب كلامه المحتاج إلى التفسير، الحديث (٤)، والنهاية لابن الأثير: ج ١ ص ٣٩٨ حرف الحاء باب الحاء مع القاف، وج ٥ ص ٦٤ حرف النون باب النون مع الصاد.

(٤) قال الشريف الرضي: والنص منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها، كالنص في السير؛ لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة، وتقول: نصصت الرجل عن الأمر، إذا استقصيت مسأله عنه لتستخرج ما عنده فيه، فنص الحقاق يريد به: الإدراك؛ لأنه منتهى الصغر، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها، يقول: فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها. إذا كانوا محرماً مثل: الإخوة والأعمام. وبتزويجها إن أرادوا ذلك.

والحقاق: مُحاققة الأم للعصبة في المرأة، وهو الجدل والخصومة، وقول كل واحد منهما للآخر: أنا أحق منك بهذا، يقال منه: حاققته حقائقاً، مثل جادلته جدالاً.

وقد قيل: إن نص الحقاق بلوغ العقل، وهو الإدراك؛ لأنه إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام. ومن رواه: نص الحقائق فإنما أراد جمع حقيقة.

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام، والذي عندي: أن المراد بنص الحقاق هاهنا: بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها، وتصرفها في حقوقها تشبيهاً بالحقاق من الإبل، وهي جمع حقة وحق، وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة، وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يُمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في السير، والحقائق أيضاً جمع حقة، فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً.

لمظة القلب^(١)

وفي حديثه عليه السلام: إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمَظَةً فِي الْقَلْبِ، كُلَّمَا ارْدَادَ الْإِيمَانُ ارْدَادَتِ اللَّمَظَةُ^(٢).

الدَّيْنُ الظَّنُون^(٣)

وفي حديثه عليه السلام: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ - لِمَا مَضَى - إِذَا قَبَضَهُ^(٤).

إذا شيع جيشاً^(٥)

وفي حديثه عليه السلام: أَنَّهُ شَيَّعَ جَيْشاً بَغْرِيَّةً فَقَالَ: اغْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ^(٦).

(١) نهج البلاغة: فصل غريب كلامه المحتاج إلى التفسير، الحديث (٥)، والنهاية لابن الأثير: ج ٤ ص ٢٧١ حرف اللام باب اللام مع الميم.

(٢) قال الشريف الرضي: واللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض، ومنه قيل: فرس المظ، إذا كان يجحفلته شيء من البياض.

(٣) نهج البلاغة: فصل غريب كلامه المحتاج إلى التفسير، الحديث (٦)، وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام: ج ٣ ص ٤٦٤ مادة ظنن.

(٤) قال الشريف الرضي: فالظنون الذي يُظن به، فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه، وهذا من أفصح الكلام، وكذلك كل أمر تطلبه ولا تدري على أي شيء أنت منه، فهو ظنون، وعلى ذلك قول الأعشى:

ما يُجعل الجُدَّ الظنون الذي جُنِبَ صَوْبَ اللَّجَبِ الماطر
مثل الفُرَاتِيَّ إذا ما طما يَقْذِفُ بالبوصيِّ والماهر
والجُد: البئر العادية في الصحراء، والظنون: التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا؟

(٥) نهج البلاغة: فصل غريب كلامه المحتاج إلى التفسير، الحديث (٧)، وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام: ج ٣ ص ٤٦٧ مادة عذب، والنهاية لابن الأثير: ج ٣ ص ١٩٥ حرف العين باب العين مع الذال.

(٦) قال الشريف الرضي: ومعناه: اصدفوا عن ذكر النساء، وشُغِلَ القلب بهن، وامتنعوا من المقاربة لهن؛ لأن ذلك يفت في عضد الحمية، ويقدح في معاهد العزيمة، ويكسر عن العدو، ويلفت عن الإبعاد في الغزو، فكل من امتنع من شيء فقد عذب عنه، والعاذب والعذوب: الممتنع من الأكل والشرب.

الياسر الفالَج^(١)

وفي حديثه عليه السلام: كَالْيَاسِرِ الْفَالَجِ، يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ^(٢).

الملجأ في شدة الحروب^(٣)

وفي حديثه عليه السلام: كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ^(٤).

(١) نهج البلاغة: فصل غريب كلامه المحتاج إلى التفسير، الحديث (٨)، والكافي: ج ٥ ص ٥٧ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ح ٦، وتاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٠٧ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

(٢) قال الشريف الرضي: الياسرون هم الذين يتضاربون بالقِدَاحِ على الجزور، والفالَج: القاهر والغالب، يقال: فلَج عليهم وفلَجهم، وقال الرازي: لَمَّا رَأَيْتُ فَالَجًا قَدْ فُلَجَا.

(٣) نهج البلاغة: فصل غريب كلامه المحتاج إلى التفسير، الحديث (٩)، وتاريخ الطبري: ج ٢ ص ١٣٥ ذكر وقعة بدر الكبرى، والنهاية لابن الأثير: ج ١ ص ١٨٨ حرف التاء باب التاء مع القاف، وص ٤٢١ حرف الحاء باب الحاء مع الميم، وج ٥ ص ٢١٧ حرف الواو باب الواو مع القاف.

(٤) قال الشريف الرضي: ومعنى ذلك أنه إذا عَظُمَ الخوف من العدو، واشتدَّ عِضاض الحرب، فزع المسلمون إلى قتال رسول الله بنفسه، فيُنْزِلُ الله عليهم النصر به، ويأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه. وقوله: إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ، كناية عن اشتداد الأمر، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها: أنه شَبَّهَ حَمَى الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها، ومما يَوقِي ذلك قول رسول الله ﷺ - وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين، وهي حرب هوازن -: الْآنَ حَمَى الْوَطَيْسِ، فالوطيس: مستوقد النار، فشَبَّهَ رسول الله ﷺ ما استحرَّ من جِلاَد القوم باحتدام النار وشدة التهابها.

وصايا

لا تشركوا بالله شيئاً^(١)

ومن كلام له عليه السلام قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله):

وَصِيَّتِي لَكُمْ: أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعُمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِضْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمْ دَمٌ.

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ غَبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ.

إِنْ أَبَقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفَنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي، وَإِنْ أَعَفَ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٢).

وَاللَّهِ، مَا فَجَّأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدُ كَرِهَتُهُ، وَلَا طَالِعُ أَنْكَرَتُهُ، وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدٍّ، وَطَالِبٍ وَجَدٍّ، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾^(٣).

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي: الكتاب رقم (٢٣)، والكافي: ج ١ ص ٢٩٩ باب الإشارة

والنص على الحسن بن علي ح ٦.

(٢) سورة النور، الآية: ٢٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩٨.

ما أمر به في ماله^(١)

ومن وصية له (عليه السلام) بما يُعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفين:

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ،
ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، لِيُولَجَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ.

لبنی فاطمة مثل ما لبني علي

فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ
بِالْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنِ حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ،
وَأُصْدِرَهُ مَصْدَرَهُ.

وَإِنَّ لِابْنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ، وَإِنِّي إِنَّمَا
جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفاً لِمَوْضِعِهِ.

وَيَسْتَرْطِ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ: أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ، وَيُنْفِقَ
مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهْدِي لَهُ، وَأَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادٍ نَخِيلِ هَذِهِ الْقَرَى
وَدِيَّةً حَتَّى تُشَكَلَ أَرْضُهَا غِرَاساً.

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ
فَتُمْسِكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ؛ فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ،

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٢٤)، والكافي: ج ٧ ص ٤٩ - ٥٣ باب صدقات النبي وفاطمة
والائمة ووصاياهم ح ٧، وتهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٤٦ - ١٤٨ باب الوقوف
والصدقات ح ٥٥.

قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقَّ، وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ^(١).

وجدتك بعضي بل كلي^(٢)

ومن وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين:

مِنَ الْوَالِدِ الْقَانِ، الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنِ الْمَوْتَى، وَالطَّاعِنِ عَنْهَا عَدَاً.

إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمَّلِ مَا لَا يَذُرُّكَ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الْأَسْقَامِ، وَرَهِيْنَةِ الْأَيَّامِ، وَرَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ، وَغَرِيمِ الْمَنَايَا، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ، وَحَلِيفِ الْهُمُومِ، وَقَرِينِ الْأَحْزَانِ، وَنُصْبِ الْأَفَاتِ، وَصَرِيْعِ الشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَزْعُمُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَالْإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هُمْ نَفْسِي، فَصَدَفَنِي رَأْيِي، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي، فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدِّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَصِدْقٍ لَا يَشُوْبُهُ كَذِبٌ.

(١) قال الشريف الرضي: قوله في هذه الوصية: وَأَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادٍ نَخِيلِ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةِ الدُّوْدَةِ: الفسيلة وجمعها ودي. وقوله: حَتَّى تُشَكَلَ أَرْضُهَا غِرَاساً، هو من أفصح الكلام، والمراد به: أن الأرض يكثر فيها غراس النخل، حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها، فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٢١)، والكافي: ج ٥ ص ٣٢٧ - ٣٢٨ باب ما يستحب من تزويج النساء عند بلوغهن وتحصينهن بالأزواج ح ٧.

وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ
أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ
نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنَّ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَيِّتُ.

أوصيك بتقوى الله

فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيْ بَنِي، وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ،
وَالْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ
أَخَذْتَ بِهِ؟

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ
بِالْحِكْمَةِ، وَدَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَفَرِّدْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعِ الدُّنْيَا،
وَخَذِرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَحْبَارَ
الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسِرِّ فِي دِيَارِهِمْ
وَأَثَارِهِمْ، فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيِّنْ حَلُّوا وَنَزَلُوا، فَإِنَّكَ
تَجِدُهُمْ قَدْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَجْبَةِ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ
صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ.

فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ،
وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ، وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقِ إِذَا خِفَتْ ضَلَالَتُهُ؛ فَإِنَّ
الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ.

تفقه في الدين

وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنِ
مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ

لَائِمٌ، وَخُصِ الْعَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَعَوَّذَ نَفْسَكَ
التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعَمَ الْخُلُقِ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ.

وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ؛ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ
حَرِيرٍ، وَمَنَاعٍ عَزِيزٍ، وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ؛ فَإِنَّ يَدَيْهِ الْعَطَاءُ
وَالْجِرْمَانُ، وَأَكْثِرِ الاسْتِخَارَةَ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً؛
فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِعِلْمٍ
لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ.

قلب الحدث كالأرض الخالية

أَيُّ بُنْيٍّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًّا، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْنًا، بَادَرْتُ
بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأُورِدْتُ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي، دُونَ أَنْ
أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي،
أَوْ يَسْبِقُنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفَتَنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ الثَّقُورِ.
وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ، مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتُهُ،
فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَيَسْتَغْلِ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبَلَ بِجِدٍّ رَأْيِكَ
مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُعْيَتُهُ وَتَجَرِبَتُهُ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِّتَ مَوْوَنَةُ
الطَّلَبِ، وَعُوفِيَتْ مِنْ عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ،
وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رَبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

استخلصت لك التجارب

أَيُّ بُنْيٍّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمَرْتُ عُمَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي
أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى عُدْتُ

كَأَحَدِهِمْ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ، قَدْ عُمُرْتُ مَعَ أَوْلَاهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفَعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ.

فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ الدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَأَنْ أَبْتَدِيَنَّكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ.

ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ، مِثْلَ الَّذِي التَّبَسَّ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفَّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ.

أهم بنود الوصية

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي: تَقْوَى اللَّهِ، وَالْإِفْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدُّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا، وَالْإِمْسَاكَ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا؛ فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ

تَعَلَّمَ كَمَا عَلِمُوا، فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ بِتَفْهَمٍ وَتَعَلُّمٍ، لَا يَتَوَرَّطُ الشُّبُهَاتِ،
وَعَلَّقِ الْخُصُومَاتِ^(١).

وَأَبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْهَيْكَلِ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ،
وَتَرَكِ كُلَّ شَائِبَةٍ أَوْلَجْنِكَ فِي شُبُهَةٍ، أَوْ أَسْلَمْتِكَ إِلَى ضَلَالَةٍ؛ فَإِنْ أُيْقِنْتَ أَنَّ
قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعْ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمِعْ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا
وَاحِدًا، فَانْظُرْ فِيمَا فَسَرْتُ لَكَ.

وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ، فَاعْلَمْ
أَنَّكَ إِنَّمَا تَحْبِطُ الْعَشَوَاءَ، وَتَتَوَرَّطُ الظُّلُمَاءَ، وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مِنْ حَبْطِ
أَوْ خَلَطِ، وَالْإِمْسَاكِ عَنْ ذَلِكَ أَمْتَلُ.

تَفْهَمُ وَصِيَّتِي

فَتَفْهَمُ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ
الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَّ هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي،
وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِيَسْتَقَرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمَاءِ
وَالْإِبْتِلَاءِ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ.

فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ؛ فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا
خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عُلِّمْتَ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ
رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَاعْتَصِمِ بِالَّذِي خَلَقَكَ،
وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ.

ارض بالرسول ﷺ رائداً

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنَبِّئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ
الرَّسُولُ ﷺ، فَأَرْضَ بِهِ رَائِدًا، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا، فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ نَصِيحَةً،
وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ وَإِنْ اجْتَهَدْتَ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.

اعلم أنه لا إله إلا هو

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ
مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ
نَفْسَهُ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ، أَوَّلَ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ
بِلَا أَوَّلِيَّةٍ، وَآخِرَ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ، عَظُمَ عَنْ أَنْ تُثَبِّتَ رُبُوبِيَّتَهُ بِحَاطَةِ
قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ.

فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ، فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ حَظَرِهِ،
وَقِلَّةِ مَقْدَرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ،
وَالْحَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ، وَلَمْ
يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ.

مثل من خبر الدنيا

يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا، وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا،
وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ، وَمَا أَعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ،
لِتَعْتَبَرَ بِهَا وَتَحْذُوا عَلَيْهَا.

إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا: كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا نَبَا بِهِمْ مَنْزِلُ جَدِيدٍ، فَأَمُّوا

مَنْزِلًا خَصِيْبًا، وَجَنَابًا مَرِيْعًا، فَاحْتَمَلُوا وَعَنَاءَ الطَّرِيْقِ، وَفَرَاقَ الصَّدِيْقِ،
وَحُشُوْنَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوْبَةَ الْمَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةً دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ،
فَلَيْسَ يَجِدُوْنَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلْمًا، وَلَا يَرُوْنَ نَفَقَةً فِيْهِ مَغْرَمًا، وَلَا شَيْءَ
أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَذْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ.

مثل من اغتر بالدنيا

وَمَثَلٌ مِّنْ اغْتَرَّ بِهَا: كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيْبٍ، فَنَبَا بِهِمْ إِلَى
مَنْزِلٍ جَدِيْبٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ، وَلَا أَفْطَعَ عَنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا
كَانُوا فِيْهِ إِلَى مَا يَهْجُمُوْنَ عَلَيْهِ وَيَصِيْرُوْنَ إِلَيْهِ.

اجعل نفسك ميزاناً

يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحِبِّ لِغَيْرِكَ مَا
تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاکْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ،
وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ
غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ
وَأَنْ قُلْ مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.

وَاَعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ، فَاسْعَ فِي
كَدْحِكَ، وَلَا تَكُنْ حَازِنًا لِغَيْرِكَ، وَإِذَا أَنْتَ هَدَيْتَ لِقُصْدِكَ، فَكُنْ أَحْشَعَ مَا
تَكُونُ لِرَبِّكَ.

أمامك طريق ذو مسافة

وَاَعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَأَنَّهُ لَا غِنَى

بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ، وَقَدَرِ بَلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ، مَعَ خِفَةِ الظَّهْرِ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثَقُلَ ذَلِكَ وَبَالًا عَلَيْكَ.

وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُؤَاظِمُكَ بِهِ عَدَاً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاعْتَنِمُهُ، وَحَمَلُهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثَرُ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ، وَاعْتَنِمِ مَنْ اسْتَفْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كُودَاءُ، الْمُخِيفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقِلِ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنْ مَهِيْطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ، إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتَدِّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوُطِئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ.

أذن الله لك بالدعاء

وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكْفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفُضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيْمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ.

بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتِكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ وَبَابَ الْإِسْتِعْتَابِ، فَإِذَا نَادَيْتُهُ سَمِعَ

نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْنَيْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَّوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَاسْتَعْنَتْهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ.

لا يَقْنَطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ، بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ، وَاسْتَمْطَرْتَ شَائِبَ رَحْمَتِهِ، فَلَا يُقْنَطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ.

وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ.

وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤَنَاهُ، وَأَوْتَيْتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ ضَرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكَ دِينِكَ لَوْ أَوْتَيْتَهُ، فَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيَمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفِي عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ.

خَلَقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ، وَأَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ وَدَارِ بُلْعَةٍ، وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ.

فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ

نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

استعدّ الموت

يَا بُنَيَّ، أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَدْتَ لَهُ أَرْكَ، وَلَا يَأْتِيَكَ بَعْتَهُ فَيَهْرَكَ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا وَتَكَالِبِهِمْ عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَأَكَ اللَّهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا.

فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَّةٌ، وَسَبَاعٌ ضَارِيَّةٌ، يَهْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيَأْكُلُ عَزِيْزُهَا ذَلِيلُهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرُهَا، نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولُهَا، وَرَكِبَتْ مَجْهُولُهَا، سُرُوحٌ عَاهَةِ بَوَادٍ وَعِثٌ، لَيْسَ لَهَا رَاعٌ يَقْمُهَا، وَلَا مُسِيْمٌ يُسِيْمُهَا، سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي نِعَمَتِهَا، وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا.

رويداً يسفر الظلام

رُويْدًا يُسْفِرُ الظَّلَامُ، كَأَنَّ قَدْ وَرَدَتْ الْأَطْعَانُ، يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ.

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ، أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارِ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا.

وَأَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَحَقِّضْ فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ؛ فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ، وَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ، وَأَكْرَمُ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوْضًا.

لا تكن عبد غيرك

وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا، وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسَّرُ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ.

وإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قَسَمِكَ، وَآخِذُ سَهْمِكَ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْهُ.

وَتَلَايِكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيَّ غَيْرِكَ، وَمَرَارَةُ الْبِئْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ، وَالْجُرْفَةُ مَعَ الْعِقْفَةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ، وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ، وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَصُرُّهُ. مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ.

قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ، بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ، وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ، إِذَا كَانَ الرَّفْقُ خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ

رِفْقًا، رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالدَّاءُ دَوَاءً، وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَغَشَّرَ الْمُسْتَنْصَحُ.

إِيَّاكَ وَالِاتِّكَالَ عَلَى الْمَنَى

وَإِيَّاكَ وَالِاتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرٌ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ، بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً، لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُوْبُ، وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ، وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ، التَّاجِرُ مُحَاطِرٌ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أُنْمَى مِنْ كَثِيرٍ، لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ، سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ، وَلَا تُحَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مِنْهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيَّةَ اللَّجَاجِ.

مِنْ آدَابِ الْأُخُوَّةِ

احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَحَبِّكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصَّلَاةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ.

لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ، وَامْحَضْ أَحَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلَا أَلَذَّ مَعَبَةً، وَلِنْ لِمَنْ غَالَطَكَ؛ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ.

وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَا، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ، وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ.

وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ، وَلَا تُرْعَبَنَّ فِيمَنْ زَهَدَ عَنْكَ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَلَاتِهِ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ، وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مَنْ ظَلَمَكَ؛ فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَكَ أَنْ تَسُوَّهُ.

الرزق رزقان

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى، إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ جَارِعًا عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ.

اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ؛ فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ، وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَعَتْ فِي إِيْلَامِهِ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَطَّى بِالْأَدَابِ، وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَعَطَّى إِلَّا بِالضَّرْبِ. اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بَعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ، مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارًا، وَالصَّاحِبَ مُنَاسِبًا، وَالصَّدِيقَ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ، وَالْهَوَى شَرِيكَ الْعَمَى^(١).

وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ، وَالْعَرِيبُ مَنْ لَمْ

يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ، مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ، وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَمَنْ لَمْ يُبَالِكْ فَهُوَ عَدُوُّكَ، قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِذْرَاكَ إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا، لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ.

إذا تغير السلطان تغير الزمان

وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ، أَخْرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ، مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ، لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ، إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ، سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ.

إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ.

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ؛ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ، وَعَزْمُهُنَّ إِلَى وَهْنٍ، وَاكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ؛ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ.

وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ.

الإرفاق بالمرأة

وَلَا تُمْلِكِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ، وَلَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا، وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِعَیْرِهَا.

وَأَيَّاكَ وَالتَّعَايِرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ، وَالْبَرِيَّةَ إِلَى الرَّيْبِ.

وَأَجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ؛ فَإِنَّهُ أُخْرَى أَنْ لَا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ.

وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ؛ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَضْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُّكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ.

اسْتَوْدِعِ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَاسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ، فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ، وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالسَّلَامُ.

أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم^(١)

ومن وصية له ﷺ للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنة الله):

أَوْصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَعَثُكُمَا، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُويَ عَنْكُمَا، وَقُولَا بِالْحَقِّ، وَأَعْمَلَا لِلْأَجْرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا.

أَوْصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي، وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللَّهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا عليهما السلام يَقُولُ: «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ».

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٤٧)، والكافي: ج ٥ ص ٤٩ - ٥٣ باب صدقات النبي وفاطمة والأئمة ووصاياهم ح ٧، وكتاب سليم بن قيس الهلالي: ص ٩٢٤ - ٩٢٨ ح ٦٩.

اللَّهُ، اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ! فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ.
وَاللَّهُ، اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ! فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى
ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُورِثُهُمْ.

وَاللَّهُ، اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ! لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ.
وَاللَّهُ، اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ! فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ.
وَاللَّهُ، اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ! لَا تُخْلُوهُ مَا بَقِيتُمْ؛ فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ
تَنَاطَرُوا.

وَاللَّهُ، اللَّهُ فِي الْجِهَادِ! بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّتِيكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاضُّعِ وَالتَّبَادُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ.

من نتائج ترك الأمر بالمعروف

لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَيُؤَلَّى عَلَيْكُمْ
شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

لا تقتلن بي إلا قاتلي

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُلْفَيْتَكُمْ تَخَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا،
تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي.

لا تمثلوا بالرجل

انظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا تُمَثِّلُوا
بِالرَّجُلِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمُثَلَّةَ! وَلَوْ بِالْكَلْبِ
الْعَقُورِ».

وصايا مَالِيَّة^(١)

ومن كلام له عليه السلام يوصي بصدقته.

هذا ما أمر به علي بن أبي طالب وقضى في ماله: إني تصدّقتُ بِنُبع، ووادي القُرى، والأُذنية، وراعة في سبيل الله ووجهه، أبتغي بها مرضاة الله، يُنفقُ منها في كل نفقة في سبيل الله ووجهه، في الحرب، والسلم، والجنود، وذوي الرحم القريب والبعيد.

لا يُباع ولا يُورث، حياً أنا أو ميتاً، أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، ولا أبتغي إلا الله عزّ وجل؛ فإنه يقبلها وهو يرثها وهو خير الوارثين، فذلك الذي قضيتُ فيها - فيما بيني وبين الله عزّ وجل - الغدّ منذ قدّمتُ مَسْكِن، واجبة بَتَلّة، حياً أنا أو ميتاً، ليولجني الله عزّ وجل بذلك الجنّة، ويصرفني عن النار، ويصرف النار عن وجهي يوم تَبْيَضُ وجوه وتسودُ وجوه.

وقضيتُ أن رباحاً وأبا نيزر وجُبَراً - إن حدث بي حدث - مُحَرَّرُونَ لوجه الله عزّ وجل لا سبيل عليهم.

وقضيتُ أن ذلك إلى الأكبر من وُلد علي، المرضيِّن هديهم وأمانتهم وصلاحتهم.

أنت يا حسن وصيّي^(٢)

ومن كلام له عليه السلام أوصى به الإمامين: الحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله):

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٢ ص ٢٨٦ - ٢٨٧ عن آخر كتاب الفرائض من مسند زيد وشرحه الروض النضير: ج ٥ ص ١٨٠.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٢ ص ٧٤٠ - ٧٤٣ الكتاب رقم (٣٨٧) عن كتاب الدر النظيم: الورقة ١٢٧.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٢٨٣

إني مقبوض في ليلتي هذه ولاحق برسول الله ﷺ ، فاسمعا قولِي
وَعِيَاهُ.

أنت يا حسن ، وصيّي والقائم بالأمر بعدي.
وأنت يا حسين ، شريكه في الوصيّة ، فَأَنْصِتْ ما نطق ، وكن لأمره
تابعاً ما بقي ، فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده والقائم بالأمر.
وعليكما بتقوى الله ، الذي لا ينجو إلّا من أطاعه ، ولا يهلك إلّا من
عصاه.

واعتصما بحبله وهو الكتاب العزيز ، الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٤٢) ^(١).

إن عفوت عن قاتلي فذاك

ثم قال للحسن عليه السلام : إنك وليّ الأمر بعدي ، فإن عفوت عن قاتلي
فذاك ، وإن قُتِلْتُ فضربة مكان ضربة ، وإياك والمثلة ! فإن رسول الله ﷺ
نهى عنها ولو بكلب عقور.

واعلم أن الحسين وليّ الدم معك يجري فيه مجراك ، وقد جعل الله
تبارك وتعالى له على قاتلي سلطاناً كما جعل لك ، وإن ابن ملجم ضربني
ضربة فلم تعمل فثأرها فعملت ؛ فإن عملت فيه ضربتك فذاك ، وإلّا فمر
أخاك الحسين وليضربه أخرى بحق ولايته ، فإنها ستعمل فيه ؛ فإن الإمامة
له بعدك ، وجارية في ولده إلى يوم القيامة.

وإياك أن تقتل بي غير قاتلي ؛ فإن الله عزّ وجل يقول : ﴿وَلَا تُزْرُ وَازِرَةٌ
وَزَرَ أُخْرَى﴾ ^(٢).

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤، سورة الإسراء، الآية: ١٥، سورة فاطر، الآية: ١٨، سورة
الزمر، الآية: ٧.

سيقتلك معاوية بالسُّم ظلماً

واعلم أن معاوية سيخالفك كما خالفني ، فإن وادعته وصالحته كنت مقتدياً بجذك عليه السلام في موادعته بني ضُمرة وبني أشجع ، وفي مصالحة أهل مكة يوم الحُدَيْبية ، وكانت لك فيَّ أُسوة في الصبر خمس وعشرين سنة ، فإن أردت مجاهدة عدوك ؛ فلن يَصْلَح لك من شيعتك من لم يَصْلُح لأبيك ! فإنهم قوم لا وفاء لهم ، يُوردونك ثم لا يُصدرونك ، ويخذلونك ثم لا ينصرونك ، ويُعاهدونك ثم لا يفون لك !

وسيقتلك معاوية بالسُّم ظُلماً وعُدواناً ! وذلك سابق في علم ربك تقدَّس ذكره ، فاحقن دماء شيعتك بموادعته ، وابتغ لهم السلامة بمصالحته .

وأنت يا حسين سيقتلك يزيد

ثم قال للحسين عليه السلام : وأنت يا حسين ، ستخرج لمجاهدة ابنه يزيد ، فيقتلك من قومه أبرص ملعون ، لا يراقب فيك إلّا ولا ذمة ، وسيقتل معك سبعة عشر من أهل بيتك تحت أديم السماء ما لهم شيهون ؟ !

وكأني بك تَسْتَسْقِي الماء فلا تُسْقَى ، وتُنَادِي فلا تُجَاب ، وتَسْتَغِيث فلا تُغَاث .

وكأني بأهل بيتك قد سُبُوا ، وبَتَقْلِكَ قد نُهِب !

وكأني بالسماء قد أمطرت لقتلك دماً ورَمَاداً !

وكأني بالجن قد ناحت عليك .

وكأني بموضع تُرْبَتِكَ قد صار مُخْتَلَف زَوَارِك من الملائكة والمؤمنين .

لذوي الحاجة من المسلمين^(١)

ومن كتاب له (عليه السلام) في التصدق بدار له بالمدينة في بني زُرَيْق:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما تصدق به علي بن أبي طالب وهو حي سوي، تصدق بداره التي في بني زُرَيْق، صدقة لا تُباع ولا توهب، حتى يرثها الله الذي يرث السماوات والأرض، وأسكن هذه الصدقة خالاته ما عشن وعاش عقبهن، فإذا انقرضوا فهي لذوي الحاجة من المسلمين.

إلى فقراء المدينة وابن السبيل^(٢)

ومن كتاب له (عليه السلام) في وقف الضيعتين: أبي نَيْرٍر والبُعَيْعَة:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما تصدق به عبد الله علي أمير المؤمنين، تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نَيْرٍر والبُعَيْعَة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل، ليقى الله بهما وجهه حر النار يوم القيامة، لا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين، إلا أن يحتاج إليهما الحسن أو الحسين فهما طلق لهما وليس لأحد غيرهما.

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٤ ص ٦ الكتاب رقم (١) عن تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٣١، وج ١٠ ص ٦٣، ورواه الصدوق في الفقيه: ج ٤ ص ١٨٣ ح ٢٣.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٤ ص ١٤ - ١٥ الكتاب رقم (٥) عن الكامل للمبرّد: ج ١ ص ١٣٢.

لا تقل ما لا تعلم^(١)

ومن وصية له ﷺ لابنه محمد ابن الحنفية:

يا بني، لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم؛ فإن الله تبارك وتعالى قد فرض على جوارحك كلها فرائض يَحْتَجُّ بها عليك يوم القيامة ويسألك عنها، وَذَكَّرَهَا وَوَعَّظَهَا وَحَذَّرَهَا وَأَدَّبَهَا ولم يتركها سُدىً، فقال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقُفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٣١) ﴿٢﴾.

وقال عز وجل: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (١٥) ﴿٣﴾.

ثم استعبدوها بطاعته فقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤)، فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح.

وقال الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) ﴿٥﴾، يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والإبهامين.

وقال عز وجل: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ (٦). يعني بالجلود: الفروج.

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٧ ص ٢٠٤ - ٤٠٠ عن نوادر الفقيه للصدوق حيث قال في آخر الحديث العاشر: هذا آخر وصيته لمحمد ابن الحنفية.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٣) سورة النور، الآية: ١٥.

(٤) سورة الحج، الآية: ٧٧.

(٥) سورة الجن، الآية: ١٨.

(٦) سورة فصلت، الآية: ٢٢.

فرض السمع وواجبه

ثم خَصَّ كل جارحة من جوارحك بفرض ونَصَّ عليها، وفرض على السمع أن لا تُصغي به على المعاصي، فقال عز وجل: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾^(١).

وقال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾^(٢).

ثم استثنى عز وجل موضع النسيان فقال: ﴿وَمَا يُنْسِيكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

وقال عز وجل: ﴿...فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٤).

وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(٥).

وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾^(٦).

فهذا ما فرض الله عز وجل على السمع وهو عمله.

واجب البصر وفرضه

وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حَرَّمَ الله عز وجل عليه، فقال

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(٤) سورة الزمر، الآيتان: ١٧ - ١٨.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

(٦) سورة القصص، الآية: ٥٥.

عزّ من قائل: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَمْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾^(١)،
فحرّم أن ينظر أحد إلى فرج غيره.

فرض اللسان

وفرض على اللسان الإقرار والتعبير عن القلب بما عقّد عليه، فقال
عزّ وجلّ: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾^(٢).

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٣).

واجب القلب

وفرض على القلب وهو أمير الجوارح، الذي به تعقل وتفهم،
وتصدّر عن أمره ورأيه، فقال عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْثَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ
بِالْإِيمَانِ﴾^(٤).

وقال تعالى حين أخبر عن قوم أعطوا الإيمان بأفواههم ولم تؤمن
قلوبهم: ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٥).

وقال عزّ وجلّ: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٦).

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ
فَيَعْلَمُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٧).

(١) سورة النور، الآية: ٣٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

(٤) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٤١.

(٦) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

اليدان وفرضهما

وَفَرَضَ عَلَى الْيَدَيْنِ أَنْ لَا تَمْدَهُمَا إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ، وَأَنْ تَسْتَعْمِلَهُمَا بِطَاعَتِهِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتَأْتِيهَا الذِّينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(١).

وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾^(٢).

الرجلان وواجبهما

وفرض على الرجلين أَنْ تَنْقُلَهُمَا فِي طَاعَتِهِ، وَأَنْ لَا تَمْشِي بِهِمَا مَشْيَةَ عَاصٍ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخَرَّقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾^(٣) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ. عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا^(٣٨)﴾^(٣).

وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٤)﴾^(٦٥).

فأخبر عنها أَنَّهَا تَشْهَدُ عَلَى صَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

عليك بقراءة القرآن والعمل به

فهذا ما فرض الله تبارك وتعالى على جوارحك، فاتق الله يا بني واستعملها بطاعته ورضوانه، وإياك أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ! أَوْ يَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَعَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالْعَمَلِ

(١) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٢) سورة محمد، الآية: ٤.

(٣) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٧ - ٣٨.

(٤) سورة يس، الآية: ٦٥.

بما فيه، ولزوم فرائضه وشرائعه، وحلاله وحرامه، وأمره ونهيه، والتهجد به، وتلاوته في ليلك ونهارك، فإنه عهد من الله تبارك وتعالى إلى خلقه، فهو واجب على كل مسلم أن ينظر كل يوم في عهده ولو خمسين آية.

واعلم أن درجات الجنة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: اقرأ وأرق، فلا يكون في الجنة بعد النبيين والصديقين أرفع درجة منه.

المروءة مروءتان

واعلم أن مروءة المرء المسلم مروءتان: مروءة في حضر، ومروءة في سفر. وأما مروءة الحضر: فقراءة القرآن، ومجالسة العلماء، والنظر في الفقه، والمحافظة على الصلوات في الجماعات.

وأما مروءة السفر: فبذل الزاد، وقلة الخلاف على من صحبك، وكثرة ذكر الله عز وجل في كل مصعد ومهبط، ونزول وقيام وعود.

إياك والعجب! وسوء الخلق! وقلة الصبر! فإنه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب، ولا يزال لك عليها من الناس مُجانب.

وألزم نفسك التودد، وصبر على مؤونات الناس نفسك، وابدل لصديقك نفسك ومالك، ولمعرفتك رفقك ومحضرك، وللعامه بشرك ومحبتك، ولعدوك عدلك وإنصافك، واضنن بدينك وعرضك عن كل أحد؛ فإنه أسلم لدينك ودنياك.

جالس أهل الخير تكن منهم

يا بني، إياك والاتكال على الأمانى! فإنها بضائع النوكى، وتثبت عن الآخرة، ومن خير حظ المرء: القرين الصالح، جالس أهل الخير

تكن منهم، بائن أهل الشر - ومن يصدق عن ذكر الله عز وجل، ذكر الموت، بالأباطيل المزخرفة، والأراجيف الملفقة - تبين منهم، ولا يغلبن عليك سوء الظن بالله عز وجل؛ فإنه لن يدع بينك وبين خليلك صلحاً.

أذك بالآدب قلبك، كما تُذكي النار بالحطب، فنعم العون الأدب للخبرة، والتجارب لذي اللب.

أضمم آراء الرجال بعضها إلى بعض، ثم اختر أقربها إلى الصواب، وأبعدها من الارتياب.

لا شفيع أنجح من التوبة

يا بني، لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا معتل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية، ولا وقاية أمتع من السلامة، ولا كنز أغنى من القنوع، ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة، وتبّوا خفض الدعة.

الحِرص داع إلى التقحّم في الذنوب، ألقي عنك وإردات الهموم بعزائم الصبر، عوّد نفسك الصبر، فنعم الخلق الصبر، واحملها على ما أصابك من أهوال الدنيا وهمومها، فاز الفائزون ونجا الذين سبقت لهم من الله الحُسنى، فإنه جنة من الفاقة.

وألجئ نفسك في الأمور كلها إلى الله الواحد القهار، فإنك تُلجئها إلى كهف حصين، وحرز حرّيز، ومانع عزيز، وأخلص المسألة لربك؛ فإن بيده الخير والشر، والإعطاء والمنع، والصلة والحرمان.

كفاك كل يوم ما هو فيه

يا بني، الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأت أذاك، فلا تحمل همَّ سَنَتِكَ على همِّ يومك، وكفاك كل يوم ما هو فيه؛ فإن تكن السَّنة من عمرك فإن الله عزَّ وجلَّ سيؤتيك في كل غد بجديد ما قَسَمَ لك، وإن لم تكن السَّنة من عمرك فما تصنع بغمِّ وهمِّ ما ليس لك.

واعلم أنه لن يَسْبِقَكَ إلى رزقك طالب، ولن يَغْذِبَكَ عليه غالب، ولن يَحْتَجِبَ عنك ما قُدِّرَ لك، فكم رأيت من طالب مُتَعِبٍ نفسه، مُقْتِرٍ عليه رزقه، ومُقتَصِدٍ في الطلب قد ساعدته المقادير، وكلُّ مقرون به الفناء، اليوم لك وأنت من بلوغ غد على غير يقين، ولربَّ مستقبل يوم ليس بمستدبره، ومغبوط في أول ليله قام في آخرها بواكيه، فلا يَغْرَنكَ من الله طول حلول النعم، وإبطاء موارد النِّقم؛ فإنه لو خشي الفوت، عاجل بالعقوبة قبل الموت.

الفقهاء ورثة الأنبياء

يا بني، اقبل من الحكماء مواعظهم، وتدبّر أحكامهم، وكن آخذ الناس بما تأمر به، وأكفَّ الناس عما تنهى عنه، وأمر بالمعروف تكن من أهله؛ فإن استتمام الأمور عند الله تبارك وتعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتفقه في الدين؛ فإن الفقهاء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يُورَّثوا ديناراً ولا درهماً ولكنهم ورَّثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر.

واعلم أن طالب العلم يستغفر له من في السماوات والأرض، حتى

الطير في جو السماء^(١) والحوث في البحر، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً به، وفيه شرف الدنيا والفوز بالجنة يوم القيامة؛ لأن الفقهاء هم الدعاة إلى الجنان، والأدلاء على الله تبارك وتعالى.

أحسن إلى جميع الناس

وأحسن إلى جميع الناس كما تحب أن يُحسن إليك، وارض لهم ما ترضاه لنفسك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وحسن مع جميع الناس خلقتك، حتى إذا غبت عنهم حثوا إليك، وإذا مت بكوا عليك، وقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا تكن من الذين يقال عند موته: الحمد لله رب العالمين.

واعلم أن رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل مداراة الناس، ولا خير فيمن لا يُعَاشِرَ بالمعروف مَنْ لا بدَّ من معاشرته حتى يجعل الله إلى الخلاص منه سبيلاً؛ فإني وجدت جميع ما يتعايش به الناس وبه يتعاشرون ملءً مكيال: ثلثاه استحسان، وثلثه تغافل.

اخزن لسانك

وما خلق الله عز وجل شيئاً أحسن من الكلام ولا أقبح منه، بالكلام ابيضَّت الوجوه، وبالكلام اسودَّت الوجوه، واعلم أن الكلام في وثاقتك ما لم تتكلم به؛ فإن تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك؛ فإن اللسان كلب عقور، فإن أنت خلَّيته عقور، ورُب كلمة سلبت نعمة، من سيَّب عُذاره قاده إلى كل كريهة وفضيحة، ثم لم يخلص من دهره إلّا على مقت من الله وذمّ من الناس.

قد خاطر بنفسه من استغنى برأيه، من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، ومن تَوَرَّط في الأمور غير ناظر في العواقب، فقد تعرَّض لمفطعات النوائب، والتدبير قبل العمل يؤمنك من الندم، والعاقل من وعظته التجارب، وفي التجارب علم مستأنف، وفي تقلُّب الأحوال علم جواهر الرجال، الأيام تهتك لك عن السرائر الكامنة، تفهم وصيتي هذه، ولا تذهبن عنك صفحاً؛ فإن خير القول ما نفع.

إِيَّاكَ وَالْعَدَوَانَ عَلَى الْعِبَادِ!

اعلم يا بني، أنه لا بد لك من حسن الارتداد، وبلاغك من الزاد مع خفة الظهر، فلا تحمل على ظهرك فوق طاقتك، فيكون عليك ثِقْلاً في حشرِك ونشرك في القيامة، فبئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد.

واعلم أن أمامك مهالك ومهاوي، وجسوراً وعقبة كؤوداً، لا محالة أنت هابطها، وإن مهبطها إما على جنة أو على نار، فارتد لنفسك قبل نزولك إياها، وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل زادك إلى القيامة، فيوافيك به غداً حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمله، وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه؛ فلعلك تطلبه فلا تجده، وإِيَّاكَ أن تثق لتحميل زادك بمن لا ورع له ولا أمانة، فيكون مثلك مثل ظمآن رأى سراباً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، فتبقى في القيامة منقطعاً بك.

البغي يسوق إلى الهلاك

يا بني، البغي سائق إلى الحَيْن، لن يهلك امرؤ عرف قدره، من حصَّن^(١) شهوته صان قدره، قيمة كل امرئ ما يُحسن، الاعتبار يُفيدك

الرشاد، أشرف الغنى ترك المُنَى، الحرص فقر حاضر.

المودة قرابة مستفادة، صديقك أخوك لأبيك وأمك، وليس كل أخ لك من أبيك وأمك صديقك، لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك، كم من بعيد أقرب منك من قريب، وصول مُعَدِم خير من مُثِر جاف، الموعظة كهف لمن وعائها.

من مَنَ بمعروفه أفسده، من أساء خلقه عَذَّب نفسه، وكانت البِغْضَةُ أولى به، ليس من العدل القضاء بالظن على الثقة، ما أقبح الأَشْرُ عند الظفر، والكَآبَةُ عند النَّائِبَةِ، والغلظة والقسوة على الجار، والخلاف على صاحب، والخَبُّ^(١) من دَوِي المروءة، والغدر من السلطان، وزُل معه حيث زال.

اقبل عذر المتنصل

لا تَصْرِمِ أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب، لعل له عذراً وأنت تلوم، اقبل من متنصل عذره فتنا لك الشفاعة، وأكرم الذين بهم نصرُك، وازدد لهم طول الصحبة براً وإكراماً، وتبجيلاً وتعظيماً، فليس جزاء من سَرَّك أن تسوءه، أكثر البر ما استطعت لجليسك؛ فإنك إذا شئت رأيت رُشده.

من كساه الحياء ثوبه اختفى عن العيون عيبه، من تحرَّى القصد خَفَّت عليه المؤن، من لم يُعط نفسه شهوتها أصاب رُشده، مع كل شدة رخاء، ومع كل أكلة غصص، لا تنال نعمة إلا بعد أذى، كفر النعم مُوقٌ، ومجالسة الأحمق شؤم، اعرف الحق لمن عرفه لك شريفاً كان أو

(١) الخبث، خ ل.

وضيعاً، من ترك القصد جار، ومن تعدَّى الحق ضاق مذهبه.

كم من دَنَف نجا، وصحيح قد هوى؟ قد يكون اليأس إدراكاً،
والطمع هلاكاً، استعتب من رجوت عتابه.

الغدر شر لباس

لا تَبَيَّنَ من امرئ على غدر، الغدر شر لباس المرء المسلم، من غدر
ما أخلق أذ لا يوفى له، الفساد يُبِير الكثير، والاقتصاد ينمي اليسير، من
الكرم الوفاء بالذمم.

من كَرُم ساد، ومن تفهَّم ازداد، امحض أخاك النصيحة، وساعده
على كل حال ما لم يحملك على معصية الله عزّ وجل، لِن لمن غاظك
تظفر بَطْلِبَتِكَ، ساعات الهموم ساعات الكفارات، والساعات تُنفِذُ
عمركَ، لا خير في لذة بعدها النار، وما خير بخير بعده النار، وما شر
بشر بعده الجنة، كل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية.

لا تُضَيِّعَنَّ حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه؛ فإنه ليس لك بأخ
من أضعت حقه، ولا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته،
ولا على الإساءة أقوى منك على الإحسان إليه.

اقو على طاعة الله

يا بني، إذا قَوِيْتَ فاقو على طاعة الله عزّ وجل، وإذا ضَعُفْتَ
فاضعُف عن معصية الله عزّ وجل.

وإن استطعت أن لا تملِّك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فافعل؛
فإنه أدوم لجمالها، وأرخصى لبالها، وأحسن لحالها؛ فإن المرأة ريحانة

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ج ٢ ٢٩٧

وليست بقهرمانة، فدارها على كل حال، وأحسن الصحبة لها، فيصفو عيشك.

احتمل القضاء بالرضا، وإن أحببت أن تجمع خير الدنيا والآخرة فاقطع طمعك مما في أيدي الناس، والسلام عليك يا بني ورحمة الله وبركاته.

كيف لو صرت بين مجتمع مريض؟^(١)

ومن وصية له (عليه السلام) إلى السبط الأكبر الحسن الزكي (عليه السلام) :

كيف وأنى بك يا بني إذا صرت من قوم^(٢) صبيّهم عادٍ، وشابّهم فاتك وشيخهم لا يأمر بمعروف، ولا ينهى عن منكر، وعالمهم خبّ مُوَادٍّ، مُستحوذُ هواه، متمسك بعاجل دنياه، أشدهم عليك إقبالاً، يرُصدك بالغوائل، ويطلب الحيلة بالتمني، ويطلب الدنيا بالاجتهاد.

خوفهم آجل، ورجاهم عاجل، لا يهابون إلّا من يخافون لسانه ويرجون نواله، دينهم الرياء، وكل حق عندهم مهجور، ويحبّون من غشّهم، ويمثلون من داهنهم، وقلوبهم خاوية، لا يسمعون دعاءً، ولا يجيبون سائلاً، قد استولت عليهم سكرة الغفلة، وغرّتهم الحياة الدنيا، إن تركتهم لا يتركوك، وإن تابعتهم اغتالوك، إخوان الظاهر، وأعداء السرائر، يتصاحبون على غير تقوى، وإذا اختلفوا ذمّ بعضهم بعضاً، تموت فيهم السنن، وتحبى فيهم البدع.

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٨ ص ٣٣ - ٣٧ الكتاب رقم (١٥) عن بحار الأنوار:

ج ٧٤ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ب ٨ ح ٣.

(٢) في قوم، خ ل.

كن في الفتنة كابن اللبون

فأحمق الناس من أسف على فقدهم، أو سُرَّ بكثرتهم، فكن عند ذلك يا بني كابن اللبون، لا ظهر فيركب، ولا وبر فيُسلب، ولا ضرع فيُحلب، وما طُلابُك يقوم إن كنت عالماً عابوك، وإن كنت جاهلاً لم يرشدوك.

وإن طلبت العلم قالوا: متكلّف متعمّق، وإن تركت طلب العلم قالوا: عاجز غبيّ، وإن تحقّقت لعبادة ربك قالوا: مصنّع مرائي، وإن لُزمت الصمت قالوا: ألكن، وإن نطقت قالوا: مهذار، وإن أنفقت قالوا: مُسرف، وإن احتجت إلى ما في أيديهم صارموك وذمّوك، وإن لم تعتد بهم كفروك.

فهذه صفة أهل زمانك، فأصغاك مَنْ قَزَع من جورهم، وأمين من الطمع فيهم، مقبل على شأنه، مُدارٍ لأهل زمانه.

من صفات العالم

ومن صفة العالم: أن لا يعِظ إلا من يقبل عِظته، ولا ينصح مُعجَباً برأيه، ولا يُخبر بما يُخاف إذاعته، ولا تُودع سرّك إلا عند كل ثقة، ولا تُلفِظ إلا بما يتعارفون به الناس، ولا تُخالطهم إلا بما يفعلون، احذر كل الحذر، وكن فرداً وحيداً.

واعلم أن من نظر في عيب نفسه شُغل عن عيب غيره، ومن كابد الأمور عَطِب، ومن اقتحم اللجج غَرِق، ومن أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زلّ، ومن تكبّر على الناس ذلّ، ومن مزح استُخِف به، ومن كثر من شيء غُرِف به، ومن كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قلّ

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٢٩٩

حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه قلّ دينه، ومن قلّ دينه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار.

إذا أردت أن تكف شرّ يومك؟^(١)

ومن وصية له عليه السلام لكميل بن زياد النخعي :

يا كميل، سمّ كل يوم باسم الله، وقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، وتوكل على الله، واذكرنا وسمّ بأسمائنا، وصلّ علينا واستعذ بالله وبنا، واذرأ بذلك على نفسك وما تحوطه عنايتك، تكف شر ذلك اليوم إن شاء الله.

مصدر الأخلاق والآداب

يا كميل، إن رسول الله صلى الله عليه وآله أدّبه الله عزّ وجل، وهو صلى الله عليه وآله أدّبنى، وأنا أوّدّب المؤمنين، وأورث الأدب^(٢) المكرمين.

يا كميل، ما من علم إلا وأنا أفتحه، وما من سر إلا والقائم عليه السلام يختمه.

يا كميل، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.

يا كميل، لا تأخذ إلا عنا تكن منا.

يا كميل، ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة.

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٨ ص ٢٠٨ - ٢٣٣ الكتاب رقم (٣٠) عن بشارة

المصطفى: ص ٢٩، وتحف العقول.

(٢) الآداب، خ ل.

إذا أكلت الطعام

يا كميل، إذا أكلت الطعام فسم باسم الله، الذي لا يضر مع اسمه داء، وهو الشفاء من جميع الأدوية^(١).

يا كميل، إذا أكلت الطعام فواكل الطعام ولا تبخل عليه؛ فإنك لم ترزق الناس شيئاً، والله يُجزل لك الثواب بذلك.

يا كميل، أحسن خُلقك، وابسط جليسك، ولا تنهرنَّ خادمك.

يا كميل، إذا أنت أكلت فطوّل أكلك ليستوفي من معك، ويُرزق منه غيرك.

يا كميل، إذا استوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك، وارفع بذلك صوتك ليحمده سواك، فيعظم بذلك أجرُك.

يا كميل، لا تُوقرن معدتك طعاماً، ودع فيها للماء موضعاً وللريح مجالاً.

يا كميل، لا تُنفد طعامك فإن رسول الله ﷺ لم ينفده^(٢).

يا كميل، لا ترفعن يدك عن الطعام إلّا وأنت تشتهيهِ، فإذا فعلت ذلك فأنت تستمرِّئهُ.

يا كميل، صحة الجسد من قلة الطعام وقلة الماء.

ما يسبب البركة في المال

يا كميل، البركة في المال من إيتاء الزكاة، ومواساة المؤمنين، وصلة الأقربين، وهم الأقربون لنا.

(١) الأسواء، خ ل.

(٢) لا ينفده، خ ل.

يا كميل، زد قرابتك المؤمن على ما تُعطي سواء من المؤمنين، وكن بهم أرفأ، وعليهم أعطف، وتصدق على المساكين.

يا كميل، لا تردنَّ سائلاً ولو بشِقِّ ثمرة، أو من شطر عنب^(١).

يا كميل، الصدقة تُنمى^(٢) عند الله.

يا كميل، حُسن خُلق المؤمن من التواضع، وجماله التعطُّف^(٣)، وشرفه الشفقة، وعزّه ترك القال والقيّل.

إِيَّاكَ وَالْمَرَاء

يا كميل، إِيَّاكَ وَالْمَرَاء! فَإِنَّكَ تُغري بنفسك السفهاء، وإذا فعلت تُفسد الإخاء.

يا كميل، إذا جادلت في الله تعالى فلا تُخاطب إلا من يُشبه العقلاء وهذا ضرورة.

يا كميل، هم على كلّ سفهاء، كما قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤).

يا كميل، في كلّ قوم صنف أرفع من قوم، فإِيَّاكَ ومناظرة الخسيس منهم! وإذا أسمعوك فاحتمل، وكن من الذين وصفهم الله تعالى فقال: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٥).

(١) حبة، خ ل.

(٢) تنمو، خ ل.

(٣) التعفف، خ ل.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

يا كميل، قل الحق على كل حال، ووازر^(١) المتقين، واهجر الفاسقين، وجانب المنافقين، ولا تصاحب الخائنين.

اجتنب الظالمين

يا كميل، إِيَّاكَ وَتَطْرُقُ أَبْوَابِ الظَّالِمِينَ، والاختلاط بهم، والاكْتِسَابُ مِنْهُمْ! وإِيَّاكَ أَنْ تُطِيعَهُمْ^(٢)، أو تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك، وإن اضْطُرَّرت إلى حضورهم فداوم ذكر الله تعالى، وتَوَكَّلْ عليه، واستعذ بالله من شرهم^(٣)، وأطرق عنهم، وأنكر بقلبك فعلهم، وأجهر بتعظيم الله تعالى لتسمعهم؛ فإنهم يهابوك وتكفى شرهم.

يا كميل، إن أحب ما امثله^(٤) العباد إلى الله بعد الإقرار به وبأوليائه ﷺ: التَّجَمُّلُ، والتَّعَفُّفُ، والاصْطِبَارُ.

لا تُري الناس افتقارك

يا كميل، لا بأس بأن لا يُعلم سِرُّكَ.

يا كميل، لا تُري الناس افتقارك واضطرارك، واصبر عليه بعز وتُسْتَرُّ.

يا كميل، لا بأس بأن تُعلم أخاك سرَّكَ، ومن أخوك؟ أخوك الذي لا يخذلك عند الشدة^(٥)، ولا يتعد عنك عند الجريرة، ولا يخدعك حين

(١) وواذ، خ ل.

(٢) تعظمهم، خ ل.

(٣) شرورهم، خ ل.

(٤) تمثله، خ ل.

(٥) الشديدة، خ ل.

تسأله، ولا يترك وأمرَكَ حَتَّى تُعلمه، فإن كان مُمِلاً أصْلحه.

يا كميل، المؤمن مرآة المؤمن؛ لأنه يتأمله، وَيَسُدُّ فاقته، وَيُجْمِل حالته.

من مواصفات المؤمن

يا كميل، المؤمنون إخوة، ولا شيء أثر عند كل أخ من أخيه.

يا كميل، إن لم تحب أخاك فلست أخاه، المؤمن من قال بقولنا، فمن تخلف عنا قُصُرَ عنا، ومن قُصُرَ عنا لم يلحق بنا، ومن لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل من النار.

يا كميل، كل مصدر يَنْفَث، فمن نَفَث إليك منا بأمر فاستره، وإياك أن تبديه، فليس لك من إبدائه توبة، فإذا لم تكن توبة فالمصير إلى لظى.

لا تُذع سرنا

يا كميل، إذاعة سر آل محمد (عليهم السلام) لا يَقْبَل الله تعالى منها، ولا يَحْتَمِل أحد عليها، وما قالوه لك مطلقاً فلا تُعلمه إلا مؤمناً موافقاً.

يا كميل، لا تعلموا الكافرين من أخبارنا، فيزيدوا عليها، فيبدوكم بها إلى يوم يُعاقبون عليها.

يا كميل، لا بد لماضيكم من أوبة، ولا بد لنا فيكم من غلبة.

يا كميل، سيجمع الله تعالى لكم خير البدء والعاقبة.

يا كميل، أنتم ممتوعون^(١) بأعدائكم تطربون بطربهم، وتُشربون

(١) ممتعون. خ ل.

بشربهم، وتأكلون بأكلهم، وتدخلون مداخلهم، وربما غلبتم على نعمتهم، (إي والله) على إكراه منهم لذلك، ولكن الله عزّ وجلّ ناصركم وخاذلهم، فإذا كان والله يومكم وظهر صاحبكم، لم يأكلوا والله معكم، ولم يردوا مواردكم، ولم يقرعوا أبوابكم، ولم ينالوا نعمتكم، أدلة خائبين (خاسئين) أينما تُثَقِّفُوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً.

يا كميل، احمد الله تعالى والمؤمنين على ذلك وعلى كل نعمة.

يا كميل، قل عند كل شدة: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» تُكفِّها، وقل عند كل نعمة: «الحمد لله» تزداد^(١) منها، وإذا أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسّع عليك فيها.

استعذ بالله من وساوس الشيطان

يا كميل، إذا وسوس الشيطان في صدرك فقل: «أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي، وأعوذ بمحمد الرضي من شر ما قُدِّر وقضي، وأعوذ بإله الناس من شر الجنة والناس» تكفي مؤونة إبليس والشياطين معه، ولو أنهم كلهم أبالسة مثله.

يا كميل، إن لهم خُدعاً وشَقَاشقَ، وزَخارفَ ووساوسَ، وخِيلاءَ على كل أحد قدر منزلته في الطاعة والمعصية، فبحسب ذلك يَسْتَوْلُونَ عليه بالغلبة.

يا كميل، لا العدو أعدى منهم، ولا ضار أضرّ بك منهم، أُمْنِيَّتُهُمْ أن تكون معهم غداً إذا جَثَوْا في العذاب، لا يفتر عنهم شرره، ولا يقصر عنهم، خالدين فيها أبداً.

يا كميل، سخط الله تعالى محيط بمن لم يحترز منهم باسمه وبنبيه وجميع عزائمه.

يا كميل، إنهم يخذعوك بأنفسهم، فإذا لم تُجبههم مكروا بك وبنفسك بتحسينهم^(١) شهواتك، وإعطائك أمانيك وإرادتك، ويُسَوِّلون لك ويُنسِنونك، وينهونك ويأمرونك، ويُحسنون ظنك بالله عزّ وجلّ، حتى ترّجوه فتغترّ بذلك فتعصيه وجزاء العاصي لظى.

احذر الشيطان وتسويلاته

يا كميل، احفظ قول الله تعالى عزّ وجلّ: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾^(٢)، والمسول الشيطان، والمملي الله تعالى.

يا كميل، اذكر قول الله تعالى لإبليس: ﴿وَأَجَلِبْ عَلَيْهِمْ بِخِيَلِكَ وَرَجُلَاكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(٣).

إن إبليس لا يعدّ عن نفسه، وإنما يعدّ عن ربه ليحملهم على معصيته فيورّطهم.

يا كميل، إنه يأتي لك بلطف كيده، فيأمرك بما يعلم أنك قد ألفتَه من طاعة لا تدعُها، فتحسب أن ذلك ملك كريم وإنما هو شيطان رجيَم، فإذا سكنت إليه واطمأنت حملك على العظائم المهلكة التي لا نجاة معها.

يا كميل، إن له فخاخاً ينصبها فاحذر أن يُوقعك فيها.

(١) بتحبيبهم إليك، خ ل.

(٢) سورة محمد، الآية: ٢٥.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

لا نجاة إلا بأهل البيت عليهم السلام

يا كميل، إن الأرض مملوءة من فِخاخهم، فلن ينجو منها إلا من تشبَّث بنا، وقد أعلمك الله أنه لن ينجو منها إلا عباده، وعباده أولياؤنا، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾^(١)، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾^(٢).

يا كميل، أنج بولايتنا من أن يُشركك الشيطان في مالك وولدك.

يا كميل، لا تغترَّ بأقوام يُصلُّون فيطيلون، ويَصُومون فيُداومون، ويتصدَّقون فيَحسبون أنهم مُوقِّقون.

يا كميل، أقسم بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان إذا حَمَلَ قوماً على الفواحش مثل: الزنا وشرب الخمر والربا، وما أشبه ذلك من الخُنا والمآثم، حَبَّبَ إليهم العبادة الشديدة، والخشوع والركوع، والخضوع والسجود، ثم حملهم على ولاية الأئمة الذين ﴿يَدْعُونَ إِلَى النُّكْرِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُبْصَرُونَ﴾»^(٣).

من شرائط استقرار الإيمان

يا كميل، إنه مستقرٌّ ومستودعٌ، فاحذر أن تكون من المستودعين، وإنما يستحق أن يكون مستقراً إذا لَزِمَتِ الجادة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج، ولا تزيلك عن منهج، ما حملناك عليه، وما هديناك إليه.

يا كميل، لا رخصة في فرض، ولا شدة في نافلة.

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٢.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٠٠.

(٣) سورة القصص، الآية: ٤١.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ع) / ج ٢ ٣٠٧

يا كميل، إن الله عزّ وجلّ لا يسألك إلا على الفرض، فإنما قدّمنا عمل النوافل بين أيدينا للأهوال العظام، والطامّة يوم المقام.

يا كميل، إن الواجب لله أعظم من أن تُزيله الفرائض والنوافل، وجميع الأعمال، وصالح الأموال، ولكن من تطوّع خيراً فهو خيرٌ له.

نعم الله عليك تفوق كل عملك

يا كميل، إنّ ذُنُوبك أكثر من حسناتك، وغفلتك أكثر من ذِكرِكَ، ونِعَم الله عليك أكثر من كل عملك.

يا كميل، إنه لا تخلو من نعمة لله عزّ وجلّ عندك وعافية، فلا تخلُ من تحميده وتمجيده، وتسيّحه وتقديسه، وشكره على كلّ حال.

يا كميل، لا تكوننّ من الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿سُئِلَ اللَّهُ فَأنَسَهُمْ أنْفُسَهُمْ﴾^(١)، ونسبهم إلى النسق فقال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢).

يا كميل، ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق، الشأن أن تكون الصلاة بقلب نقي، وعمل عند الله مرضي، وخشوع سوي، وإبقاء للجِدِّ فيها.

يا كميل، عند الركوع والسجود وما بينهما تَبَتَّلْ^(٣) العروق والمفاصل حتى تَسْتَوْفِيَ وَلَاءَ إلى ما تأتي به من جميع صلواتك.

يا كميل، انظر فيم تُصَلِّيْ وغَلَامَ تُصَلِّيْ، إن لم تكن من وجهه وجِلّه فلا قبول.

(١) سورة الحشر، الآية: ١٩.

(٢) سورة الحشر، الآية: ١٩.

(٣) تَبَتَّلَتْ، خ ل.

انظر فيما تغذي قلبك وجسمك

يا كميل، إن اللسان ييوح^(١) من القلب، والقلب يقوم بالغذاء، فانظر فيما تغذي قلبك وجسمك، فإن لم يكن ذلك حلالاً لم يقبل الله تعالى تسبيحك ولا شكرك.

يا كميل، افهم واعلم إننا لا نرخص في ترك أداء الأمانات لأحد من الخلق، فمن روى عني في ذلك رخصة فقد أبطل وأثم، وجزاءه النار بما كذب، أقسم لسمعت رسول الله ﷺ يقول لي قبل وفاته بساعة مراراً ثلاثة: «يا أبا الحسن، أذ الأمانة إلى البر والفاجر، فيما قلّ وجلّ حتى في الخيط والمخيّط».

لا غزو إلا مع إمام عادل

يا كميل، لا غزو إلا مع إمام عادل، ولا نفل إلا مع إمام فاضل.
يا كميل، أرايت لو لم يظهر نبي، وكان في الأرض مؤمن تقي، لكان في دعائه إلى الله مخطئاً أو مصيباً؟ بلى والله مخطئاً حتى ينصبه الله عز وجلّ لذلك ويؤمّله.

يا كميل، الدين لله، فلا تغترّن بأقوال الأمة المخدوعة، التي قد ضلّت بعد ما اهتمدت، وحدثت بعد ما قبلت.

يا كميل، الدين لله تعالى فلا يقبل الله تعالى من أحد القيام به إلا رسولاً أو نبياً أو وصياً.

يا كميل، هي نبوة ورسالة وإمامة، ولا^(٢) بعد ذلك إلا متولّين ومتغلّبين، وضالّين ومعتدين.

(١) ينزح، خ ل.

(٢) وليس، خ ل.

احذر نقطة الانحراف

يا كميل، إن النصارى لم تُعْطَلِ الله تعالى، ولا اليهود، ولا جحدت موسى ولا عيسى، ولكنهم زادوا ونقصوا، وحرفوا وألحدوا، فلُعِنُوا ومُتَّوُوا، ولم يتوبوا.

يا كميل، إنما يتقبل الله من المتقين.

يا كميل، إن أبانا آدم لم يلد يهودياً ولا نصرانياً، ولا كان ابنه إلا حنيفاً مسلماً، فلم يقم بالواجب عليه، فأذاه إلى أن لم يقبل الله قربانه، بل قبل من أخيه، فحسده وقتله، وهو من المسجونين في الفلق الذي عدتهم اثنا عشر: ستة من الأولين، وستة من الآخرين، والفلق أسفل من النار، ومن بخاره حر جهنم، وحسبك فيما حر جهنم من بخاره.

أنمة أهل البيت (عليهم السلام) هم المتقون

يا كميل، نحن والله الذين اتقوا والذين هم محسنون.

يا كميل، إن الله عز وجل كريم حلیم، عظیم رحیم، دَلَّنَا على أخلاقه وأمرنا بالأخذ بها، وحمل الناس عليها، فقد أذيناها غير مختلفين، وأرسلناها غير منافقين، وصدّقناها غير مكذّبين، وقبلناها غير مرتابين، ولم يكن لنا والله شياطين نوحى إليها وتوحي إلينا، كما وصف الله تعالى قوماً ذكرهم بأسمائهم في كتابه لو قرئ كما أنزل: ﴿شَيْطَانٍ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾^(١)، الويل لهم فسوف يَلْقَوْنَ غِيًّا.

يا كميل، لست والله متملقاً حتى أطاع. ولا ممناً حتى أعصى^(١)،
ولا مُهاناً^(٢) لطعام الأعراب حتى أنتحل إمرة المؤمنين وأدعى بها.

حظينا بالآخرة

يا كميل، إنما حَظِي مَنْ حَظِي بدنيا زائلة مدبرة، ونُحْظِي بآخرة باقية ثابتة.

يا كميل، نحن الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، وقد أسمعهم رسول الله ﷺ، وقد جمعهم فنادى الصلاة جامعة يوم كذا وكذا، وأياماً سبعة وقت كذا وكذا، فلم يتخلف أحد، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «معاشر الناس، إني مؤدّ عن ربي عزّ وجلّ، ولا مُخبر عن نفسي، فمن صدّقني فقد صدق الله، ومن صدق الله أثابه الجنان، ومن كذّبني كذب الله عزّ وجلّ، ومن كذب الله أعقبه النيران».

ثم ناداني فصعدت فأقامني دونه ورأسي إلى صدره، والحسن والحسين عن يمينه وشماله، ثم قال: «معاشر الناس، أمرني جبرائيل عن الله عزّ وجلّ ربي وربكم، أن أعلمكم: أن القرآن هو الثقل الأكبر، وأن وصيي هذا وابنائي، ومن خلفهم من أصلا بهم الثقل الأصغر، كل واحد منهما ملازم لصاحبه، غير مفارق له حتى يردا على الله، فيحكم بينهما وبين العباد».

يا كميل، فإذا كنا كذلك فعلام يتقدّمنا من تقدّم، ويتأخر عنا من تأخر؟

(١) ولا ممناً حتى لا أعصى، خ ل.

(٢) مائراً، خ ل.

أهل البيت عليه السلام سفينة نوح

يا كميل، قد أبلغهم رسول الله ﷺ رسالته ونصح لهم، ولكن لا يحبون الناصحين.

يا كميل، قال رسول الله ﷺ قولاً أعلنه، والمهاجرون والأنصار متوافرون، يوماً بعد العصر، يوم النصف من شهر رمضان، قائم على قدميه من فوق منبره: «علي مني وابنائي منه، والطيبون مني وأنا منهم، وهم الطيبون بعد أمهم، وهم سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هوى، التاجي في الجنة، والهاوي في لظى».

يا كميل، الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

يا كميل، عَلَامَ يحسدوننا؟ والله أنشأنا قبل أن يعرفونا، أتراهم يحسدهم إيانا عن ربنا يُزِيلونا؟

من لا يسكن الجنة ففي النار

يا كميل، من لا يسكن الجنة فبشره بعذاب أليم، وخزي مقيم، وأكبال ومقامع، وسلاسل طوال، ومقطعات النيران، ومقارنة الشيطان، الشراب صديد، واللباس حديد، والخزنة فظظة، والنار ملتهبة، والأبواب موثقة مطبقة، يُنادون فلا يُجابون، ويستغيثون فلا يُرحمون، نداؤهم: ﴿...يَمْلِكُ يَقْضِي عَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْنُوتٌ ۝٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧٨﴾ ﴿١﴾.

يا كميل، نحن والله الحق الذي قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ

أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ^(١).

يا كميل، ثم يُنادون الله تقدست أسماؤه بعد أن يمكثوا أحقاباً:
اجعلنا على الرضا^(٢) فيجيبهم: ﴿أَخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون﴾^(٣)، فعندها
ينسوا من الكثرة، واشتدَّت الحسرة، وأيقنوا بالهلكة والمكث، جزاء بما
كسبوا عُدُّبوا.

احمد الله على توفيقه

يا كميل، أنا أحمد الله على توفيقه إياي والمؤمنين على كل حال.
يا كميل، إنما حظي من حظي بدنيا زائلة، مدبرة فائتة، ونحظي
بآخرة باقية ثابتة.

يا كميل، كل يصير إلى الآخرة، والذي يُرغب فيه منها ثواب الله عزّ
وجلّ، والدرجات العُلى من الجنة التي لا يورثها إلّا من كان تقياً.
يا كميل، إذا شئت فقم.

الوصاية: من خصائص أهل البيت^(٤)

ومن وصية له عليه السلام: أوصى بها ابنه الحسن عليه السلام، وأشهد على وصيته
الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع
الكتب والسلاح إليه، وقال ما يلي:

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٧١.

(٢) الرضاء، خ ل.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.

(٤) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٨ ص ٣٠٧ - ٢٢٢ الكتاب رقم (٣٦) عن كتاب
الوصايا من الدعائم الحديث الأخير من الفصل الأول.

أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك، وأن أدفع إليك كُتبي وسلاحي، كما أوصى إليَّ رسول الله ﷺ ودفع إليَّ كُتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرَك الموت أن تدفع ذلك إلى أخيك الحسين - ثم أقبل إلى الحسين فقال: - وأمرَك رسول الله ﷺ أن تدفعه إلى ابنك هذا - ثم أخذ بيد ابنه علي بن الحسين عليه السلام فضمَّه إليه، فقال له: - يا بني، وأمرَك رسول الله ﷺ أن تدفعه إلى ابنك محمد فأقرئه من رسول الله ﷺ ومني السلام.

ثم أقبل على ابنه الحسن عليه السلام فقال: - يا بني أنت وليُّ الأمر ووليُّ الدم، فإن عَفَوْتَ فلك، وإن قتلت فضربة مكان ضربة، ولا تأثم^(١).

ما أوصى به علي عليه السلام

وكان عليه السلام قبل ذلك قد خَصَّ الحسن والحسين عليهما السلام بوصية أسرها إليهما، كتب لهما فيها أسماء الملوك في هذه الدنيا، ومدة الدنيا وأسماء الدعاة إلى يوم القيامة، ودفع إليهما كتاب القرآن وكتاب العلم، ثم لما جمع الناس قال لهما ما قال، ثم كتب عليه السلام كتاب وصية وهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به عبد الله علي بن أبي طالب لآخر أيامه من الدنيا، وهو صائر إلى بَرَزَخ الموتى، والرحيل عن الأهل والأحلاء، وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله وأمينه صلوات الله عليه وعلى آله، وعلى إخوانه المرسلين، وذُرِّيَّته الطيبين، وجزى الله عنا محمداً أفضل ما جزى به نبياً عن أُمته.

(١) ولا تأثم، خ ل.

وأوصيك يا حسن، وجميع من حضرني من أهل بيتي وولدي وشيعتي، بتقوى الله، ولا ﴿تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١) ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٢)، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصوم».

أوصيكم بالعمل قبل حلول الأجل

وأوصيكم بالعمل قبل أن يؤخذ منكم بالكظم، وباغتنام الصحة قبل السقم، وقبل أن تقول نفس: ﴿يَحْصِرُنِّي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ﴾^(٣)، أو يقول: ﴿لَوْ أَنَّكَ اللَّهُ هَدَيْتَنِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٤).

وأنتى ومن أين وقد كنت للهوى متبعاً؟ فيكشف عن بصره، وتُهتِك له حُجْبُه، لقول الله عز وجل: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(٥).

أنتى له البصر؟ ألا أبصر قبل هذا الوقت الضرر؟ قبل أن تُحجب التوبة بنزول الكربة، فتمنى النفس أن لو رُدَّت لتعمل بتقواها، فلا ينفعها المُنَى.

وأوصيكم بمجانبة الهوى، فإن الهوى يدعو إلى العمى، وهو الضلال في الآخرة والدنيا.

عليكم بالنصيحة لله ورسوله

وأوصيكم بالنصيحة لله عز وجل، وكيف لا تنصح لمن أخرجك من

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٥٦.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٥٧.

(٥) سورة ق، الآية: ٢٢.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٣١٥

أصلاّب أهل الشرك، وأنقذك من جحود أهل الشك، فاعبده رغبة ورهبة، وما ذاك عنده بضائع.

وأوصيكم بالنصيحة للرسول الهادي محمد عليه السلام، ومن النصيحة له أن تُؤدُّوا إليه أجره، قال الله عزّ وجل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(١)، ومن وقى محمداً عليه السلام أجره بمودة قرابته، فقد أدّى الأمانة، ومن لم يؤدّها كان خصمه، ومن كان خصمه خصمه خصمه، ومن خصمه فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير.

يا أيها الناس، إنه لا يُحِبُّ محمد إلّا لله، ولا يُحِبُّ آل محمد إلّا لمحمد، ومن شاء فليقلل، ومن شاء فليكثر.

أوصيكم بمحبّتنا والإحسان إلى شيعتنا

وأوصيكم بمحبّتنا، والإحسان إلى شيعتنا، فمن لم يفعل فليس منّا. وأوصيكم بأصحاب محمد عليه السلام الذين لم يُحدثوا حدثاً ولم يؤووا مُحدثاً، ولم يَمْنَعُوا حقّاً؛ فإن رسول الله عليه السلام قد أوصانا بهم، ولَعَن المُحدِّث منهم ومن غيرهم.

عليكم بالصلاة والزكاة

وأوصيكم بالطهارة التي لا تتم الصلاة إلّا بها، وبالصلاة التي هي عمود الدين، وقوام الإسلام، فلا تغفلوا عنها، وبالزكاة التي بها تتم الصلاة، وبصوم شهر رمضان، وحجّ البيت الحرام من استطاع إليه سبيلاً، وبالجهاد في سبيل الله فإنه ذُرْوَةُ الأعمال وعزّ الدين والإسلام،

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

والصوم فإنه جُنة من النار، وعليكم بالمحافظة على أوقات الصلاة فليس منّي من ضيّع الصلاة.

وأوصيكم بصلاة الزوال؛ فإنها صلاة الأوابين، وأوصيكم بأربع ركعات بعد صلاة المغرب فلا تتركوهنَّ وإن خفتنَّ عدواً.

وأوصيكم بقيام الليل من أوله إلى آخره؛ فإن غلب عليكم النوم ففي آخره، ومن مُنِع بمرض فإن الله يُعْذِر بالعذر، وليس مني ولا من شيعتي من ضيّع الوتر، أو مَظَل بركعتي الفجر.

احذروا المال الحرام

ولا يَرِد على رسول الله ﷺ من أكل مالاً حراماً، لا والله، لا والله، لا والله، ولا يشرب من حَوْضه، ولا تَناله شَفَاعته، لا والله، ولا مَنْ أَدَمَن شيئاً من هذه الأشربة المسكرة، ولا من زنى بمحصنة، لا والله، ولا من لا يَعْرِف حَقِّي ولا حَق أهل بيتي، وهي أوجبهن، لا والله، ولا يَرِد عليه من اتَّبَعَ هواه، ولا من شبع وجاره المؤمن جائع، ولا يَرِد عليه من لم يكن قَوَّاماً لله بالقسط.

إن رسول الله ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ فقال: «يا علي، مُر بالمعروف، وإنه عن المنكر بيدك، فإن لم تستطع فبلسانك، فإن لم تستطع فبقلبك، وإلا فلا تلومنَّ إلا نفسك». وإياكم والغيبة! فإنها تحبط الأعمال^(١)، صلوا الأرحام، وأفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلّوا الناس نيام.

عليكم بمداواة الناس

وأوصيكم يا بني عبد المطلب خاصّة، أن يَتَبَيَّن فضلكم على من

أحسن إليكم، وتصديق رجاء من أمّلكم؛ فإن ذلكم أشبه بأنسابكم، وإياكم والبغضة لذوي أرحامكم المؤمنين! فإنها الحالقة للدين، وعليكم بمداراة الناس فإنها صدقة، وأكثرُوا من قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» وعلموها أطفالكم^(١)، وأسرعوا بختان أولادكم؛ فإنه أظهر لهم، ولا تُخرِجَنَّ من أفواهكم كذبة ما بقيتم، ولا تتكلموا بالفحش؛ فإنه لا يليق بنا ولا بشيعتنا، وإن الفاحش لا يكون صديقاً، وإن المتكبر ملعون، والمتواضع عند الله مرفوع، وإياكم والكبر! فإنه رداء الله عزّ وجلّ، فمن نازعه رداءه قصمه الله.

الله، الله في الأيتام!

والله، الله في الأيتام! فلا يجوعنّ بحضرتكم.

والله، الله في ابن السبيل! فلا يستوحشَنَّ من عشيرته بمكانكم.

والله، الله في الضيف! لا ينصرفنّ إلا شاكراً لكم.

والله، الله في الجهاد للأنفس! فهي أعدى العدو لكم، فإنه قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾^(٢)، وإن أول المعاصي تصديق النفس، والركون إلى الهوى.

والله، الله لا ترغبوا في الدنيا! فإن الدنيا هي رأس الخطايا، وهي من بعدُ إلى زوال.

وإياكم والحسد! فإنه أول ذنب كان من الجن قبل الإنس.

(١) أولادكم، خ ل.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٥٣.

وإياكم وتصديق النساء! فإنهن أخرجن أباكم من الجنة، وصيرنه إلى نَصَب الدنيا.

وإياكم وسوء الظن! فإنه يُحْبَطُ العمل، و﴿...اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^(١).

طاعة أهل البيت ﷺ طاعة الله ورسوله ﷺ

وعليكم بطاعة من لا تُعَذَّرُونَ في ترك طاعته وطاعتنا أهل البيت، فقد قرن الله طاعتنا بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، ونظم ذلك في آية من كتابه، مَنَّا من الله علينا وعليكم، وأوجب طاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة الأمر من آل رسوله^(٢).

وأمركم أن تسألوا أهل الذكر، ونحن والله أهل الذكر، لا يدعي ذلك غيرنا إلا كاذباً، يُصَدِّقُ ذلك قول الله عز وجل: ﴿...قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿٦١﴾ رَسُولًا يَلْقَاكُمْ عَلَى كَعْبِكُمْ ءَابَتْ لَهُ مِنْهُ جَنَّةٌ مَبِينَةٌ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٣)، ثم قال: ﴿فَتَسْلَمُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤)، فنحن أهل الذكر، فاقبلوا أمرنا وانتهوا عما نهينا^(٥).

ونحن الأبواب التي أُمِرَتم أن تأتوا البيوت منها، فنحن والله أبواب تلك البيوت ليس ذلك لغيرنا، ولا يقوله أحد سوانا.

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ - ٧١.

(٢) من أهل البيت، خ ل.

(٣) سورة الطلاق، الآيتان: ١٠ - ١١.

(٤) سورة النحل، الآية: ٤٣، سورة الأنبياء، الآية: ٧.

(٥) إلى نهينا، خ ل.

هل فيكم أحد يدّعي مظلمة؟

أيها الناس، هل فيكم أحد يدّعي قبلي جوراً في حكم، أو ظُلماً في نفس أو مال، فليقم به أنصفه من ذلك؟
فقام رجل من القوم فأثنى عليه ثناءً حسناً، وأطراه وذكر مناقبه في كلام طويل.

فقال عليه السلام: أيها العبد المتكلم، ليس هذا حين إطراء، وما أحب أن يحضّرني أحد في هذا المحضر بغير النصيحة، والله الشاهد على من رأى شيئاً يكرهه ^(١) فلم يُعلمني، فإني أحب أن أستعيب من نفسي قبل أن تغتو نفسي.

البيعة مع الله ورسوله ﷺ

اللهم إنك شهيد وكفى بك شهيداً، إني بايعت رسولك وحجتك في أرضك محمداً ﷺ أنا وثلاثة من أهل بيتي، على أن لا ندع لله أمراً إلا عملناه، ولا ندع له نهياً إلا رفضناه، ولا ولياً إلا أحببناه، ولا عدواً إلا عاديناه، ولا نُؤلي ظهورنا عدواً، ولا نَمِلُ عن فريضة، ولا نزداد لله ولرسوله إلا نصيحة.

فقتل أصحابي - رحمة الله ورضوانه عليهم - وكلهم أهل بيتي: عُبيدة بن الحارث رضي الله عنه قُتل ببدر شهيداً، وعمي حمزة رضي الله عنه قُتل يوم أحد شهيداً رحمة الله عليه ورضوانه، وأخي جعفر قُتل يوم مؤتة شهيداً رحمة الله عليه، فأنزل الله فيّ وفي أصحابي: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا﴾ ^(٢)، أنا والله المنتظر ما بدلتُ بديلاً.

(١) كرهه، خ ل.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

ثم وعدنا بفضلله الجزاء فقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٥٨) (١)، وقد آن لي فيما نزل بي أن أفرح بنعمة ربي.

فأثنوا عليه خيراً وبكوا.

أما إني لم أستحل مالا ولا دماً

فقال: أيها الناس، أنا أحب أن أشهد عليكم، أن لا يقوم أحد فيقول: أردت أن أقول فخفت، فقد أعذرت فيما بيني وبينكم، اللهم إلا أن يكون أحد يريد ظلمي، والدعوى عليّ (٢) بما لم أجن، أما إني لم أستحل من أحد مالا، ولم أستحل من أحد دماً بغير حلّه، وجاهدت مع رسول الله ﷺ بأمر الله وأمر رسوله، فلما قبض الله رسوله ﷺ، جاهدت من أمرني بجهاذه من أهل البغي، وسماهم لي رجلاً رجلاً، وحضني على جهادهم وقال: «يا علي، تقاتل الناكثين وسماهم لي، والقاسطين وسماهم لي، والمارقين»، فلا تكثر منكم الأقوال، فإن أصدق ما يكون المرء عند هذا الحال.

فقالوا خيراً وأثنوا بخير وبكوا.

إن أردت أن تعفو فاعف

فقال ﷺ للحسن: يا حسن، أنت وليّ دمي، وهو عندك وقد صيرته إليك (يعني: ابن ملجم لعنة الله عليه) ليس لأحد فيه حكم؛ فإن أردت أن تقتل فاقتل، وإن أردت أن تعفو فاعف، وأنت الإمام بعدي، ووارث

(١) سورة يونس، الآية: ٥٨.

(٢) قبلي، خ ل.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٣٢١

علمي، وأفضل من أترك بعدي، وخير من أخلف من أهل بيتي وأخوك ابن أمك، بشركما رسول الله ﷺ بالبشرى فابشرا بما بشركما، واعملا لله بالطاعة، فاشكراه على النعمة.

كلمات أخيرة

ثم لم يزل عليه السلام يقول: اللهم أكفنا عدوك الرجيم، اللهم إني أشهدك أنك لا إله إلا أنت، وأنت الواحد الصمد، لم تلد ولم تولد، ولم يكن لك كفواً أحد، فلك الحمد عدد نعمائك لديّ، وإحسانك عندي، فاغفر لي وارحمني وأنت خير الراحمين.

ولم يزل عليه السلام يقول:

لا إله إلا الله وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، عُدة لهذا الموقف وما بعده من المواقف، اللهم اجز محمداً عنا خيراً، واجز محمداً عنا خير الجزاء، وبلغه منا أفضل السلام، اللهم ألحقني به، ولا تحل بيني وبينه، إنك سميع الدعاء، رؤوف غفور رحيم.

وداع أخير

ثم نظر عليه السلام إلى أهل بيته فقال:

حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيكم، وأستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام.

ثم لم يزل عليه السلام يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، حتى قبض صلوات الله عليه ورحمته ورضوانه وبركاته.

أوصيك بخصلتين^(١)

ومن وصية له ﷺ لرجل التمس منه الوصية :
أوصيك أن لا يكون لعمل الخير عندك غاية في الكثرة، ولا لعمل
الإثم عندك غاية في القلة.

لا تحدّث نفسك بأمرين!^(٢)

ومن وصية له ﷺ لرجل قال له : أوصني :
فقال ﷺ : لا تحدّث نفسك بفقر ولا بطول عمر.

كن لنفسك مانعاً وازعاً^(٣)

ومن وصية له ﷺ لزياد بن النضر الحارثي :
اتق الله في كل ممسى ومُصبح، وخَف على نفسك الغرور، ولا
تأمنها على حال من البلاء، واعلم أنك إن لم تَزع نفسك عن كثير مما
تحب مخافة مكروهه، سَمَتْ بك الأهواء إلى كثير من الضر حتى تطعن،
فكن لنفسك مانعاً وازعاً عن الظلم والبغي والعدوان . . .

أيّما تكونوا يدرككم الموت^(٤)

وصيته ﷺ لما ضربه ابن ملجم المرادي (لعنه الله) :

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج٢٢٣ الكتاب رقم (٣٧) عن تحف العقول: ص١٤٧ ح٩٤.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج٢٢٣ الكتاب رقم (٣٨) عن تحف العقول: ص١٤٧ ح٩٥.

(٣) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج٢٢٦ الكتاب رقم (٤٠) عن تحف العقول: ص١٣٠، وكتاب صفين: ص١٢٣.

(٤) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج٣٦٨ - ٣٧٤ الكتاب رقم (٥٦) عن دستور معالم الحكم: ص٨٥ طبعة مصر.

الحمد لله الذي وقت الآجال، وقدر أرزاق العباد، وجعل لكل شيء قدراً، ولم يفرط في الكتاب من شيء، فقال: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾^(١)، وقال عز وجل: ﴿قُلْ لَّوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾^(٢)، وقال عز وجل لنبيه عليه السلام: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾^(٣).

لقد خبرت عن يومي هذا

لقد خبرني حبيب الله وخيرته من خلقه، وهو الصادق المصدوق عن يومي هذا، وعهد إليّ فيه فقال عليه السلام: يا علي، كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس؟ تدعو فلا تجاب، وتنصح عن الدين فلا تعان، وقد مال أصحابك، وشنف لك نصحاؤك، وكان الذي معك أشد عليك من عدوك، إذا استنهضتهم صدّوا معرضين، وإن استحثثتهم أدبروا نافرين، يتمنون فقدك لما يرون من قيامك بأمر الله عز وجل وصرفك إياهم عن الدنيا، فمنهم من قد حسمت طمعه، فهو كاظم على غيظه، ومنهم من قتلت أسرته فهو ثائر متربص بك ربّ المنون وصروف النوائب، وكلهم نغل الصدر ملتهب الغيظ.

فلا تزال فيهم كذلك حتى يقتلوك مكرراً، أو يُرهقوك شراً، وسيسمونك بأسماء قد سمّوني بها، فقالوا: كاهن، وقالوا: ساحر، وقالوا: كذاب مفتر، فاصبر فإن لك في أسوة، وبذلك أمر الله إذ يقول:

(١) سورة النساء، الآية: ٧٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٧.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١).

يا علي، إن الله عز وجل أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك ولا أهملك، وأن أقربك ولا أجفوك».

فهذه وصيته ﷺ إليّ وعهده لي.

أوصيكم بعدي بالتقوى

ثم إني أوصيكم أيها النفر الذين قاموا بأمر الله، ودُّبُّوا عن دين الله، وجَدُّوا في طلب حقوق الأراامل والمساكين، أوصيكم بعدي بالتقوى، وأحذركم الدنيا والاعتزاز بزبرجها وزخرفها؛ فإنها متاع الغرور، وجانبوا سبيل من ركن إليها، وطَمَسَتِ الغفلة على قلوبهم حتى أتاهم من الله ما لم يحتسبوا، وأخذوا بغتة وهم لا يشعرون.

وقد كان قبلكم قوم خَلَفُوا أنبياءهم بآثابهم؛ فإن تمسكتم بهداهم واقتديتم بسنتهم لم تضلُّوا.

عليكم بما خَلَفَ فيكم نبيكم

إن نبي الله ﷺ خَلَفَ فيكم: كتاب الله وأهل بيته، فعندهم علم ما تاتون وما تتقون، وهم الطريق الواضح، والنور اللائح، وأركان الأرض، القَوَامُونَ بالقسط، بنورهم يُسْتَضَاءُ، وبهداهم يُقْتَدَى، من شجرة كَرُمٍ مَنبَتِها، فثبت أصلها، وبَسَقَ فرعها، وطاب جَنَاهَا، نبتت في مستقر الحرم، وسُقِيَتْ ماء الكرم، وصَفَتْ من

الأقضاء والأدناس، وتُخَيِّرْت من أطيب مواليد الناس.

فلا تزولوا عنهم فنفَرِّقُوا، ولا تنحرفوا، والزِّمُوهم تهتدوا وترشدوا،
واخلفوا رسول الله ﷺ فيهم بأحسن الخلافة فقد أخبركم: «أنهما لن
يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض»، أعني: كتاب الله وذريته.

أَسْتَوْدِعْكُمْ مِنْ لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ

أَسْتَوْدِعْكُمْ الله الذي لا تضيع ودائعه، بَلِّغْكُمْ الله ما تأملون،
ووقاكم ما تحذرون، اقرؤوا على أهل مودتي السلام، والخَلْفَ وخَلَفَ
الخَلْفَ، حفظكم الله وحفظ فيكم نبيكم، والسلام.

اخلفوا رسول الله ﷺ في عترته^(١)

ومن وصية له عليه السلام أوصى فيها بآل النبي ﷺ لما ثقل من الضربة:
وفيكُم من يَخْلُفُ من نبيكم ﷺ ما إن تمسَّكتم به لن تضلُّوا، وهم
الدعاة، وهم النجاة، وهم أركان الأرض، وهم النجوم، بهم يُستضاء،
من شجرة طاب فرعها، وزيتونة طاب^(٢) أصلها، نبتت في الحرم،
وسقيت من كرم، من خير مستقرٍّ إلى خير مستودع، من مُبارك إلى مُبارك،
صفتُ من الأقدار والأدناس، ومن قبيح ما أُنْتُه شرار الناس، لها فروع
طوال لا تُنال، حَسِرت عن صفاتها الألسن، وقصرت عن بلوغها

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٣٩٤ - ٣٩٥ الكتاب رقم (٥٧) عن كتاب شرف
المصطفى لأبي سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري الخرکوشي، ورواه عنه في
إثبات الهداة: ج ٣ ص ١٨٩.

(٢) بورك، خ ل.

الأعناق، فهم الدعاة، وبهم النجاة، وبالناس إليهم حاجة، فاخلفوا رسول الله ﷺ بأحسن الخلافة، فقد أخبركم أنهم والقرآن الثقلان، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فالزموهم تهتدوا وترشدوا، ولا تتفرقوا عنهم، ولا تتركوهم فتفرقوا وتمرقوا.

متفرقات

الزمان العضوض^(١)

وإنَّه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق،
ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله.

وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق
تلاوته، ولا أنفق منه إذا حُرّف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من
المعروف، ولا أعرف من المنكر، فقد نبذ الكتاب حملته، وتناساه
حفظته.

فالكتاب يومئذ وأهله طريدان متفيان، وصاحبان مضطحيان في طريق
واحد لا يؤويهما مؤو.

فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم، ومعهم وليسا
معهم، لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا.

فاجتمع القوم على الفرقة، وافترقوا على الجماعة، كأنهم أئمة

الْكِتَابِ، وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا حَطَّهُ وَزَبَرَهُ، وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مُثَلَةٍ، وَسَمَوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً، وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ.

منازل الأبرار^(١)

منها: في صفة الجنة

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا، لَعَزَفْتَ نَفْسَكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا، وَلَذَهَلْتَ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ، غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ فِي عَسَالِيحِهَا وَأَفْنَانِهَا، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةٍ فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا، تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ، فَتَأْتِي عَلَى مُنِيَّةٍ مُجْتَنِيهَا.

وَيُطَافُ عَلَى نَزَالِهَا فِي أَفْنِيَّةِ قُصُورِهَا، بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ، وَالْخُمُورِ الْمُرَوِّقَةِ، قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتِمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ، وَأَمِنُوا نَقْلَةَ الْأَسْفَارِ.

فَلَوْ شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاطِرِ الْمُؤْنِقَةِ، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا، وَلَتَحَمَلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالاً بِهَا، جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ^(٢).

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٤٧.

(٢) قوله: كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ الكباسة: العنق. و(العساليح): الغصون، واحدها عسلوج.

الشبهة ومعناها^(١)

ومن خطبة له (عليه السلام) :

وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً؛ لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ، فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ
فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى، وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فِدَعَاؤُهُمْ
فِيهَا الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى، فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى
الْبَقَاءُ مَنْ أَحْبَبَهُ.

الكوفة واضطراباتها^(٢)

ومن كلام له (عليه السلام) في ذكر الكوفة :

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ تَمْدِينَ مَدِّ الْأَدِيمِ الْعُكَاطِيَّ، تُعَرِّكِينَ بِالنَّوَازِلِ،
وَتُرْكِبِينَ بِالزَّلَازِلِ، وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَارٌ سُوءًا إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ
بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ.

بدء وقوع الفتن^(٣)

ومن كلام له (عليه السلام) :

إِنَّمَا بَدَأَ وَفُوعُ الْفِتَنِ: أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ
اللَّهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ
مِنْ مَزَاجِ الْحَقِّ، لَمْ يَخَفْ عَلَى الْمُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ
الْبَاطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ، وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي: الخطبة رقم (٣٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ٧٢ ق ١

ب ١ ف ٥ في الشبهات ح ١٠٨٣.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٤٧)، ومستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٢٠٣ ب ١٢ ح ١١٨٥٤.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٥٠)، والمحاسن: ج ١ ص ٢٠٨ ب ٦ ح ٧٤، وتاريخ اليعقوبي:

ج ٢ ص ١٩١ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

هَذَا ضَعُتْ فِيمَرْجَانٍ، فَهَنَالِكَ يَسْتَوِلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو
«الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى».

فرار خوارج تسعة وقتل ثمانية علويين^(١)

وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج، وقيل له: إن القوم عبروا
جسر النهر وان:

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّظْفَةِ، وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ
عَشْرَةٌ^(٢).

آخر من يبقى من المارقين^(٣)

وقال عليه السلام لما قيل له بعد وقعة النهر وان: يا أمير المؤمنين، هلك
القوم بأجمعهم:

كَأَلَا وَاللَّهِ، إِنَّهُمْ نُظِفَ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كُلَّمَا
نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَابِينَ.

الفرق بين المارقين والقاسطين^(٤)

لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ، كَمَنْ
طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ^(٥).

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٥٩)، وبحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٦٠ ب ٢٣ ح ٥٩٥.

(٢) قال الشريف الرضي: يعني بالنظفة: ماء النهر، وهي أقصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً
جماً.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٦٠)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٥ ص ١٤ الخطبة
رقم (٥٩).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٦١)، وعلل الشرائع: ج ١ ص ٢١٨ ب ١٥٩.

(٥) قال الشريف الرضي: يعني: معاوية وأصحابه.

إذا جاء يومي! (١)

ومن كلام له (عليه السلام) لما خوَّف من الغيلة:
وَإِنْ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي
وَأَسْلَمْتَنِي، فَحَيْثُ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ، وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ.

ما الذي لقيت؟ (٢)

وقال (عليه السلام) في سحرة اليوم الذي ضرب فيه:
مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، فَقُلْتُ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أَمَتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ؟
فَقَالَ: ادْعُ عَلَيْهِمْ.
فَقُلْتُ: أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي (٣).

ستلقى الأمة منه يوماً أحمر (٤)

ومن كلام له (عليه السلام) قاله لمروان بن الحكم بالبصرة:
قَالُوا: أَخِذْ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ أُسِيراً يَوْمَ الْجَمَلِ، فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنُ
وَالْحُسَيْنَ (عليهما السلام) إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)، فَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَحَلَّى سَبِيلَهُ، فَقَالَا
لَهُ: يَبَايِعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٦٢)، والبداية والنهاية: ج ٨ ص ١٢ في ذكر شيء من سيرته الفاضلة.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٧٠)، والإرشاد: ج ١ ص ١٥ ومن الأخبار التي جاءت بنعيه نفسه، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص ٤٩٥.

(٣) قال الشريف الرضي: يعني بالأود: الاعوجاج، وباللدد: الخصام، وهذا من أقصَح الكلام.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٧٢)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص ٣٦٢.

قَالَ ﷺ: أَوْلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ، إِنَّهَا كَفَتْ يَهُودِيَّةً، لَوْ بَايَعْنِي بِكَفِّهِ لَعَدَرْتُ بِسَبَّتِهِ، أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعَقَةَ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُسِ الْأَرْبَعَةِ، وَسَتَلْقَى الْأُمَّةَ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَحْمَرَ.

هل يصح تصديق المنجمين؟^(١)

ومن كلام له ﷺ قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج - وقد قال له: إن سرت يا أمير المؤمنين في هذا الوقت، خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم -:

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ الشُّوءُ؟
وَتَخَوْفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ؟

فَمَنْ صَدَّقَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَبَ الْقُرْآنَ، وَاسْتَعْنَى عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ، وَدَفَعَ الْمَكْرُوهَ، وَتَبَتَّعِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّكَ الْحَمْدُ دُونَ رَبِّهِ؛ لِأَنَّكَ بَزَعِمِكَ أَنَّكَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ، وَأَمِنَ الضُّرَّ.

المنجم كالكاهن

ثم أقبل ﷺ على الناس فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمَ النُّجُومَ! إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ؛ فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكَهَانَةِ، وَالْمَنْجَمِ كَالْكَاهِنِ، وَالْكَاهِنِ كَالسَّاحِرِ، وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ، وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ، سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٧٩)، ووسائل الشيعة: ج ١١ ص ٣٧٣ ب ١٤ ح ١٥٠٤٨،
وأنساب الأشراف للبلانري: ص ٣٦٨ - ٣٦٩ كلامه مع مسافر بن عفيف المنجم.

التركيبة الجسمية للإنثى^(١)

ومن خطبة له (عليه السلام) بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء :

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النَّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ،
نَوَاقِصُ الْعُقُولِ.

فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ: فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ.

وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ: فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ.

وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ: فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ
الرِّجَالِ، فَاتَّقُوا شِرَارَ النَّسَاءِ وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَدَرٍ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ
فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَظْمَنَ فِي الْمُنْكَرِ.

أنباء صادقة^(٢)

ومن خطبة له (عليه السلام) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، وَبِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ
أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِغْلَانُ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانُ.

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عُصْيَانِي، وَلَا

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٨٠)، والمسترشد للطبري الإمامي: ص ٤١٨ ومن كتاب له إلى من قرأ من المؤمنين والمسلمين.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٠١)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧ ص ٩٦ الخطبة رقم (١٠٠).

تَرَامُوا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنْ
الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ مَا كَذَبَ الْمُبْلَغُ، وَلَا جَهْلَ السَّامِعُ.

ضَلِيلُ الشَّامِ وَفْتَنَتُهُ

لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضَلِيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي
كُوفَانٍ، فَإِذَا فَعَرَّتْ فَاعِرَتُهُ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأَتُهُ،
عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَا مِنَ الْأَيَّامِ
كُلُوحُهَا، وَمِنْ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا.

فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ،
عُدِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ.

هَذَا وَكَمْ يَحْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ، وَعَنْ
قَلِيلٍ تَلْتَفُ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ.

هُوَ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ^(١)

ومن خطبة له ﷺ وهي من خطب الملاحم:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرُ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ، خَلَقَ
الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتْ الرُّوْيَاتُ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ، وَلَيْسَ
بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ، حَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتْرَاتِ، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ
عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٠٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٠٩ ق ١ ب ٤ ف ٢
ح ١٩٤٥.

اختار نبيّه (ص) من شجرة الأنبياء

اخْتَارَهُ (ص) مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَشْكَاةِ الضِّيَاءِ، وَذَوَابَةِ الْعُلْيَاءِ،
وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ، وَمَصَابِيحِ الظُّلَمَةِ، وَيَتَابِعِ الْحِكْمَةِ.

النبي (ص) : طبيب دَوَّار بطبّه

طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطَبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ ذَلِكَ
حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبٍ عُمِيٍّ، وَأَذَانٍ صُمٍّ، وَالسِّنَةِ بُكْمٍ، مُتَّبِعٍ
بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ.

من مواصفات بني أمية

لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ، فَهُمْ
فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ.

قَدْ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَاطِبِهَا،
وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا.

مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحَ، وَأَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحَ، وَنَسَاكاً بِلَا
صَلَاحَ، وَتُجَاراً بِلَا أَرْبَاحَ، وَأَيْقَاطاً نُومًا، وَشُهُودًا غُيًّا، وَنَاطِرَةً عَمِيَاءَ،
وَسَامِعَةً صَمَاءَ، وَنَاطِقَةً بِكُمَاءَ؟

بنو أمية وفتنتهم

رَأْيُهُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا،
وَتَحْطِطُكُمْ بِبَاعِهَا، قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ، فَلَا يَبْقَى
يَوْمِنِدٍ مِنْكُمْ إِلَّا تُفَالَةٌ كَثْفَالَةِ الْقِدْرِ، أَوْ نُفَاضَةٌ كُنْفَاضَةِ الْعِجْمِ، تَعْرُكُكُمْ

عَزَكَ الْأَدِيمَ، وَتَدُوسُكُمْ دُوسَ الْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ
اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةِ الْبُطِينَةِ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ.

ترقبوا وقوع الفتنة

أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ، وَتَتِيهِ بِكُمْ الْغِيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمْ
الْكُوَاذِبُ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْنُونَ؟ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟

فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ،
وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ، وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ، وَلْيَصْدُقْ رَأْيُ أَهْلِهِ،
وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ ذَهْنَهُ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْحَرَزَةَ، وَقَرَفَهُ
قَرَفَ الصَّمْعَةِ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ، وَعَظُمَتِ
الطَّاعِغِيَّةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَّةُ، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبْعِ الْعَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيْقُ
الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ، وَتَوَاحَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ،
وَتَحَابُّوا عَلَى الْكُذِبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ.

مواصفات زمن الفتنة

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ: كَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا، وَالْمَطَرُ قَيْظًا، وَتَفِيضُ اللَّثَامِ فَيْضًا،
وَتَغْيِضُ الْكَرَامِ غَيْضًا، وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذُنَابًا، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعًا،
وَأَوْسَاطُهُ أَكْمَالًا، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا، وَغَارَ الصِّدْقُ، وَفَاضَ الْكُذِبُ،
وَاسْتَعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَصَارَ الْفُسُوقُ
نَسَبًا، وَالْعَفَافُ عَجَبًا، وَلَبِسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفُرِّ مَقْلُوبًا.

أرسله بالدين الحق^(١)

ومن خطبة له (عليه السلام) :

أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ، وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ، فَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ
وَانٍ وَلَا مُقَصِّرٍ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ أَغْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَدِّرٍ، إِمَامٌ مَنِ
انْتَقَى، وَبَصُرَ مَنِ اهْتَدَى.

لو تعلمون ما أعلم

وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طَوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى
الصُّعَدَاتِ تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَتَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَتَرَكْتُمْ
أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا، وَلَهَمَّتْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ لَا
يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا.

وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيَكُمْ،
وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَالْحَقَّ بَيْنِي
هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ: قَوْمٌ وَاللَّهِ مَيَّامِينُ الرَّأْيِ، مَرَّاجِيحُ الْجُلْمِ، مَقَاوِيلُ
بِالْحَقِّ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ، مَضُوءَا قُدْمًا عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَأَوْجَفُوا عَلَى
الْمَحَجَّةِ، فَظَفَرُوا بِالْعُصْبَى الدَّائِمَةِ، وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ.

نتيجة عصيان الأمة إمامها العادل

أَمَّا وَاللَّهِ لَيَسْلَطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفُ الذِّيَالِ الْمَيَّالِ، يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ،
وَيُلْدِبُ شَحْمَتَكُمْ، إِلَيْهِ أَبَا وَدَحَةَ^(٢).

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١١٦)، ومن لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٤٢٧ - ٤٢٨ باب
وجوب الجمعة وفضلها ح ١٢٦٣.

(٢) قال الشريف الرضي: الودحة: الخنفساء، وهذا القول يومئ به إلى الحجاج، وله مع الودحة
حديث ليس هذا موضع ذكره.

البصرة وصاحب الزنج^(١)

ومن كلام له عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة:

يَا أَحْنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ، وَلَا قَعْقَعَةٌ لُجْمٍ، وَلَا حَمَحَمَةٌ خَيْلٍ، يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهُمْ أَقْدَامُ النَّعَامِ^(٢).

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: وَيْلٌ لِسَكِّكُمْ الْعَامِرَةِ، وَالذُّورِ الْمُرْخَرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنَحَةٌ كَأَجْنَحَةِ النُّسُورِ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفَيْلَةِ، مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ، وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ، أَنَا كَابُ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا.

المغول وغزوهم للمسلمين

كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَفَةُ، يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالذَّبَابَ، وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ، وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلِ، حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ، وَيَكُونُ الْمُفْلِتُ أَقْلَ مِنَ الْمَأْسُورِ.

الملاحم وعلم الغيب

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: لَقَدْ أُعْطِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمُ الْغَيْبِ؟
فَضَحِكَ عليه السلام وَقَالَ لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبِيًّا: يَا أَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ، وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ: عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٢٨)، وغرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٨، ق ١ ب ٥ ف ٢ فضائله ح ٢٠٦٠ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٨ ص ١٢٥ الخطبة رقم (١٢٨).

(٢) قال الشريف الرضي: يومئذ بذلك إلى صاحب الزنج.

عَدَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (١) الآية.

فَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ: مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطْبًا أَوْ فِي الْجَنَّةِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقًا، فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ فَعَلَّمْنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضَظَّمَ عَلَيْهِ جَوَانِحِي.

من مواصفات حكومة الإمام المهدي (عليه السلام) (٢)

ومن خطبة له (عليه السلام) يومئ فيها إلى ذكر الملاحم:

يُعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى إِذَا عَظَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى، وَيُعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَظَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ.

يُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِيًا نَوَاجِذَهَا، مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا، حُلُومًا رِضَاعُهَا، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا، أَلَا وَفِي غَدٍ - وَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَالَهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيدَ كِبِدِهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيدَهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السَّيْرِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٢٨)، وقرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩٤ ق ١ ب ٢ ف ١٠ ما

يوجب الهداية ح ١٦٥٨.

حكومة بني مروان واستبدادها

كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي صَوَاحِي كُوفَانَ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطَفَ الضَّرُوسِ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ، قَدْ فَعَرَتْ فَاغِرْتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَائُهُ، بَعِيدَ الْجَوْلَةِ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ، وَاللَّهُ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَوُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا.

فَالزُّمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ، وَالْآثَارَ الْبَيِّنَةَ، وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوءَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسْنِي لَكُمْ طُرْقَهُ لِيَتَّبِعُوا عَقِبَهُ.

من نتائج التلاعب بأمر الخلافة^(١)

ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى:

لَنْ يُسْرَعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةٍ حَقٍّ، وَصِلَةٍ رَحِمٍ، وَعَائِدَةٍ كَرَمٍ، فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَغُوا مَنَظِقِي، عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانَ فِيهِ الْعُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَيْمَةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشَيْعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ.

لا تستعجلوا نتائج الانحراف^(٢)

ومن خطبة له عليه السلام في الملاحم:

وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا: ظَعْنًا فِي مَسَالِكِ الْعَيِّ، وَتَرْكًا لِمَذَاهِبِ

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٣٩)، وتاريخ الطبري: ج ٣ ص ٣٠٠ حوادث سنة ٢٣ هـ، قصة الشورى.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٥٠)، والمسترشد للطبري الإمامي: ص ٤٠١ ح ١٣٤.

الرُّشْدِ، فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْعَدُوُّ، فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنْهُ لَمْ يَدْرِكْهُ، وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ عَدُوِّ.

يَا قَوْمُ، هَذَا إِبَانُ وَرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَذُنُوبُ مَنْ طَلَعَهُ مَا لَا تَعْرِفُونَ.

أهل البيت (عليهم السلام) : مصابيح هدى

أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مَنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ؛ لِيَحُلَّ فِيهَا رَبْقًا، وَيُعْتَقَ فِيهَا رِقًا، وَيَصْدَعَ شُعْبًا، وَيَسْعَبَ صَدْعًا فِي سُتْرَةِ النَّاسِ، لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ، وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ.

ثُمَّ لِيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ، تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُعْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصُّبُوحِ.

الجاهلية ترتحل بالبعثة

وَطَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ لَيْسَتْكُمْ لُؤَا الْخِزْيِ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ، حَتَّى إِذَا اخْلُوقَ الْأَجَلُ، وَاسْتَرَاخَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ، وَأَشَالُوا عَنْ لِقَاحِ حَرْبِهِمْ، لَمْ يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَغْظَمُوا بِذَلِّ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ، حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مَدَّةِ الْبَلَاءِ، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعْظَمِهِمْ.

عودة الجاهلية بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

حَتَّى إِذَا قَبِضَ اللَّهُ رُسُولَهُ (صلى الله عليه وآله وسلم)، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمْ السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَايَةِ وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّجِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي

أَمُرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ،
مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ، قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ،
وَدَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِبٍ،
أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ.

نور البعثة يبدد ظلام الجاهلية^(١)

ومن خطبة له عليه السلام يحذر فيها من الفتن :

وَأَحْمَدُ اللَّهَ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ، وَالْإِعْتِصَامِ مِنْ
حَبَائِلِهِ وَمَخَائِلِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ، وَنَجِيَّهُ وَصَفْوَتُهُ، لَا يُؤَاوِى فُضْلُهُ، وَلَا يُجْبِرُ فَقْدُهُ، أَضَاءَتْ بِهِ
الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ، وَالْجَهَالَةِ الْعَالِيَةِ، وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ، وَالنَّاسُ
يَسْتَجْلُونَ الْحَرِيمَ، وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ، يَحْيَوْنَ عَلَى فِتْرَةٍ، وَيَمُوتُونَ عَلَى
كُفْرَةٍ.

من نتائج السقيفة وانحراف الخلافة

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَعْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ
النِّعَمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النَّقْمَةِ، وَتَثَبُّوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ، وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ،
عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رَحَاهَا، تَبْدَأُ
فِي مَدَارِجِ خَفِيَّةٍ، وَتَوُورِلُ إِلَى فُطَاعَةٍ جَلِيَّةٍ، شِبَابُهَا كَشِبَابُ الْعُلَامِ، وَأَثَارُهَا
كَأَثَارِ السَّلَامِ، يَتَوَارَثُهَا الظُّلْمَةُ بِالْعُهُودِ، أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِأَخْرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٥١)، وبحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ ب ٣٣.

مُقْتَدٍ بِأَوْلِهِمْ، يَنَافُسُونَ فِي دُنْيَا دُنْيَةٍ، وَيَتَكَالِفُونَ عَلَى جِيْفَةٍ مُرِيحَةٍ، وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمُتَّبِعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمُقُودِ، فَيَتَزَايِلُونَ بِالْبُعْضَاءِ، وَيَتَلَاغُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ.

الفتن المظلمة ثمرات شجرة السقيفة

ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ، وَالْفَاصِمَةِ الرَّحُوفِ، فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ، وَتَحْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَتَلْتَسِ الْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتُهُ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتُهُ، يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادَمَ الْحُمْرِ فِي الْعَانَةِ، قَدْ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ، تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظُّلْمَةُ، وَتَذُقُ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمَسْحَلِهَا، وَتَرْضُضُهُمْ بِكُلْكُلِهَا، يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ، تَرُدُّ بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ عَيْطَ الدَّمَاءِ، وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ، يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ، وَيُدْبِرُهَا الْأَرْجَاسُ، مِرْعَادُ مِبْرَاقٍ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ، تُقْطَعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ، وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ، بَرِيئُهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ.

الكتاب والعترة: أمان من الفتن

بَيْنَ قَبِيلٍ مَظْلُولٍ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يَحْتَلُونَ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ، وَبِغُرُورِ الْإِيمَانِ، فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ، وَأَعْلَامَ الْبِدْعِ، وَالزُّمُومَا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ، وَأَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ، وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ، وَلَا

تَدْخُلُوا بُطُونَكُمْ لَعَنَ الْحَرَامِ؛ فَإِنَّكُمْ بَعَيْنٌ مِّنْ حَرَمٍ عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةِ،
وَسَهْلَ لَكُمْ سُبُلُ الطَّاعَةِ.

إِنِّي حَامِلُكُمْ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ^(١)

ومن كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص
الملاحم:

فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْثِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَفْعَلْ، فَإِنْ
أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا
مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَمَذَاقَةٍ مَّرِيرَةٍ.

لَهَا حَرَمَتُهَا وَحَسَابُهَا عَلَى اللَّهِ

وَأَمَّا فَلَانَةٌ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضَعْنَ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ
الْقَيْنِ، وَلَوْ دُعِيَتْ لِنَتَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ، وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا
الْأُولَى، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

الإيمان بالله سبيل أبلج

سَبِيلٌ أْبْلَجُ الْمِنْهَاجِ، أَنْوَرُ السَّرَاجِ، فَبِالإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى
الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الإِيمَانِ، وَبِالإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ،
وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحَرَّزُ الْآخِرَةُ،
وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ، وَتَبْرَزُ الْجَحِيمُ لِلْعَاوِينَ، وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ
عَنِ الْقِيَامَةِ، مُرْقِلِينَ فِي مَضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُضْوَى.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٥٦)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٩ ص ١٨٩
الخطبة رقم (١٥٦)، وكنز العمال: ج ١٦ ص ١٨٣ - ١٩٧ ح ٤٤٢١٦.

رحلة إلى الآخرة

قَدْ شَخَّصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ، لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا، لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا، وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا.

خُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ

وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَإِنَّهُمَا لَا يَقْرَبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُضَانِ مِنْ رِزْقٍ.

عليكم بكتاب الله

وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَالتَّوْرُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرَّيُّ النَّاقِعُ، وَالْعِصْمَةُ لِلْمَتَمَسِّكِ، وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ، لَا يَعْوجُ فَيْقَامُ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ، وَوُلُوجُ السَّمْعِ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ.

الفتنة ومعناها

وقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ: ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمْنًا وَأَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (١)، عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا؟

فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي».

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتُ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مِنِّي اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ لِي: «أَبَشِّرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ؟»

فَقَالَ لِي: «إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَا؟».

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ.

وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ؛ فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدْيَةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبَائِي الْمَنَازِلِ أَنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أِبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟

فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ».

(١) إِذَا تَجَاهَلْتُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ فَتَوَقَّعُوا عَوَاقِبَهُ

ومن خطبة له (عليه السلام) في ذكر الملاحم:

أَلَا بِأَبِي وَأُمِّي! هُمْ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَفِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ، أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِذْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَانْقِطَاعِ

وَصَلِكُمْ، وَاسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ، ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ جِلِّهِ، ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَكْثَرَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطَى، ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ النِّعَمَةِ وَالنَّعِيمِ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ، ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْفَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ، مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ، وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ؟

لا تصدّعوا على إمامكم

أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُّوا غِبَّ فِعَالِكُمْ، وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فُورِ نَارِ الْفِتْنَةِ، وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا، وَحَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا - فَقَدْ لَعَمْرِي - يَهْلِكُ فِي لَهْيِهَا الْمُؤْمِنُ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ.

مثل أهل البيت (عليهم السلام) بين الناس

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا، فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا، وَأَخْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا.

رحم الله الأشتر^(١)

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجُّده من عزله بالأشتر عن مصر، ثم تُوفِّي الأشتر في توجهه إلى مصر قبل وصوله إليها.

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٣٤)، وأنساب الأشراف للبلاذري: ص ٤٠٠ كتاب أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر بعد وفاة الأشتر.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدِ، وَلَا اِزْدِيَاداً لَكَ فِي الْجِدِّ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلَايَةً.

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيِّتُهُ أَمَرَ مِضْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا، وَعَلَى عَدُوَّنَا شَدِيدًا نَاقِمًا، فَرَحِمَهُ اللَّهُ فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَا قَى حِمَامَهُ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ، أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ. فَأَصْحَرُ لِعَدُوِّكَ، وَامْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ، وَشَمِّرْ لِحَرْبٍ مَنْ حَارَبَكَ، وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ الْإِسْعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ، وَبِعْنِكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

بعد استشهاد محمد^(١)

ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِضْرَ قَدْ افْتَتَحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ اسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَدًا نَاصِحًا، وَعَامِلًا كَادِحًا، وَسَيْفًا قَاطِعًا، وَرُكْنًا دَافِعًا، وَقَدْ كُنْتُ حَثَّيْتُ النَّاسَ عَلَى لِحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوُقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا، وَعَوْدًا وَبَدَأً، فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهًا، وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا، أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم (٣٥)، والغارات: ج ١ ص ١٩٦ - ١٩٧ ورود قتل محمد بن أبي بكر على علي.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٣٤٩

فَرَجًا عَاجِلًا، فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوَطُّبِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ؛ لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَلْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا.

ويحك يا كوفان^(١)

ومن كلام له عليه السلام لما أشرف على الكوفة:

ويحك يا كوفان، ما أطيب هواؤك، وأغذى تربتك؟ الخارج منك بذنب، والداخل إليك برحمة، لا تذهب الأيام والليالي حتى يجيء إليك كل مؤمن، ويُبَغِضَ المقام بك كل فاجر، وتُعَمَّرين حتى أن الرجل من أهلك ليُبَكِّرَ إلى الجمعة فلا يلحقها من بُعد المسافة.

من عواقب التفرق عن الحق^(٢)

ومن كلام له عليه السلام في بيان ظهور بني أمية، واستعمالهم اليهود والنصارى، ونفي المؤمنين، ثم البشارة بظهور الإمام المهدي عليه السلام:

إنِّي أرى أهل الشام على باطلهم أشدَّ اجتماعاً منكم على حقكم، ووالله لثَوَطُونٌ هَكَذَا وَهَكَذَا - وضرب عليه السلام برجله على المنبر، حتى سمع صوته من في آخر المسجد، وقال -: ثُمَّ لِيُسْتَعْمِلَنَّ عَلَيْكُمْ الْيَهُودُ وَالتَّنَاصِرُ، حَتَّى تُنْفَوْا - يعني إلى أطراف الأرض - ثُمَّ لَا يَرِغَمُ اللَّهُ إِلَّا بَأَنَافِكُمْ.

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ١ ص ٤١٥ الخطبة رقم (١٢٨) عن كتاب الأخبار الطوال للدينوري: ص ١٥٢.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٢ ص ٥٩١ - ٥٩٢ الخطبة رقم (٣٢٥) عن كتاب الكنى والأسماء: ج ٢ ص ١٥٧.

المهدي منّا أهل البيت

ثم والله لَيَبْعَثَنَّ الله رجلاً منّا أهل البيت يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ليضربنّكم على الدين عوداً^(١)

ومن كلام له عليه السلام في إظهاره الضجر عن بعض المترفين من العرب الذين طلبوا منه إقصاء المؤمنين من العجم عن المسجد:

من يَعِذُرُنِي من هذه الضَيَاطِرَةِ، يَتَمَرَّغُ أحدهم على حَشَاياه، ويُهَجِّرُ قوم لذكر الله، فيأمروني أن أطردهم فأكون من الظالمين.

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد سمعتُ محمداً صلى الله عليه وآله يقول: «والله ليضربنّكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً».

إذا كان زعيم القوم فاسقهم^(٢)

ومن كلام له عليه السلام يخبر فيه عن بعض ما يكون في آخر الزمان:

إذا كان زعيم القوم فاسقهم، وأكرم الرجل اتقاء شرّه، وعُظُم أرباب الدنيا، واستُخِفَّت بحملة القرآن، وكانت تجارتهم الرباء، ومأكَلهم أموال اليتامى، وعُظِّلَت المساجد، وأكرم الرجل صديقه وعَقَّ أباه، وتَوَاصَلوا بالباطل، وقطعوا الأرحام، واتخذوا كتاب الله مزامير، وتفقه الناس لغير

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٢ ص ٧٠٣ - ٧٠٤ الخطبة رقم (٣٦٩) عن أمالي المحاملي، أواسط المجلس الثالث من الجزء الثاني الورقة ٩٥، وكتاب الفائق: ج ١ ص ٣١٩، ومجمع الزوائد: ج ٧ ص ٢٣٥.

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٣ ص ٤٣٦ - ٤٣٧ الخطبة رقم (١١٦) عن كتاب تيسير المطالب: ص ٣٠٢.

الدين، وأكل الرجل أمانته، وأوْتَمَنَ الخونة، وَخُونُ الأَمْناءِ، واستُعمل السفهاء، ورُفِعَت الأصوات في المساجد، وأتُخذت طاعة الله بِضاعة، وكثُر القُرءاء، وقلّ الفقهاء، فعند ذلك توقّعوا ثلاثاً: توقّعوا ريحاً حمراء، وخسفاً وزلازل، وأموراً عظاماً.

أيّ سلطان أقوى؟^(١)

ومن كلام له عليه السلام أجاب به زيد بن صوحان العبدي على أسئلته:

قال العبدي: يا أمير المؤمنين، أيّ سلطان أغلب وأقوى؟

قال عليه السلام: الهوى.

قال: فأيّ ذلّ أذلّ؟

قال: الحرص على الدنيا.

قال: فأيّ فقدٍ أشدّ؟

قال: الكفر بعد الإيمان.

قال: فأيّ دعوةٍ أضلّ؟

قال: الداعي بما لا يكون.

قال: فأيّ عملٍ أفضل؟

قال: التقوى.

قال: فأيّ عملٍ أنجح؟

(١) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، للفاضلي القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ: ص ١٠١ - ١٠٣ ب ٥ أجوبته عن مسائل زيد بن صوحان العبدي.

قال: طلب ما عند الله.

قال: فأَيَّ صاحبك أشرّ؟

قال: المزيّن لك معصية الله.

قال: فأَيَّ الخلق أقوى؟

قال: الحليم.

أَيّ الناس أشقى

قال: فأَيَّ الخلق أشقى؟

قال: من باع دينه برضا غيره.

قال: فأَيَّ الخلق أشحّ؟

قال: من أخذ المال من غير حِلّه، فجعله في غير حقّه.

قال: فأَيّ الناس أكيس؟

قال: من أبصر رشده من غيّه، فمال إلى رشده.

قال: فمن أحلم الناس؟

قال: الذي لا يَغضب.

قال: فأَيّ الناس أثبت رأياً؟

قال: من لم يغرّه الناس من نفسه، ولم تُغرّه الدنيا بشُئونها.

قال: فأَيّ الناس أحمق؟

قال: المغترّ بالدنيا وهو يرى ما فيها وتقلّب أحوالها.

قال: فأَيُّ النَّاسِ أَشَدَّ حَسْرَةً؟

قال: الَّذِي حُرِمَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ، ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ الْمَبِين.

قال: فَأَيُّ الْخَلْقِ أَعْمَى؟

قال: الَّذِي عَمِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ، يَطْلُبُ بِعَمَلِهِ الثَّوَابَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى.

أَيُّ الْقُنُوعِ أَفْضَلُ؟

قال: فَأَيُّ الْقُنُوعِ أَفْضَلُ؟

قال: الْقَانِعُ بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

قال: فَأَيُّ الْمَصَائِبِ أَشَدُّ؟

قال: الْمَصِيبَةُ فِي الدِّينِ.

قال: فَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟

قال: انْتِظَارُ الْفَرَجِ.

قال: فَأَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ؟

قال: أَخَوْفُهُمْ لِلَّهِ، وَأَصْبَرُهُمْ عَلَى التَّقْوَى، وَأَزْهَدُهُمْ فِي الدُّنْيَا.

قال: فَأَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ؟

قال: كَثْرَةُ ذِكْرِ اللَّهِ، وَالتَّضَرُّعُ إِلَيْهِ وَدَعَاؤُهُ.

قال: فَأَيُّ الْقَوْلِ أَصْدَقُ؟

قال: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

قال: فَأَيُّ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ؟

قال: التسليم والورع.

قال: فأَيُّ النَّاسِ أَكْرَم؟

قال: من صدق في المواطن، وكفَّ لسانه عن المحارم، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر.

سلوني قبل أن تفقدوني^(١)

سلوني قبل أن تفقدوني؛ فَإِنَّ بَيْنَ كِتْفَيْ^(٢) عِلْمًا جَمًّا، خَبَّرَنِي بِهِ حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

فقام إليه صعصعة بن صُوحان فقال له: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟

فقال له: اقعدي يا صعصعة، فقد علم الله جلّ ثناؤه مقامك، ولكن له علامات وهنات، وأشياء يتلو بعضها بعضاً حَذَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، تكون في حَوْلٍ واحدٍ، فَإِنْ شِئْتَ نَبَأْتُكَ بعلاماته؟

فقال: عن ذلك سألتك يا أمير المؤمنين.

من علامات الساعة

قال له: اعقدي يدك يا صعصعة: إذا أَمَاتَ النَّاسُ الصَّلَاةَ، وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ، وَاسْتَحَلُّوا الْكَذِبَ، وَأَكَلُوا الرِّبَا، وَأَخَذُوا الرُّشَا، وَشِيدُوا الْبِنَاءَ، وَاتَّبَعُوا الْأَهْوَاءَ، وَبَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا، وَاسْتَخَفُّوا بِالدَّمَاءِ، وَكَانَ

(١) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، للقاضي القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ: ص ١٠٤ - ١٠٧ ب٥ جوابه عن سؤال الأصبغ بن نباتة.

(٢) جنبِي، خ ل.

الجَلَمُ ضَعْفًا، والظلم فخرًا، والأمرء فجرةً، ووزراؤهم وأمناؤهم خونةً، وقُراؤهم فسقةً، ويظهر الجور، ويكثر الطلاق، وموت الفُجأة، وحُلِيَت المصاحف، وزُخرفت المساجد، وطُوِلت المناير، وخُربت القلوب، ونُقِضت العهود، واستُعملت المَعَارِف، وشُربت الخُمور، وفشا الزنا، وأُثْمِن الخائن، وخُوِّن الأمين، وشاركت المرأة زوجها في التجارة حرصاً على الدنيا، ورَكِب ذوات الفروج السروج، يكون السلام للمعرفة، ويشهد الشاهد من غير أن يُستشهد، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، قلوبهم يومئذٍ أمراً من الصبر وأنتن من الجيفة، فالنجاء النجاء! والوَحَا، الوَحَا! والجِدَّ، الجِدَّ! نعم المسكن يومئذ بيت المقدس.

على يدي المسيح (عليه السلام)

فقام إليه الأصبع بن نباة فقال: يا أمير المؤمنين، وما الدجال؟ فقال له: يا أصبع، ألا إنَّ الدَّجالَ صَيْفِي بن عَائِدٍ، الشَّقِيّ من صَدَقَه، والسعيد من كَذَبَه، يُقتل على عقبه بالشام يقال لها: عقبه فيق في الساعة الثالثة من النهار على يدي المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام).

ألا ومن بعد ذلك الظَّامة الكبرى، طلوع الشمس من المغرب تَطْلُع مُكَوَّرة فيومئذٍ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾^(١)، فيومئذٍ لا توبة تُقبل، ولا عمل يَصعد، ولا رزق ينزل.

ثم قال: عَهِدَ إِلَيَّ حَبِيبِي رسول الله ﷺ أن لا أَخْبَرُ بما يكون بعد ذلك.

القدر: بحر عميق^(١)

ومن كلام له ﷺ أجاب به من سأله عن القدر:

جاء إليه رجل وقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن القدر؟

فقال: بحر عميق فلا تَلْجِه.

فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن القدر؟

قال: سرّ الله عزّ وجلّ قد خَفِيَ عليك فلا تُفْشِه.

قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن القدر؟

فقال ﷺ: أيّها السائل، إنّ الله عزّ وجلّ خلقك لما شاء أو لما

شئت؟

قال: بل لما شاء.

قال: فيستعملك لما شاء أو لما شئت؟

قال: بل لما شاء.

نسأل الله العافية

قال: أيّها السائل، ألسْتَ تسأل ربّك العافية؟

قال: بلى.

قال: فمن أيّ شيء تسأله العافية، من البلاء الذي ابتلاك به أو البلاء

الذي ابتلى به غيرك؟

(١) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، للقاضي القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ: ص ١٠٧ - ١٠٩ ب ٥ جوابه لرجل قدرى سأله عن القدر.

قال: بل من البلاء الذي ابتلاني به هو.

قال: أيها السائل، ألسنت تقول: لا حول ولا قوة إلا... بمن؟

قال: إلا بالله العلي العظيم.

قال: أيها السائل، أتعلم ما تفسيرها؟

قال: علّمني مما علّمك الله يا أمير المؤمنين؟

قال: فإنّ تفسيره أن العبد لا يقدر على طاعة الله، ولا تكون له قوة في معصية في الأمرين جميعاً إلا بالله جلّ وعزّ.

وما تشاؤون إلا أن يشاء الله

أيها السائل، ألك مع الله جلّ وعزّ مشيئة، أو فوق الله مشيئة، أو دون ذلك مشيئة؟

فإن زعمت أن لك دون الله مشيئة فقد اكتفيت بها عن مشيئة الله، وإن زعمت أن لك فوق الله مشيئة فقد زعمت أن قوتك ومشيتك غالبتان على قوة الله ومشيته، وإن زعمت أن لك مع الله عزّ وجلّ مشيئة فقد زعمت أن لك مع الله شركاً في مشيته.

وإذا مرضت فهو يشفين

أيها السائل، إن الله عزّ وجلّ يُصح ويُدّوي، منه الداء ومنه الدواء، أعقلت؟

قال: نعم.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: الآن أسلم أخوكم، فقوموا فصافحوه.

ثم قال ﷺ : والله لو أن عندي رجلاً من القَدَرِيَّةِ ؛ لأخذت بصليفا رَقَبته ، ثم لا أزال أحزها حتى أقطعها ؛ فإنهم يهود هذه الأمة ونصاراها ومجوسها .

المسافة بين السماء والأرض^(١)

ومن كلام له ﷺ في جواب من سأله : كم بين السماء والأرض ؟

سُئِلَ ﷺ : كم بين السماء والأرض ؟

فقال : دعوة مستجابة .

قيل : فكم بين المشرق والمغرب ؟

قال : مسيرة يومٍ للشمس .

كيف أنتم وزمان قد أظلكم؟^(٢)

ومن كلام له ﷺ :

قال أبو عطاء : خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ محزوناً يَتَنَفَّسُ ، فقال : كيف أنتم وزمان قد أظلكم ؟ تُعْطَلُ فيه الحدود ، ويُتَّخَذُ المال فيه دُولاً ، ويُعَادَى أولياء الله ، ويوالى فيه أعداء الله ؟

قلنا : فإن أدركنا الزمان فكيف نصنع ؟

قال : كونوا كأصحاب عيسى ﷺ نُشْروا بالمناشير ، وُضِّلَبُوا على الخشب ، موت في طاعة الله عزَّ وجلَّ خير من حياة في معصية الله .

(١) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم ، للقاضي القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ : ص ١١٢ ب ٥ .

(٢) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم : ص ١١٢ - ١١٤ ب ٥ .

مع الجالس في الشمس^(١)

ومن كلام له عليه السلام :

رأى أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً في الشمس، فقال له: قم عنها؛ فإنها
مُبْخِرَةٌ مجففة، تُتْفِلُ الريح، وتُبْلِي الثوب، وتُظْهِرُ الداء الدفين.

أعجب ما في الإنسان^(٢)

ومن كلام له عليه السلام :

أعجب ما في هذا الإنسان قلبه، وله مَوَادٌّ من الحكمة، وأضداد من
خلافها؛ فإن سَنَحَ له الرجاء أَذَلَّهُ الطمع، وإن هَاجَ به الطمع أَهْلَكَه
الحرص، وإن ملكه اليأس قَتَلَهُ الأسف، وإن عَرَضَ له الغضب أَشَدَّ به
الغيظ، وإن أَسْعَدَ بالرضا نَسِيَ التحفظ، وإن نَالَ الفزع شَغَلَهُ الحذر، وإن
اتَّسَعَ له الأَمْنُ اسْتَلْبَثَتِ الغِرَّةُ، وإن أَفَادَ مَالاً أَطْغَاهُ الغنى، وإن أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ
مَسَّهَ الجزع، وإن نَهَكَه الجوع قَعَدَ به الضَّعْفُ، وإن أَفْرَطَ به الشَّبَعُ كَظَّتْهُ
البِطْنَةُ، فَكَلَّ تَقْصِيرَ به مُضِرٌّ، وَكُلَّ إِفْرَاطٍ له مُفْسِدٌ.

فوائد طبيّة^(٣)

ومن كلام له عليه السلام :

من ابتدأ غذاءه بالملح؛ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُ سَبْعِينَ بَاباً مِنَ الشَّرِّ.
ومن أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجَوَةً؛ قَتَلَتْ كُلَّ دَابَّةٍ فِي بَطْنِهِ.
ومن أَكَلَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ زَبِيبَةً حُمْرَاءَ؛ لَمْ يَرَ فِي جَسَدِهِ شَيْئاً يَكْرَهُهُ.

(١) دستور معالم الحكم ومناثور مكارم الشيم: ص ١٢٦ ب ٦.

(٢) دستور معالم الحكم ومناثور مكارم الشيم: ص ١٢٩ - ١٣٠ ب ٧ وصفه للإنسان.

(٣) دستور معالم الحكم ومناثور مكارم الشيم: ص ١٥٧ - ١٥٨ ب ٧ حكم صحية.

واللحم يُنبِت اللحم، والثريد طعام العرب، والشُفَارِجات تُعْظَم البطن وتُرْخِي الأَلْيَتَيْنِ.

بين داء ودواء

ولحم البقر داء، وشحمها دواء، ولبنها شفاء، والشحم يُخرج من الداء مثله، والسك يُذيب الجسد.

ولن تَسْتَشْفِي النَّفْسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الرُّطْبِ.

والسَّعْيُ يَسْعَى بِجَدِّهِ، والسيف يقطع بِجَدِّهِ، ومن أراد البقاء ولا بقاء فليُباكِِرِ الغداء، وليُقلِّ غُشَيَانَ النِّسَاءِ، وليُخَفِّفِ الرِّدَاءَ.

قيل: يا أمير المؤمنين، وما خَفَّةُ الرِّدَاءِ؟

قال: قِلَّةُ الدِّينِ.

أُمُورٌ نَفْسِيَّةٌ^(١)

ومن كلام له عليه السلام في تأثير الصفات الجسمية على الصفات النفسية:

قال عليه السلام: الطَّرَشُ فِي الْكَرَامِ، وَالْهَوَجُ فِي الطُّوَالِ، وَالْكَيْسُ فِي الْقِصَارِ، وَالنُّبَلُ فِي الرَّبْعَةِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ فِي الْحَوْلِ، وَالْكِبَرُ فِي الْعُورِ، وَالْبَهْتُ فِي الْعُمَيَانَ، وَالذِّكَاؤُ فِي الْخُرْسِ.

بين الجسم والروح^(٢)

ومن كلام له عليه السلام في الصفات الجسمية وتأثيرها على الصفات

النفسية:

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٢٠٣ الحكمة رقم (٤٦٩).

(٢) مستدرک النهج، للسيد هادي كاشف الغطاء (١٦٢)، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٨٠ ب ١١ ح ٩.

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٣٦١

قال عليه السلام: لا تجد في أربعين أصلع رجل سوء، ولا تجد كوسجاً رجلاً صالحاً، وأصلع سوء أحب إلي من كوسج صالح.

أُسئلة لا يعلم جوابها إلا الأنبياء أو الأوصياء^(١)

كتاب محنة أمير المؤمنين عليه السلام

ومن كلام له عليه السلام أجاب به على أسئلة لا يعلم جوابها إلا نبي أو وصي نبي:

عن محمد ابن الحنفية، قال: أتى رأس اليهود علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) عند منصرفه من وقعة النهروان، وهو جالس في مسجد الكوفة، فقال:

يا أمير المؤمنين، إني أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي.

فقال: سل عما بدا لك يا أخا اليهود.

الوصاية والأوصياء بأمر الله

قال: إنا نجد في الكتاب أن الله عز وجل إذا بعث نبياً أوحى إليه: أن يتخذ من أهل بيته من يقوم بأمر ربّه في أمته من بعده، وأن يعهد إليه

(١) الاختصاص: ص ١٦٢ - ١٨٢ كتاب محنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والخصال: ج ٢ ص ٣٦٤ - ٣٨٢ امتحان الله عز وجل أوصياء الأنبياء ح ٥٨، وبحار الأنوار: ج ٣٨ ص ١٦٧ - ١٨٤ ب ٦٢ ح ١. جعفر بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب، عن يعقوب الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عبيد، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي إسحاق، عن الحارث وعن جابر، عن أبي جعفر، عن محمد ابن الحنفية:...

فيهم عهداً يحتذيه ويعمل به في أمته من بعده، وأنّ الله عزّ وجلّ يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء، ويمتحنهم بعد وفاتهم، فأخبرني كم يمتحن الله الأوصياء في حياة الأنبياء من مرّة؟ وكم يمتحنهم بعد وفاتهم من مرّة؟ وإلى ما يصير آخر أمر الأوصياء إذا رضي الله محتهم؟

فقال له عليّ عليه السلام: فوالذي فلق البحر لبنى إسرائيل، وأنزل التوراة على موسى، لئن أخبرتك بحقّ عما تسأل عنه لتقرّ به؟

قال: نعم.

قال: فوالذي لا إله غيره لئن صدقتك لتسلمن؟

قال: نعم.

عقبات لا بدّ للأوصياء من المرور بها

قال عليّ (صلوات الله عليه): إنّ الله تبارك وتعالى ذكره، يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء في سبعة مواطن ليبثلي طاعتهم، فإذا رضي محتهم أمر الأنبياء أن يتخذوهم أولياء في حياتهم وأوصياء بعد وفاتهم، فصير طاعة الأوصياء في أعناق الأمم موصولة بطاعة الأنبياء عليه السلام.

ثمّ يمتحن الأوصياء بعد وفاة الأنبياء في سبعة مواطن، ليبلو صبرهم، فإذا رضي محتهم ختم لهم بالشهادة ليلحقهم بالأنبياء، فقد أكمل الله لهم السعادة.

أمير المؤمنين عليه السلام وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله

قال له رأس اليهود: صدقت يا أمير المؤمنين، فأخبرنا كم امتحنك الله عزّ وجلّ في حياة محمّد صلى الله عليه وآله من مرّة؟ وكم امتحنك بعد وفاته من مرّة؟ وإلى ما يصير آخر أمرك؟

فأخذ علي (عليه السلام) بيده، وقال: انهض بنا أنبتك بذلك يا أخا اليهود.
فقام إليه جماعة من أصحابه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أنبتنا بذلك معه.

فقال: إني أخاف أن لا تحتمله قلوبكم.

قالوا: ولم ذاك يا أمير المؤمنين؟

قال: لأمر بدت لي من كثير منكم.

فقام إليه الأشر فقال: يا أمير المؤمنين، أنبتنا بذلك، فوالله إنا لنعلم أنه ما على ظهر الأرض وصي نبي سواك، وإنا لنعلم أن الله لم يبعث بعد نبينا نبياً سواه، وأن طاعتك على أعناقنا موصولة بطاعة نبينا.

مرور أمير المؤمنين (عليه السلام) بسبع عقبات

فجلس علي (عليه السلام) وأقبل على اليهودي فقال: يا أخا اليهود، إن الله تعالى ذكره امتحنني في حياة نبينا (عليه السلام) في سبعة مواطن فوجدني فيهن - من غير تزكية لنفسي بنعمة الله - له مطيعاً.

قال: فيم وفيم يا أمير المؤمنين؟

العقبة الأولى: يوم الدار

قال: أما أولهن فإن الله تبارك وتعالى أوحى إلى نبينا (عليه السلام) بالنبوة، وحمله الرسالة، وأنا أحدث أهل بيتي سناً، أخدمه في بيته، وأسعى بين يديه في أمره، فدعا صغير بني عبد المطلب وكبيرهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، فامتنعوا من ذلك وأنكروه، وجحدوه ونابدوه، واعتزلوه واجتنبوه، وسائر الناس، معصية له وخلافاً عليه، واستعظماً لما أورد عليهم مما لم تحتمله قلوبهم، ولم تدركه عقولهم، وأجبت

رسول الله ﷺ وحدي إلى ما دعا إليه، مسرعاً مطيعاً موقناً لم تتخالجني في ذلك الأخاليج، فمكثنا بذلك ثلاث حجج، ليس على ظهر الأرض خلق يصلي ويشهد لرسول الله ﷺ بما آتاه الله غيري وغير ابنة خويلد (رحمها الله).

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

العقبة الثانية: ليلة المبيت

وأما الثانية يا أخا اليهود، فإن قريشاً لم تزل تخيل الآراء، وتعمل الحيل في قتل النبي ﷺ، حتى إذا كان آخر يوم اجتمعت فيه في دار الندوة، وإبليس الملعون لحاضر في صورة أعور ثقيف، فلم يزل يضرب أمرها ظهوراً وبطوناً، حتى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كل فخذ من قريش رجل، ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه، ثم يأتوا النبي ﷺ وهو نائم على فراشه، فيضربوه بأسيا فمهم جميعاً ضربة رجل واحد فيقتلوه، فإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمه، فيمضي دمه هدرأً، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فأنبأه بذلك، وأخبره بالليلة التي يجتمعون له فيها، والساعة التي يأتون فراشه فيها، وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار، وأنبأني رسول الله ﷺ بالخبر، وأمرني أن أضطجع مضجعه وأن أقيه بنفسي، فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له مسروراً به، ولنفسي على أن أفتك موطناً، فمضى لي لوجهه، واضطجعت مضجعه، وأقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسها بقتل النبي ﷺ، فلما استوى بي وبهم البيت الذي أنا فيه نهضت بسيفي، فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الناس.

ثم أقبل على أصحابه فقال: أليس كذلك؟
قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

العقبة الثالثة: يوم بدر

وأما الثالثة يا أخا اليهود، فإنّ ابني ربيعة وابن عتبة كانوا فرسان قريش، دعوا إلى البراز يوم بدر، فلم يبرز لهم خلق، فأنهضني رسول الله (ﷺ) إلى صاحبي وأنا أحدث أصحابي سنّاً، وأقلهم للحرب تجربة، فقتل الله بيدي وليداً وشبية، سوى ما قتلت من جحاحجة قريش في ذلك اليوم، وسوى من أسرت، وكان منّي أكثر مما كان من أحد من أصحابي، فاستشهد ابن عمّي في ذلك اليوم (رحمه الله).

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟
قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

العقبة الرابعة: يوم الأحزاب

وأما الرابعة يا أخا اليهود، فإنّ قريشاً والعرب تجمّعت وعقدت بينها عقداً وميثاقاً أن لا ترجع من وجوهها، حتّى تقتل رسول الله (ﷺ)، وتقتلنا معه معاشر بني عبد المطلب، ثمّ أقبلت بحدّها وحديدها، حتّى أناخت علينا بالمدينة، واثقة في أنفسها بما توجّهت، فهبط جبرئيل (عليه السلام) على النبي (ﷺ) فأنبأه الخبر، فخندق على نفسه وعلى من معه من المهاجرين والأنصار، فقدمت قريش وأقامت على الخندق محاصرة، ترى في أنفسها القوة وفيها الضعف، تبرق وترعد، ورسول الله (ﷺ) يدعوها ويناشدها القرابة والرحم، فتأبى ولا يزيدنها ذلك إلّا عتوّاً، وفارسها وفارس العرب يومئذ عمرو بن عبد ود، يهدر كالبعير المغتلم،

يدعو إلى البراز ويرتجز، ويخطر برمحه مرّة وبسيفه مرّة، لا يقدم عليه مقدم، ولا يطمع فيه طامع، لا حميّة تهيجّه، ولا بصيرة تشجعه..

فأنهضني إليه رسول الله ﷺ، وعمّمني بيده، وأعطاني سيفه هذا، وضرب بيده إلى ذي الفقار، فخرجت إليه ونساء أهل المدينة بواكِ إشفافاً عليّ من ابن عبد ود العامريّ، فقتله الله بيدي، والعرب لا تعدّ لها فارساً غيره، وضربني هذه الضربة - وأوماً بيده إلى هامته - فهزم الله قريشاً والعرب بذلك وبما كان منّي فيهم من النكاية.

ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

العقبة الخامسة: يوم أحد

وأما الخامسة يا أخا اليهود، فإن أهل مكّة أقبلوا إلينا على بكرة أبيهم، استحاشوا من يليهم من قبائل العرب وقريش، طالبين بثأر مشركي قريش في يوم بدر ويوم الخندق، فهبط جبرئيل ﷺ على النبي ﷺ فأنبأه ذلك، فتأهب النبي ﷺ لهم، وعسكر بأصحابه في سفح أحد، وأقبل المشركون إلينا بحملة رجل واحد، فاستشهد من المسلمين من استشهد، وكان ممن بقي منهم ما كان من الهزيمة عفا الله عنهم، وبقيت مع رسول الله ﷺ، ومضى المهاجرون والأنصار إلى منازلهم من المدينة، كلّ يقول: قُتل النبي ﷺ وقُتل أصحابه، ثمّ ضرب الله بوجوه المشركين، وقد جرحت بين يدي النبي ﷺ نيفاً وسبعين جراحة، ومنها هذه ومنها هذه - ثمّ ألقى رداءه وأمرّ بيده على جراحاته - وكان منّي في ذلك اليوم ما كان الله على ثوابه إن شاء الله.

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

العقبة السادسة: يوم خيبر

وأما السادسة يا أخا اليهود، فإننا وردنا مع رسول الله ﷺ مدينة أصحابك خيبر، على رجال اليهود وفرسانها من قريش وغيرها، فلقونا بأمثال الجبال من الخيل والرجال والسلاح، في أمنع دار وأكثر عدد، كل ينادي إلى البراز ويبادر في القتال، فلم يبرز لهم من أصحابنا أحد إلا وهم قتلوه، حتى إذا احمرّت الحديق، ودعيت إلى البراز، وأهّمت كل رجل منهم نفسه، والتفت بعض أصحابي إلى بعض وكلّ يقول: «أوجلهم يا أبا الحسن، انهض»، فأنهضني رسول الله ﷺ إليهم، فلم يبرز إليّ منهم أحد إلا قتلته، ولا ثبت لي فارس إلا طعنته، ثم شددت عليهم شدّ الليث على فريسته، حتى إذا أدخلتهم جوف مدينتهم، يكسع بعضهم بعضاً، فرددت باب مدينتهم وهو مسدود عليهم، ثم التفت إلى أصحابه، فقال: وهو ما قد رأيتم، فاقتلعتة بيدي، ثم دخلت عليهم مدينتهم وحدي، أقتل من ظهر فيها من رجالهم، وأسبي من أجد من نسائهم، حتى افتتحتها وحدي، لم يكن لي معاون إلا الله وحده.

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

العقبة السابعة: يوم الإنذار

وأما السابعة يا أخا اليهود، فإن رسول الله ﷺ لما توجه بفتح مكة، أحبّ أن يعذر إليهم، ويدعوهم إلى الله عزّ وجلّ آخراً كما دعاهم

أولاً، فكتب إليهم كتاباً يحذّره ويذرهم عذاب ربّهم، ويعدّهم الصّح فيهم، ويمنيّهم مغفرة ربّهم، ونسخ لهم في آخره سورة براءة ليتلو عليها، ثمّ عرض على جميع أصحابه المضي إليهم بالكتاب، وكلّهم يرى فيه الثّاقل، فلمّا رأى ذلك ندب منهم رجلاً ليوجّهه به، فأتاه جبرئيل فقال: «يا محمد، إنّ لا يؤدّي عنك إلّا رجل منك»، فأنبأني رسول الله ﷺ ذلك، ووجهني بكتابه ورسالته إلى أهل مكّة، فأتيّت مكّة وأهلها من قد عرفتم، ليس منهم أحد إلّا ولو قدر على أن يضع منّي على كل جبل إرباً لفعل، ولو ببذل ماله ونفسه وأهله وولده، فبلّغتهم رسالة النبي ﷺ وقرأت عليهم كتابه، فكلّ تلقاني بالتهديد والوعيد، ويبيد البغضاء، ويظهر الشّحناء، من رجالهم ونسائهم، وكان منّي في ذلك ما قد رأيتم.

ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

إقرار الأصحاب له ﷺ بهذه العقبات

قال: يا أخا اليهود، هذه المواطن التي امتحنني فيهنّ ربّي مع رسول الله ﷺ، فوجدني فيهنّ كلّها بمته مطيعاً ليس لأحد فيها مثل الذي لي، ولو وصفت ذلك لاتسع لي فيه القول، ولكن الله نهى عن التزكية.

فقالوا: صدقت يا أمير المؤمنين، فوالله لقد أعطاك الله الفضيلة بالقرابة من نبيّنا ﷺ، وأسعدك بأن جعلك أخاه، تنزل منه بمنزلة هارون من موسى، وفضّلك بالمواقف التي باشرتّها، والأحوال التي ركبتهّا، وذخرك الذي ذكرت، وأكثر منه ممّا لم تذكره، ممّا ليس لأحد من المسلمين مثله، يقول ذلك من شهدك منّا مع نبيّنا، ومن شهدك منّا بعده،

فأخبرنا يا أمير المؤمنين، بما امتحنك الله به بعد نبينا عليه السلام فاحتملته وصبرت عليه، فإنّا لو شئنا أن نصف ذلك لك لوصفناه، علماً منا به، وظهوراً عليه، إلّا أنّا نحبّ أن نسمع منك ذلك، كما سمعنا منك ما امتحنك الله به في حياته فأطعته فيه.

مراحل سبع يمرّ بها عليه السلام بعد الرسول عليه السلام

قال: يا أبا اليهود، إنّ الله تبارك وتعالى امتحنني بعد وفاة نبيّه عليه السلام في سبعة مواطن، فوجدني فيهنّ - من غير تزكية لنفسي بمَنّهِ ونعمته - صبوراً.

المرحلة الأولى: فقد النبي عليه السلام

أما أولهنّ: فإنّه لم يكن لي خاصّة دون المسلمين عامّة أحد آنس به، ولا أعتمد عليه، ولا أستنيم إليه، ولا أتقرّب إلى الله بطاعته، ولا أنهج به في السراء، ولا أستريح إليه في الضراء، غير رسول الله عليه السلام، وهو ربّاني صغيراً، وبوأيّ كبيراً، وكفاني العيلة، وجبرني من اليتيم، وأغواني عن الطلب، ووقاني المكسب، وعال لي النفس والأهل والولد، هذا في تصاريّف أمر الدنيا، مع ما خضني به من الدرجات التي قادتني إلى معالي الخطوة عند الله، فنزل بي بوفاة رسول الله عليه السلام ما لم أكن أظنّ أن الجبال لو حملت عنوة كانت لتنهض به، فرأيت الناس من أهلي من بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط نفسه، ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به، قد أذهب الجزع صبره، وأذهل عقله، وحال بينه وبين الفهم والإفهام، والقول والاستماع، وسائر الناس من غير بني عبد المطلب بين معزّ يأمر بالصبر، وبين مساعد باك لبكائهم، جازع لجزعهم، وحملت

نفسى على الصبر بعد وفاته، لزمت الصمت والاشتغال بما أمرني الله به، من تجهيزه وتغسيله، وتحنيطه وتكفينه، والصلاة عليه، ووضعه في حفرته، وجمع أمانة الله وكتابه، وعهده الذي حملناه إلى خلقه، واستودعناه فيهم، لا يشغلني عن ذلك بادر دمة، ولا هائج زفرة، ولا لاذع حرقة، ولا جليل مصيبة، حتى أدّيت في ذلك الحقّ الواجب لله عزّ وجل ولرسوله ﷺ عليّ، وبلغت منه الذي أمرني به، فاحتملت صابراً محتسباً.

ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟
قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

المرحلة الثانية: مؤامرة السقيفة

وأما الثانية يا أخا اليهود، فإنّ رسول الله ﷺ أمرني في حياته على جميع أمته، وأخذ على من حضره منهم البيعة بالسمع والطاعة لأمرى، وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب في ذلك، فكنت المؤدّي إليهم عن رسول الله ﷺ أمره إذا حضرته، والأمير على من حضرني منهم إذا فارقت، لا تختلج في نفسى منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمور في حياة النبي ﷺ ولا بعد وفاته، ثمّ أمر الله رسوله ﷺ بتوجيه الجيش الذي وجهه مع أسامة بن زيد، عند الذي أحدث الله له من المرض الذي توفاه فيه، فلم يدع النبي ﷺ أحداً من قبائل العرب وقريش، والأوس والخزرج، وغيرهم من سائر الناس، ممن يخاف عليّ نقضه أو منازعته، ولا أحداً ممن يراني بعين البغضاء، ممن قد قهرته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه، إلّا وجهه في ذلك الجيش، ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين وغيرهم من المؤلفة قلوبهم والمنافقين، لتصفو قلوب من يبقى

معي بحضرته، ولئلا يقول قائل شيئاً مما أكره في جواره، ولا يدفعني دافع عن الولاية والقيام بأمر رعيته وأمته من بعده.

التخلف عن جيش أسامة

ثمّ كان آخر ما تكلم به في شيء من أمر أمته أن يمضي جيش أسامة، ولا يتخلف عنه أحد ممن أنهض معه، وتقدّم في ذلك الجيش أشدّ التقدّم، وأوعز فيه أبلغ الإيعاز، وأكد فيه أكثر التأكيد، فلم أشعر بعد أن قبض رسول الله ﷺ إلا برجال ممن بعث مع أسامة وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم، وأخلوا مواضعهم، وخالفوا أمر رسول الله ﷺ فيما أنهضهم له وأمرهم به، وتقدّم إليهم في ملازمة أميرهم، والمسير معه تحت لوائه، ينفذ لوجهه الذي نفذه إليه، فخلّفوا أميرهم مقيماً في عسكره، وأقبلوا يتبادرون على الحيل، ركضاً إلى حلّ عقدة عقدها الله لي ورسوله ﷺ في أعناقهم فحلّوها، وعهد عاهد الله ورسوله فنكثوه، وعقدوا لأنفسهم عقداً ضجّت به أصواتهم، واختصّت به آراؤهم، من غير مناظرة لأحد منّا بني عبد المطلب، أو مشاركة في رأي، أو استقامة لما في أعناقهم من بيعتي، فعلوا ذلك وأنا برسول الله ﷺ مشغول، وبتجهيزه عن سائر الأشياء مصدود، فإنّه كان أهمّها وأحقّ ما بدئ به منها، فكانت هذه يا أخا اليهود، أفدح ما يرد على قلبي، مع الذي أنا فيه من عظيم الرزية، ومفاجع المصيبة، وفقد من لا خلف له إلا الله، فصبرت عليها إذ أتت بعد أختها على تقاربها وسرعة اتّصالها.

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

المرحلة الثالثة: مع أبي بكر

وأما الثالثة يا أخا اليهود، فإنَّ القائم بعد النبي ﷺ كان يلقاني معتذراً في كل أيامه، ويلزم غيره ما ارتكبه من أخذ حقِّي، ونقض بيعتي، ويسألني تحليله، فكنت أقول: تنقضي أيامه ثم يرجع إليَّ حقِّي الذي جعله الله لي عفواً هيئاً، من غير أن أحدث في الإسلام - مع حدثه وقرب عهده بالجاهلية - حدثاً في طلب حقِّي بمنازعة، لعل قائلاً يقول فيها: نعم، وقائلاً يقول: لا، فيؤول ذلك من القول إلى الفعل، وجماعة من خواص أصحاب رسول الله ﷺ أعرفهم بالنصيحة لله ولرسوله ﷺ ولكتابه ودينه الإسلام، يأتونني عوداً وبدءاً، وعلانية وسراً، فيدعونني إلى أخذ حقِّي، ويبدلون أنفسهم في نصرتي، ليؤدّوا إليَّ بذلك حقَّ بيعتي في أعناقهم، فأقول: رويداً وصبراً قليلاً، لعلَّ الله أن يأتيني بذلك عفواً بلا منازعة ولا إراقة الدماء، فقد ارتاب كثير من الناس بعد وفاة النبي ﷺ وطمع في الأمر بعده من ليس له بأهل، فقال كل قوم: متاً أمير، وما طمع القائلون في ذلك إلا ليتناول الأمر غيري.

أبو بكر عندما نفذت أيامه

فلما دنت وفاة القائم وانقضت أيامه، صيّر الأمر من بعده لصاحبه، وكانت هذه أخت أختها، ومحلّها منّي مثل محلّها، وأخذها منّي ما جعل الله لي مثل أخذها، واجتمع إليَّ نفر من أصحاب محمد ﷺ ممن مضى (رحمه الله) وممن بقي آخره الله ممّن اجتمع، فقالوا لي فيها مثل الذي قالوا لي في أختها، فلم يَعدُ قلبي الثاني قلبي الأول، صبراً واحتساباً، ويقيناً وإشفاقاً من أن تفنى عصبة تألفها رسول الله ﷺ باللين مرّة

وبالشدة أخرى، وبالبذل مرة وبالسيف أخرى، حتى لقد كان من تألفهم: أن كان الناس في السكن والقرار، والشبع والرّي، واللباس والوطاء والدثار، ونحن أهل بيت محمد عليه السلام لا سقوف لبيوتنا، ولا أبواب ولا سور، إلا الجرائد وما أشبهها، ولا وطاء لنا ولا دثار علينا، تداولنا الثوب الواحد في الصلاة أكثرنا، ونطوي الأيام والليالي جوعاً عامتاً، فربما أتانا الشيء مما أفاء الله وصيره لنا خاصة دون غيرنا، ونحن على ما وصفت من حالنا، فيؤثر به رسول الله عليه السلام أرباب النعم والأموال، تألفاً منه لهم، واستكانة منه لهم، فكنت أحقّ من لم يفرّق هذه العصبة التي ألفها رسول الله عليه السلام ولم يحملها على الخطّة التي لا خلاص لها منها، دون بلوغها أو فناء آجالها؛ لأنّي لو نصبت نفسي فدعوتهم إلى نصرتي، كانوا منّي وفي أمري على إحدى منزلتين:

إما متبع مقاتل أو مقتول إن لم يتبع الجميع.

وإما خاذل يكفر بخذلانه إن قصر عن نصرتي أو أمسك عن طاعتي، وقد علم أنّي منه عليه السلام بمنزلة هارون من موسى، يحلّ به في مخالفتي والإمساك عن نصرتي، ما أحلّ قوم موسى بأنفسهم في مخالفتهم هارون وترك طاعته.

رأيت لزوم الصبر أولى

ورأيت تجرّع الغصص، وردّ أنفاس الصعداء، ولزوم الصبر، حتى يفتح الله أو يقضي بما أحب، أزيد لي في حظّي من الله، وأرفق بالعصاة التي وصفت أمرهم، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، ولو لم أتق هذه الحال يا أخا اليهود ثم طلبت حقّي لكنت أولى ممن طلبه، لعلم من مضى من

أصحاب محمد ﷺ ومن بحضرتك منهم، أني كنت أكثر عدداً، وأعزّ عشيرة، وأمنع رجالاً، وأطوع أمراً، وأوضح حجة، وأكثر في هذا مناقب وآثراً بسوابقي وقرابتي ووراثتي، فضلاً عن استحقاقي في ذلك بالوصية التي لا مخرج للعباد منها، والبيعة المتقدمة في أعناقهم ممن تناولها، ولقد قبض ﷺ وإن ولاية الأمة في يده وفي بيته، لا في أيدي الذين تناولوها ولا في بيوتهم، ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أولى بالأمر من بعده من غيرهم في جميع الخصال.

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

المرحلة الرابعة: مع ابن الخطاب

وأما الرابعة يا أخا اليهود، فإنّ القائم بعد صاحبه كان يشاورني في موارد الأمور، ويصدرها عن أمري، وينظرني في غوامضها، فيمضيها على رأيي، لا أعلم أحداً - ولا يعلم أصحابي - يناظره في ذلك غيري، ولا يطمع في الأمر بعده سواي، فلما أتته منيته على فجأة بلا مرض كان قبله، ولا أمر كان أمضاه في صحة من بدنه، لم أشك أنني قد استرجعت حقّي في عافية بالمنزلة التي كنت أطلبها، والعاقبة التي كنت ألتمسها، وأن الله سيأتي بذلك على أحسن ما رجوت، وأفضل ما أملت، وكان من فعله أن ختم أمره بأن سمّي قوماً أنا سادسهم، ولم يساوني بواحد منهم، ولا ذكر متني حالاً في وراثة الرسول ﷺ، ولا قرابة ولا صهر ولا نسب، ولا كان لواحد منهم مثل سابقة من سوابقي، ولا أثر من آثاري، وصيرها شورى بيننا، وصير ابنه فيها حاكماً علينا، وأمره أن يضرب

أعناق النفر الستة الذين صير الأمر فيهم إن لم ينفذوا أمره، وكفى بالصبر على هذا يا أخا اليهود صبراً.

الشورى المبتدعة وتمخضها عن ابن عفان

فمكث القوم أيامهم كلّها، كلّ يخطبها لنفسه وأنا ممسك، فإذا سألوني عن أمري فناظرتهم في أيامي وأيامهم، وآثاري وآثارهم، وأوضحت لهم ما جهلوه من وجوه استحقاقها لها دونهم، وذكرتهم عهد رسول الله ﷺ لي إليهم، وتأكيده ما أكد من البيعة لي في أعناقهم، دعاهم حبّ الإمامة، وبسط الأيدي والألسن في الأمر والنهي، والركون إلى الدنيا بالافتداء بالماضين قبلهم، إلى تناول ما لم يجعل الله لهم، فإذا خلوت بالواحد منهم بعد الواحد ذكرت أياّم الله، وحذّرت ما هو قادم عليه وصائر إليه، التمس منّي شرطاً بطائفة من الدنيا أصيرها له، فلمّا لم يجدوا عندي إلّا المحجّة البيضاء، والحمل على الكتاب ووصية الرسول ﷺ، من إعطاء كل امرئ منهم ما جعل الله له، ومنعه ممّا لم يجعل الله له، شدّ من القوم مستبداً فأزالها عني إلى ابن عفان، طمعاً في الشحيح معه فيها، وابن عفان رجل لم يستوبه وبواحد ممن حضر حال قط، فضلاً عمّن دونهم، لا يبدر القوم التي هي واحدة القوم وسنام فخرهم، ولا غيرها من المآثر التي أكرم الله بها رسوله ﷺ، ومن اختصّه معه من أهل بيته.

مساء اليوم الذي بويع فيه عثمان

ثمّ لم أعلم القوم أمسوا من يومهم ذلك، حتّى ظهرت ندامتهم، ونكصوا على أعقابهم، وأحال بعضهم على بعض، كلّ يلوم نفسه ويلوم

أصحابه، ثم لم تطل الأيام بالمستبدّ بالأمر ابن عفان حتّى أكفروه، وتبرّؤوا منه، ومشى إلى أصحابه خاصّة، وسائر أصحاب النبي ﷺ عامّة، يستقيلهم من بيعته، ويتوب إلى الله من فلتته.

وكانت هذه يا أخا اليهود أكبر من أختيها وأفطع، وأحرى أن لا يصبر عليها، فنالني منها الذي لا يبلغ وصفه، ولا يحدّ وقتها ولم يكن عندي إلّا الصبر على ما أمض وأبلغ منها، ولقد أتاني الباقون من الستة من يومهم، كلّ راجع عمّا كان منه، يسألني خلع ابن عقّان والثوب عليه في أخذ حقّي، ويعطيني صفقته وبيعته على الموت تحت رايتي، أو يرد الله عليّ حقّي.

القوم وألوان المحن

ثم بعد ذلك مرّة أخرى، امتحن القوم فيها بألوان المحن، مرّة بحلق الرؤوس، ومرّة بمواعيد الخلوات، ومرّة بموافاة الأماكن، كلّ ذلك بقي القوم بوعدهم، فوالله يا أخا اليهود ما منعني منها إلّا الذي منعني من أختيها قبلها، ورأيت الإبقاء على من بقي من الطائفة أبهج لي، وأنس لقلبي من فنائنها، وعلمت أنّي إن حملتها على دعوة الموت ركبتة، وأما نفسي فقد علم من حضر ممن ترى ومن غاب من أصحاب محمد ﷺ أنّ الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة في اليوم الشديد الحرّ من ذي العطش الصدي، ولقد كنت عاهدت الله ورسوله ﷺ أنا وعمّي حمزة، وأخي جعفر، وابن عمّي عبيدة، على أمر وفينا به لله ولرسوله ﷺ فتقدمني أصحابي، وتخلّفت بعدهم لما أراد الله عزّ وجل، فأنزل الله فينا: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ

وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾^(١)، فمن قضى نحبه: حمزة وعبيدة وجعفر، وأنا المنتظر يا أخا اليهود وما بدلت تبديلاً، وما أسكتني عن ابن عقان، وحثني عن الإمساك عنه، إلا أنني عرفت من أخلاقه فيما اختبرت منه ما لم يدعه حتى يستدعي الأبعاد إلى قتله وخلعه، فضلاً عن الأقارب، وأنا في عزلة، فصبرت حتى كان ذلك، لم أنطق فيه بحرف من: «لا» ولا «نعم».

ثم بايعني القوم

ثم أتاني القوم وأنا - علم الله - كاره، لمعرفتي ما تطاعموا به من اعتقال الأموال، والمرح في الأرض، وعلمهم بأن تلك ليست لهم عندي، وشديد ولهم عادة منتزعة، فلمّا لم يجدوها عندي تعلّلوا الأعاليل.

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

المرحلة الخامسة: مع طلحة والزبير

وأما الخامسة يا أخا اليهود، فإنّ المبايعين لمّا لم يطمعوا في ذلك منّي، وثبوا بامرأة عليّ، وأنا وليّ أمرها والوصيّ عليها، فحملوها على الجمل، وشدّوها على الرحال، وأقبلوا بها تخطب الفيافي، وتقطع البراري، وتنبح عليها كلاب الحوآب، وتظهر لهم علامات الندم في كلّ ساعة وعلى كلّ حال، في عصبه قد بايعوني ثانية، بعد بيعتهم الأولى في حياة النبي (صلى الله عليه وآله)، حتى أتت أهل بلدة قصيرة أيديهم، طويلة لحاهم، قليلة

عقولهم، عازبة آراؤهم، جيران بدو، ووراد بحر، فأخرجتهم يخبطون بسيوفهم بغير علم، يرمون بسهامهم بغير فهم، فوقفت من أمرهم على اثنتين، كلتاهما في محلّة المكروه: إن كفت لم يرجعوا ولم يصلوا، وإن أقمت كنت قد صرت إلى الذي كرهت، فقدّمت الحجة بالإعذار والإنذار، ودعوت المرأة إلى الرجوع إلى بيتها، والقوم الذين حملوها على الوفاء ببيعتهم لي، والترك لنقضهم عهد الله عزّ وجلّ فيّ، وأعطيتهم من نفسي كلّ الذي قدرت عليه، وناظرت بعضهم فرجع، وذكرته فذكر.

ثمّ أقبلت على أهل البصرة

ثمّ أقبلت على الناس بمثل ذلك، فلم يزدادوا إلّا جهلاً وتمادياً وغيّاً، فلمّا أبوا إلّا هي ركبتهُ منهم، فكانت عليهم الدبرة، وبهم الهزيمة، ولهم الحسرة، وفيهم الفناء والقتل، وحملت نفسي على التي لم أجد منها بداً، ولم يسعني إذا فعلت ذلك، وأظهرته آخرّاً مثل الذي وسعني فيه أولاً، من الإغضاء والإمساك، ورأيتني إن أمسكت كنت معيناً لهم بإمساكي على ما صاروا إليه، وطمعوا فيه من تناول الأطراف، وسفك الدماء، وقتل الرعيّة، وتحكيم النساء النواقص العقول والحظوظ على كلّ حال، كعادة بني الأصفر ومن مضى من ملوك سبأ والأمم الخالية، فأصير إلى ما كرهت أولاً آخرّاً، وقد أهملت المرأة وجندها يفعلون ما وصفت بين الفريقين من الناس، وألقى ما حذرت، ولم أهجم على الأمر إلّا بعد ما قدّمت وأخرت، وتأنّيت وراجعت، وراسلت وشافهت، وأعذرت وأنذرت، وأعطيت القوم كلّ شيء التمسوه منّي، بعد أن عرضت عليهم كلّ شيء لم يلتمسوه، فلمّا أبوا إلّا تلك أقدمت، فبلغ الله بي وبهم ما أراد، وكان لي عليهم بما كان منّي إليهم شهيداً.

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

المرحلة السادسة: مع القاسطين وقصة التحكيم

وأما السادسة يا أخا اليهود، فتحكيم الحكيمين، ومحاربة ابن آكلة الأكباد، وهو طليق معاند لله ولرسوله والمؤمنين منذ بعث الله رسوله ﷺ إلى أن فتح عليه مكة عنوة، فأخذت بيعته وبيعة أبيه لي معه في ذلك اليوم، وفي ثلاثة مواطن بعده، وأبوه بالأمس أول من سلم عليّ بإمرة المؤمنين، ويحضني على النهوض في أخذ حقي من الماضين قبلي، يجدد لي بيعته كلّ ما أتاني، ثم يتشاءب عليّ بما يطعم من أموال المسلمين، والتحكم عليهم، ليستديم قليل ما يفنى بما يفوته من كثير ما يبقى.

وأعجب العجب: أنّه لمّا رأى ربّي تبارك وتعالى قد ردّ إليّ حقي، وأقرّه في معدنه، وانقطع طمعه أن يصبح في دين الله رابعاً، وفي أمانته التي حملناها حاكماً، كرّ عليّ العاصي ابن العاصي فاستماله فمال إليه، ثمّ أقبل به بعد أن أطمعه مصر، وحرام عليه أن يأخذ من الفيء فوق قسمه درهماً، وحرام على الراعي إيصال درهم إليه فوق حقه، والإغضاء له على ما يأخذه، فأقبل يخبط البلاد بالظلم، ويطأها بالغشم، فمن بايعه أرضاه، ومن خالفه ناواه.

معاوية وإغاراته على البلاد الآمنة

ثمّ توجه إليّ ناكثاً علينا، مغيراً في البلاد، شرقاً وغرباً، ويميناً وشمالاً، والأنباء تأتيني، والأخبار ترد عليّ بذلك، فأتاني أعور ثقيف

فأشار عليّ بأن أولّيه الناحية التي هو بها، لأداريه بما الذي أولّيه منها، وفي الذي أشار به الرأي في أمر الدنيا، لو وجدت عند الله في توليته لي مخرجاً وأصبت لنفسي فيما أتى من ذلك عذراً، فما عملت الرأي في ذلك، وشاورت من أثق بنصيحته لله عزّ وجل ولرسوله ﷺ ولي وللمؤمنين، فكان رأيه في ابن آكلة الأكباد كراي، ينهاني عن توليته، ويحذرنى أن أدخل في أمر المسلمين يده، ولم يكن الله ليعلم أتى أتخذ من المضلّين عضداً.

فوجّهت إليه أخا بجيلة مرّة، وأخا الأشعريين مرّة أخرى، فكلاهما ركن إلى دنياه، وتابع هواه فيما أرضاه، فلمّا رأيته لم يزد فيما انتهك من محارم الله إلّا تمادياً، شاورت من معي من أصحاب محمد ﷺ البدرين، والذين ارتضى الله أمرهم، ورضي عنهم عند بيعتهم، وغيرهم من صلحاء المسلمين والتابعين، فكلّ يوافق رأيه رأيي، في غزوته ومحاربتة ومنعه مما نالت يده، فنهضت إليه بأصحابي، أنفذ إليه من كلّ موضع كتبي، وأوجّه إليه رسلي، وأدعوه إلى الرجوع عمّا هو فيه، والدخول فيما فيه الناس معي.

مراسلات ومفاوضات

فكتب يتحكّم عليّ، ويتمنّى عليّ الأمانى، ويشترط عليّ شروطاً لا يرضاها الله عزّ وجل ولا رسوله ﷺ ولا المسلمون، ويشترط عليّ في بعضها أن أدفع إليه أقواماً من أصحاب محمد ﷺ أخياراً وأبراراً، منهم عمّار بن ياسر، وأين مثل عمّار؟ فوالله لقد أتينا مع النبي ﷺ ولا يعدّ منا خمسة إلّا كان سادسهم، ولا أربعة إلّا كان عمّار خامسهم، اشترط

دفعهم إليه ليقتلهم ويصلبهم، وانتحل دم عثمان ولعمر الله ما ألّب على عثمان ولا أجمع الناس على قتله، إلّا هو وأشباهه من أهل بيته، أصحاب الشجرة الملعونة في القرآن.

فلما لم أجبه إلى ما اشترط من ذلك، كرّ مستعليّاً في نفسه بطغيانه وبغيه، بحمير لا عقول لهم ولا بصائر، فموّه لهم أمراً فاتبعوه، وأعطاهم من الدنيا ما أمالهم به إليه، فناجزناهم إلى الله بعد الإعذار والإنذار، فلما لم يزد ذلك إلّا تمادياً وبغياً، لقيناه بعبادة الله التي عودناه من النصر على أعدائه وعدونا، وراية رسول الله ﷺ بأيدينا، لم يزل الله تبارك وتعالى يفلّ حزب الشيطان بها، حتى أفضى الموت إليه، فحلّ منه محلّ السحا، وهو معلم رايات أبيه، التي لم أزل أقاتلها مع رسول الله ﷺ في كل المواطن، فلم يجد من الموت منجى إلّا الهرب، فركب فرسه، وقلب رايته، لا يدري كيف يحتال.

رفع المصاحف من خدع ابن العاص

فاستعان برأي ابن العاص، فأشار إليه بإظهار المصاحف، ورفعها على الأعلام، والدعاء إلى ما فيها، فقال له: إن ابن أبي طالب وحزبه أهل بصيرة ورحمة ومعنى، وقد دعوك إلى كتاب الله أولاً، وهم مجيبوك إليه آخراً، فأطاعه فيما أشار به إليه، إذ رأى أنّه لا منجى من القتل غيره، فرفع المصاحف يدعو إلى ما فيها بزعمه، فمالت إلى المصاحف قلوب من بقي من أصحابي، بعد فناء خيارهم وجدهم في قتال أعداء الله وأعدائهم على بصائرهم، وظنّوا أنّ ابن آكلة الأكباد له الوفاء بما دعا إليه، والتمام على ما يفارقهم عليه، فأصغوا إلى دعوته، وأقبلوا عليّ بأجمعهم في إجابته، فأعلمتهم أنّ ذلك منه مكر، ومن ابن العاص معه،

وأنهما إلى المكر أقرب منهما إلى الوفاء، فلم يقبلوا قولي، ولم يطيعوا أمري، وأبوا إلّا إجابته، كرهت أم هويت، شئت أم أبيت، حتّى أخذ بعضهم يقول لبعض: «إن لم يفعل فالحقوه بآبن عفّان، أو ادفعوه إلى ابن هند برّمته»، فجهدت - علم الله جهدي - ولم أدع غاية في نفسي إلّا بلغتها، في أن يخلّوني ورأيي، فلم يفعلوا، وراودتهم على الصبر على مقدار فواق الناقة، أو ركضة الفرس فلم يفعلوا، ما خلا هذا الشيخ - وأوماً بيده إلى الأشر - وعصبة من أهل بيتي.

خديعة رفع المصاحف تؤثر أثرها

فوالله ما منعني أن أمضي على بصيرتي، إلّا مخافة أن يقتل هذان - وأوماً بيده إلى الحسن والحسين عليهما السلام - فينقطع نسل رسول الله ﷺ وذريته من أمته، ومخافة أن يقتل هذان - وأوماً بيده إلى عبد الله بن جعفر، ومحمد ابن الحنفية (رضوان الله عليهما) - فإنّي أعلم لولا مكاني لم يقفّا ذلك الموقف، فلذلك صبرت على ما أراد القوم، مع ما سبق فيه من علم الله، فلمّا أن رفعنا عن القوم سيوفنا تحكّموا في الأمور، وتخيّروا الأحكام والآراء، وتركوا المصاحف، وما دعوا إليه من حكم القرآن، فأبيت أن أحكم في دين الله أحداً، إذ كان التحكيم في ذلك الخطأ الذي لا شك فيه ولا امتراء.

فلما أبوا إلّا ذلك أردت أن أحكم رجلاً من أهل بيتي، أو من أرضي رأيه وعقله، وأثق بنصيحته ومودّته ودينه، وأقبلت لا أسمي أحداً إلّا امتنع ابن هند منه، ولا أدعوه إلى شيء من الحقّ إلّا أدبر عنه، وأقبل ابن هند يسومنا عسفاً، وما ذلك إلّا باتباع أصحابي له على ذلك، فلمّا أبوا

إلا غلبتي على التحكيم، تبرأت إلى الله عزّ وجلّ منهم، وفوّضت ذلك إليهم، فقلدوه امرأةً كان أصغر في العلم، ثم أخرج منه قد عرف وعرف الأولى مثله إلى واحد من دنياه، فخدعه ابن العاص خديعة ظهرت في شرق الأرض وغربها، وأظهر المخدوع عليها ندماً قليل غناؤه.

ثم أقبل على أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

المرحلة السابعة: مع المارقين

وأما السابعة يا أخا اليهود، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان عهد إليّ: أن أقاتل في آخر أيامي قوماً من أصحابي، يصومون النهار، ويقومون الليل، ويتلون كتاب الله، يمرقون من الدين بخلافهم لي، ومحاربتهم إيتاي مروق السهم من الرمية، فيهم ذو الثدية، يختم لي بقتلهم بالسعادة، فلما انصرفت إلى موضعي هذا - يعني بعد الحكمين - أقبل بعض القوم على بعض باللائمة فيما صاروا إليه، من تحكيم الحكمين، ولم يجدوا لأنفسهم من ذلك مخرجاً إلا أن قالوا: «كان ينبغي لأمرنا أن لا يبايع من أخطأ منا، وأن يمضي بحقيقة رأيه على قتل نفسه، وقتل من خالفه منا، فقد كفر بمتابعته إيانا، وطاعته في الخطأ لنا، وأحلّ لنا بذلك قتله، وسفك دمه». فتجمّعوا على ذلك من حالهم، وخرجوا راكبين رؤوسهم، ينادون بأعلى أصواتهم: لا حكم إلا لله.

المارقون يفترقون ثلاث فرق

ثم تفرّقوا فرقاً فرقاء، فرقة بالنخيلة، وفرقة بحروراء، وأخرى راكبة رأسها تخطط الأرض شرقاً، حتى عبرت دجلة، فلم تمرّ بمسلم إلا

امتحنته، فمن بايعها استحييت، ومن خالفها قتلت، فخرجت إلى الأوليين
واحدة بعد أخرى، أدعوهم إلى طاعة الله ومتابعة الحق والرجوع إليه،
فأبيا إلا السيف لا يقنعهما غيره، فلما أعت الحيلة فيهما حاكمتهما إلى
الله عز وجل، فقتل الله هذه وهذه، وكانوا يا أخا اليهود لولا ما فعلوا
ركناً لي قوياً وسداً منيعاً، فأبى الله إلا ما صاروا إليه، ثم كتبت إلى
الفرقة الثالثة ووجهت رسلي تترى، وكانوا من أجلّة أصحابي، وأهل
التعبد منهم، والزهد في الدنيا، فأبت إلا إتباع أختيها، والاحتذاء على
مثالهما، وأسرعْتُ في قتل من خالفها من المسلمين، وتتابعْتُ إليَّ
الأخبار بفعلها، فخرجتُ حتّى قطعت إليهم دجلة، وأوجّه السفراء
النصحاء، وأطلب العتبي بجهدى، بهذا مرّة وبهذا مرّة - وأوماً بيده إلى
الأشتر، والأحنف بن قيس، أو سعيد بن قيس الكندي - فلما أبوا إلا
تلك، ركبتهما منهم، فقتلهم الله يا أخا اليهود عن آخرهم، وهم أربعة
آلاف أو يزيدون، حتّى لم يفلتني منهم مخبر، فاستخرجت ذا الشديّة من
قتلاهم بحضرة من يرى، له ثدي كثدي المرأة.

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

بقيت الأخرى

قال: قد وفيتك سبعاً وسبعاً يا أخا اليهود وبقيت الأخرى، وأوشك
بها وكان قد قُربَت.

قال: فبكى أصحاب علي (صلوات الله عليه)، وبكى رأس اليهود،
وقالوا: يا أمير المؤمنين، أخبرنا بالأخرى.

فقال: الأخرى أن تخضب هذه - وأوماً بيده إلى لحيته - من هذه - وأوماً إلى هامته - قال: فارتفعت أصوات الناس في المسجد الجامع بضجة البكاء، حتى لم يبق بالكوفة دار إلا خرج أهلها فرعاً.

وأسلم رأس اليهود على يدي أمير المؤمنين عليه السلام من ساعته، ولم يزل مقيماً حتى قتل أمير المؤمنين (صلوات الله عليه).

فلما قُتل وأخذ ابن ملجم (لعنه الله) أقبل رأس اليهود حتى وقف على الحسن عليه السلام والناس حوله، وابن ملجم بين يديه، وقال: يا أبا محمد، اقتله قتله الله، فإني قرأت في الكتب التي أنزلت على موسى بن عمران أن هذا أعظم عند الله جرماً من ابن آدم قاتل أخيه، ومن قدار عاقر ناقة ثمود.



سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

1. The first part of the paper is devoted to the study of the

properties of the function $f(x)$ defined by the equation

$f(x) = \int_0^x f(t) dt$ for $x \in [0, 1]$.

It is shown that $f(x)$ is a continuous function on $[0, 1]$.

2. In the second part, we consider the function $g(x)$ defined by the equation

$g(x) = \int_0^x g(t) dt$ for $x \in [0, 1]$.

It is shown that $g(x)$ is a continuous function on $[0, 1]$.

3. In the third part, we consider the function $h(x)$ defined by the equation

$h(x) = \int_0^x h(t) dt$ for $x \in [0, 1]$.

It is shown that $h(x)$ is a continuous function on $[0, 1]$.

4. In the fourth part, we consider the function $k(x)$ defined by the equation

$k(x) = \int_0^x k(t) dt$ for $x \in [0, 1]$.

It is shown that $k(x)$ is a continuous function on $[0, 1]$.

5. In the fifth part, we consider the function $l(x)$ defined by the equation

$l(x) = \int_0^x l(t) dt$ for $x \in [0, 1]$.

It is shown that $l(x)$ is a continuous function on $[0, 1]$.

6. In the sixth part, we consider the function $m(x)$ defined by the equation

$m(x) = \int_0^x m(t) dt$ for $x \in [0, 1]$.

It is shown that $m(x)$ is a continuous function on $[0, 1]$.

7. In the seventh part, we consider the function $n(x)$ defined by the equation

$n(x) = \int_0^x n(t) dt$ for $x \in [0, 1]$.

It is shown that $n(x)$ is a continuous function on $[0, 1]$.

8. In the eighth part, we consider the function $o(x)$ defined by the equation

$o(x) = \int_0^x o(t) dt$ for $x \in [0, 1]$.

It is shown that $o(x)$ is a continuous function on $[0, 1]$.

الفهرس

سياسيات

- ٧ لقد تقمّصها ابن أبي قحافة
- ٧ تلاقف كرة الخلافة
- ٨ الظاهرة العامة لحكومة ابن الخطّاب
- ٨ الشورى المبتدعة ونتائجها
- ٨ الطابع العام لحكومة ابن عقّان
- ٨ الناس يبايعون علياً عليه السلام
- ٩ لما نهض علي عليه السلام بالخلافة
- ٩ الحكومة في نظر الإمام عليه السلام
- ١٠ تعليمات حرّية
- ١٠ في الغدّل سعة
- ١١ التقوى السياسية
- ١١ حقّ وباطل ولكلّ أهل
- ١٢ اليمين والشمال مضلّة

- ١٢ الحاكم والعالم غير الكفوئين
- ١٣ المتصدّي للقضاء بلا كفاءة
- ١٣ معشر يُشكى منهم
- ١٤ خلفاء الجور وقضاتهم
- ١٤ هل أمرهم الله بذلك؟
- ١٥ امضوا وأنا ضامن لظفركم
- ١٥ ما هي إلا الكوفة
- ١٦ قد اطلع بسر اليمن
- ١٦ الموقف الأخير
- ١٦ الأمة إذا تركت الجهاد
- ١٧ وردت خيل الشام الأنبار
- ١٧ فيا عجباً من اجتماعهم وتفرّقكم؟
- ١٨ تقويم الاعوجاج بالكلام لا السيف
- ١٨ الحكومة من منظار علي عليه السلام
- ١٩ ما لي ولقریش؟
- ١٩ الاستنفار باللسان لا بالسوط والسيف
- ٢٠ لا تمكّنوا العدو من أنفسكم
- ٢٠ حقوق الوالي والرعية
- ٢١ الدهر مليء بالفواح
- ٢١ الحاكم الإسلامي: ناصح شفيق، لا جبار مستبدّ
- ٢١ الإنذار أولاً وقبل كل شيء
- ٢٢ الرأي عند الإمام عليه السلام مع أهل الشام

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٣٨٩

- ٢٢ لقد بعثت مقدّمتي
- ٢٣ التعتيم: سياسة حكام الجور
- ٢٣ الإسلام لا يبدأ الحرب وإن كان لا بدّ منه
- ٢٤ مجانبة الحرب: وصية الإسلام
- ٢٤ من فنون الحرب
- ٢٥ إنكم بعين الله
- ٢٥ فتنة السقيفة
- ٢٦ أضاعوا الثمرة
- ٢٦ أردت المرقال وأرادوا محمداً
- ٢٦ كم أداريكم؟
- ٢٧ لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي
- ٢٧ التمسوا غيري
- ٢٧ إن أحببتكم ركبت بكم الحق
- ٢٨ هو للظالم بالمرصاد
- ٢٨ أصبحتُ أخاف ظلم رعيّتي
- ٢٩ التقرّيع باللسان لا بالسنان
- ٢٩ للإقناع لا للإكراه
- ٢٩ الصحابة الذين لم يتنافسوا على الإمارة
- ٣٠ ظاهرة بني أمية والحكام الطغاة
- ٣٠ الزجر بالكلام لا بالحسام
- ٣١ لقد حملتكم على الطريق الواضح
- ٣١ لو حملتكم على المكروه لاستقمتم

- أين الذين إذا دُعوا أجابوا؟ ٣٢
- مع الخوارج حين شهروا السلاح ٣٣
- مفاوضات سلمية لا مناوشات عسكرية ٣٣
- القتال بين زمن النبي ﷺ وزمن الوصي ٣٤
- من آداب الحرب والنزال ٣٤
- لومٌ وعتاب ٣٥
- تعليمات عسكرية ٣٥
- التحذير من الفرار ٣٥
- نضال إلى جنبه دعاء ٣٦
- إنما حكّمنا القرآن ٣٦
- لا بدّ في التحكيم من أجل ٣٧
- أفضل الناس عند الله ٣٧
- الغاية لا تبرّر الوسيلة ٣٨
- نتائج التبعية في العطاء ٣٨
- لقوة المنطق لا لمنطق القوة ٣٨
- سيهلك فيّ صنفان ٣٩
- من هتف بشعار التفرقة ٣٩
- لم يكن ما كان منا منافسة في سلطان ٤٠
- من لا ينبغي إمامته ٤١
- ابعث إليهم رجلاً مجرباً ٤١
- حيّ لا يموت ٤١
- كن قطباً واستدر الرّحى بالعرب ٤٢

- ٤٢ كنّا نقاتل بالنصر
- ٤٣ لم تكن بيعتكم فلتة
- ٤٣ تصريحات صادقة عن السياسة الإسلامية
- ٤٤ المجلبون على عثمان أكثرية عارمة
- ٤٤ موقف الناس من معاقبة قتلة عثمان
- ٤٤ سلطان الله عصمة لأمركم
- ٤٥ حرية المعارضة ما لم يشهروا السلاح
- ٤٥ مع رسول أهل البصرة
- ٤٦ أحقّ الناس بالخلافة
- ٤٧ لقد فتح الناكثون أبواب الحرب
- ٤٧ هذه الدنيا ليست بداركم
- ٤٨ لقد أجمع رأي ملثكم على التحكيم
- ٤٨ ليس لي أن أحكم على ما تكرهون
- ٤٩ كنت أكره أن أرى قريشاً قتلى
- ٤٩ التقييد بالأغلال أحب إليّ من ظلم العباد
- ٤٩ لقد استمأحني عقيل من بُركم صاعاً
- ٥٠ طارق طرّقنا بهدية
- ٥٠ كلمة خالدة من إمام عادل
- ٥١ سرور الناس ببيعته أمير المؤمنين (عليه السلام)
- ٥١ إن هذا المال فيء للمسلمين
- ٥١ دفعتُ عنه حتى خشيتُ أن أكون آثماً
- ٥٢ شدُّوا عُقدَ المآزر

- ٥٢ بايعني الناس طائعين مخيرين
- ٥٣ إن المدينة قد قلعت بأهلها
- ٥٣ بين راع عادل ورعية ملتزمة
- ٥٣ نظام العسكر في الإسلام
- ٥٤ المناصب أمانات وليست متاجر
- ٥٤ ليس للوالي الاستبداد في الرعية
- ٥٤ بايعني القوم الذين بايعوا من قبلي
- ٥٥ لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان
- ٥٥ احمل معاوية على الفصل
- ٥٥ أراد قومنا قتل نبيّنا
- ٥٦ النبي ﷺ يقي بأهل بيته أصحابه
- ٥٦ قتلة عثمان: الأكثرية من أهل الحلّ والعقد
- ٥٧ اقعس يا معاوية عن هذا الأمر
- ٥٧ متى كان الطلقاء ساسة الرعية؟
- ٥٧ دعوت يا معاوية للحرب فاخرج إليّ
- ٥٨ علمتَ حيث وقع دم عثمان فاطلبه هناك
- ٥٨ توصيات عسكرية
- ٥٩ من آداب الحرب
- ٥٩ لا تقاتلوهم قبل دعائهم والإعذار إليهم
- ٥٩ أمّرت عليكما مالك بن الحارث الأشتر
- ٦٠ سياسة الإسلام في الحرب
- ٦٠ لا تهيجوا النساء بأذى

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٣٩٣

- ٦٠ توصيات وتعاليم حربية
- ٦١ حادث أهل البصرة بالإحسان إليهم
- ٦١ أربع فيما جرى على لسانك ويدك
- ٦١ العدل في الرعية ولو كانوا معاهدين
- ٦٢ محاسبة الولاة ومؤاخذتهم
- ٦٢ وعظ الولاة وإرشادهم
- ٦٣ من آداب الجباية في الإسلام
- ٦٣ مع أصحاب المواشي
- ٦٤ استأمن عليها من تثق بدينه
- ٦٤ الإرفاق بالبهائم
- ٦٥ وعظ الولاة والجباة
- ٦٥ من حقّ الجباة وواجبهم
- ٦٦ أعظم الخيانة: خيانة الأمة
- ٦٦ من واجب الولاة تجاه الرعية
- ٦٦ فاز المتّقون ولاة وغير ولاة
- ٦٧ الؤلاة أولى بالموعظة
- ٦٧ وليّتك أعظم أجنادي
- ٦٨ أخاف عليكم كلّ منافق الجنان
- ٦٨ مع الذين آووا الناكثين ونصروهم
- ٦٩ الغدر والاغتيال من سياسة الطلقاء
- ٦٩ أقم على ما في يديك بحزم
- ٦٩ إلى القوم الذين غضبوا لله

- ٦٩ اسمعوا لمالك وأطيعوا
- ٧٠ ارفع إليّ حسابك
- ٧٠ مؤاخذه الولاة حتى الأقربين منهم
- ٧١ التنديد بكل خيانة
- ٧١ اردد إلى هؤلاء القوم أموالهم
- ٧٢ نصبٌ وعزل
- ٧٢ مؤاخذه العابثين بيت المال
- ٧٣ المسلمون في قسمة الفيء سواء
- ٧٣ محاسبة الولاة على كل صغيرة وكبيرة
- ٧٤ لكلّ مأموم إمام
- ٧٤ ما أصنع بفدك وغير فدك؟
- ٧٤ أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثي؟
- ٧٥ أقنع من نفسي بأن يقال: أمير المؤمنين؟!
- ٧٥ لو تظاهرت العرب على قتالي!
- ٧٦ إليك عني يا دنيا
- ٧٦ لأروض نفسي
- ٧٦ الساسة وطريق خلاصهم
- ٧٧ اخفض للرعية جناحك
- ٧٧ إنا لم نجبك وإنما أجبن القرآن
- ٧٨ من آداب الولاية والولاة
- ٧٨ حقوق متقابلة بين الراعي والرعية
- ٧٩ مع جباة الخراج وعمّاله

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ج/٢ ٣٩٥

أنصفوا الناس من أنفسكم ٧٩

لا تدخروا أنفسكم نصيحة ٨٠

وثيقة سياسية جامعة ٨٠

ثناء الرعية دليل صلاح الرعاة ٨١

الرعية صنفان ٨١

لا تندمنّ على عفو ٨٢

من ظلم عباد الله كان الله خصمه ٨٢

اجتنب سخط العامة ٨٣

ابتعد عمّن يطلب معائب الناس ٨٣

احذر السعاة ٨٣

ثلاثة لا تدخلهم في مشورتك ٨٤

لا تستوزر هؤلاء ٨٤

رُضهم على أن لا يطروك ٨٤

لا يكون المحسن والمسيء عندك سواء ٨٥

اطلب ما يحسن ظنّك بالرعيّة ٨٥

احتفظ بالسنن الصالحة ٨٥

أكثر مُدارسة العلماء لاستقامة البلاد ٨٥

أصناف الرعيّة ٨٥

الطبقات وتقوّم بعضها ببعض ٨٦

لكلّ طبقة على الوالي حقّ ٨٧

ولّ من جنودك أنصحهم لله ٨٧

الجند وذوي المروءات ٨٧

- ٨٧ تفقّد أمور الجند تفقّد الوالد ولده
- ٨٨ ليكن أثر رؤساء الجند عندك المواسي للجنود
- ٨٨ اردد إلى الله ورسوله ما أشكل عليك
- ٨٩ اختر للقضاء أفضل رعيّتك
- ٨٩ تعاهد قضاء القضاء
- ٨٩ انظر في أمور عمّالك
- ٩٠ أسبغ الأرزاق على عمّالك
- ٩٠ ابعث على عمّالك عيوناً أثقياء
- ٩٠ تفقّد أمر الخراج وعمارة الأرض
- ٩١ التخفيف على الرعية وآثاره الطيبة
- ٩١ اجمع كُتّابك لمكارم الأخلاق
- ٩٢ هكذا يلزم اختيار الكتاب
- ٩٢ أوص بالتّجار وذوي الصناعات خيراً
- ٩٣ اجعل للطبقة السفلى مرتباً
- ٩٣ تفقد ذوي الفاقة
- ٩٤ اجلس لذوي الحاجات مجلساً عاماً
- ٩٤ أمور لا بدّ لك من مباشرتها
- ٩٥ صلّ بالناس كصلاة أضعفهم
- ٩٥ الاحتجاب عن الرعية وآثاره السيئة
- ٩٦ مع خاصة الوالي وبطانته
- ٩٦ صرّح للرعيّة بعذرِكَ
- ٩٧ لا تدفعنّ صلحاً دُعيت إليه

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ج/٢ ٣٩٧

حُطَّ عهدك بالوفاء واحذر الغدر ٩٧

لا تعقد عقداً يجوز فيه التأويل والتوجه ٩٧

إِيَّاكَ والدماء ٩٨

احذر العُجب، وحبّ الإطراء ٩٨

إِيَّاكَ والعجلة بالأُمور ٩٩

لا تستبدَّ بما الناس فيه سواء ٩٩

املك حمية أنفك ٩٩

اجتهد في اتباع ما عهدتُ إليك ٩٩

دعاء وثناء ١٠٠

إنكما ممّن أرادني وبايعني ١٠٠

الحكم بيني وبينكما: محايدو أهل المدينة ١٠١

عدوت يا معاوية على الدنيا بتأويل القرآن على غير معناه ١٠١

استنصار واستنفار ١٠٢

ليس في الجور عوض من العدل ١٠٢

ارفعوا إليّ مظالمكم ١٠٣

تضييع المرء ما وليّ: عجز حاضر ١٠٤

الإمام عليه السلام يضحي بالخلافة من أجل الإسلام ١٠٤

آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها ١٠٥

مع عامله بالكوفة ١٠٦

أقم للناس الحج واجلس لهم العصرين ١٠٧

اصرف بيت المال لذوي العيال ١٠٧

لا يأخذ أهل مكة من ساكن أجراً ١٠٧

- ١٠٨ الناس عندنا في الحق سواء
- ١٠٨ مؤاخذه الولاية المتخلفين وملاحقتهم
- ١٠٩ الشيطان ثبُطك يا معاوية عن الرجوع إلى الطاعة
- ١٠٩ هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن وربيعة
- ١١٠ خذ يا معاوية البيعة لي وأقبل إليَّ
- ١١١ سَع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك
- ١١١ ليس رجل أحرص على الأمة مِنِّي
- ١١١ دع ما لا تعرف
- ١١٢ احذروا ما أهلك الأمراء السابقين
- ١١٢ أنا أحق بهذا الأمر منكم
- ١١٣ لا تخرجوا سلطان محمد ﷺ عن أهل بيته
- ١١٣ الأعجب من ذلك
- ١١٣ جاء بالحق من عند الحق
- ١١٤ رجال غمرتهم الدنيا
- ١١٤ الناس هنا سواء، والتفضيل في الآخرة
- ١١٥ استمّوا نعم الله بالتسليم له
- ١١٥ لئلا يتفرّق المسلمون وتسفك دماؤهم
- ١١٥ وثبًا ليذهبها بحقِّي
- ١١٦ مع أصحاب الجمل
- ١١٦ من سيرة الإمام العادل
- ١١٧ من نماذج السياسة الإسلامية
- ١١٧ الأسوة في الأمانة والاكتفاء الذاتي

- ١١٨ على أئمة الحق
- ١١٨ خذوا عطاءكم واخرجوا
- ١١٨ إياك أن تبدأ القوم بقتال
- ١١٩ إن الله لم يرض لأوليائه السكوت
- ١١٩ إنما حكمت القرآن
- ١٢٠ لكم عندي ثلاث خصال
- ١٢١ قتال القاسطين أهم
- ١٢١ لا آخذ على التهمة ولا أعاقب على الظن
- ١٢٢ لو قدّمتم من قدّم الله
- ١٢٣ وليّتك المدائن
- ١٢٤ آمرك بتقوى الله
- ١٢٤ اخفض لرعيّتك جناحك
- ١٢٤ اقرأ كتابنا على أهل مملكتك
- ١٢٤ إلى من بلغه كتابي من المسلمين
- ١٢٥ ثم جاءني القوم وباعوني
- ١٢٦ وليّت حُدَيْفَةُ أُمُوركم
- ١٢٦ أموال المسلمين لا تحتمل الإضرار
- ١٢٦ هيئة تفتيش ورقابة على الولاة وعمّالهم
- ١٢٧ معاتبة الولاة المتخلفين
- ١٢٧ تقدير الولاة الملتزمين
- ١٢٨ أصلح النهر واعمره
- ١٢٨ ألن جانبك واعمد للحق

- استعمل الأحمسي وأقبل إلينا ١٢٩
- لا يسعني تركك ١٢٩
- من أهداف وُلاة الحق ١٢٩
- قدّموا الرّجالة والرّماة ١٣٠
- اشرعوا الرماح واثبتوا ١٣٠
- إذا زحف العدوّ نحوكم ١٣١
- في الثبات أجر عظيم ١٣١
- لا تقاتلوهم حتّى يقاتلوكم ١٣٢
- وطّنوا أنفسكم على المباراة ١٣٢
- لا تحقر مسلماً ولا معاهداً ١٣٣
- لا تقاثل إلّا من قاتلك ١٣٣
- عليكم بضرب القيادة ١٣٤

حِكم

- كيف تكون في الفتنه ١٣٥
- الراضي بالذل ١٣٥
- البخل والجبن والفقر ١٣٥
- نعم القرين ١٣٦
- المرآة الصافية ١٣٦
- صدر العاقل ١٣٦
- الدواء المنجح ١٣٦
- العجب في الإنسان ١٣٦
- إقبال الدنيا ١٣٧

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ج ٢ ٤٠١

- هكذا خالط الناس ١٣٧
- شكر القدرة ١٣٧
- أعجز الناس ١٣٧
- لا تنفّر النعم ١٣٧
- بين الأقرب والأبعد ١٣٨
- المفتون ١٣٨
- ذل الأمور ١٣٨
- تبدل الأزمان ١٣٨
- بين الحق والباطل ١٣٨
- الأمل والأجل ١٣٩
- إقالة العثرة ١٣٩
- انتهاز الفرصة ١٣٩
- الحق لنا ١٣٩
- العمل لا النسب ١٣٩
- كفارة الذنوب ١٤٠
- احذر ربك ١٤٠
- عند الإضمار ١٤٠
- امش بدائك ١٤٠
- أفضل الزهد ١٤٠
- احذر الموت ١٤١
- الحذر الحذر ١٤١
- دعائم الإيمان ١٤١

- دعائم الكفر ١٤٢
- فاعل الخير ١٤٣
- كن سمحاً ١٤٣
- أشرف الغنى ١٤٣
- من أسباب التهم ١٤٣
- لا تطل الأمل ١٤٣
- بين الرعية والحكام ١٤٤
- أربعاً وأربعاً ١٤٤
- بين الفرائض والنوافل ١٤٥
- لسان العاقل ١٤٥
- المرض يحط السيئات ١٤٥
- خباب بن الأرت ١٤٦
- طوبى له ١٤٦
- المؤمن لا يبغيضني ١٤٦
- لا للعجب ١٤٧
- قدر الرجل ١٤٧
- بين الظفر والحزم ١٤٧
- صولة الكريم ١٤٧
- القلوب الوحشية ١٤٧
- عيبك مستور ١٤٨
- الأولى بالعفو ١٤٨
- ما هو السخاء ١٤٨

١٤٨ الاستشارة
١٤٨ أنواع الصبر
١٤٩ بين الغنى والفقر
١٤٩ القناعة كنز
١٤٩ مادة الشهوات
١٤٩ من يحذرك
١٤٩ اللسان سُع
١٤٩ المرأة غير الصالحة
١٥٠ إذا حييت
١٥٠ دور الشفيع
١٥٠ ركب نيام
١٥٠ فقد الأحبة
١٥٠ طلب الحاجة من غير أهلها
١٥٠ إعطاء القليل
١٥١ زينة الفقر والغنى
١٥١ إذا لم يكن ما تريد
١٥١ من صفات الجاهل
١٥١ إذا تم العقل
١٥١ من صفات الدهر
١٥١ من صفات الإمام
١٥٢ خطوات نحو الموت
١٥٢ المتوقع آت

الأمور المشتبهة	١٥٢
طلقتك ثلاثاً	١٥٢
القضاء والقدر	١٥٣
خذ الحكمة	١٥٣
ضالة المؤمن	١٥٤
قيمة المرء	١٥٤
أوصيكم بخمس	١٥٤
ليس كما تقول	١٥٤
بقية السيف	١٥٥
لا أدري	١٥٥
رأي الشيخ وجلد الغلام	١٥٥
لا تقنط	١٥٥
الأمانان	١٥٥
أصلح ما بينك وبين الله	١٥٦
الفقيه كل الفقيه	١٥٦
القلوب تملّ	١٥٦
أرفع العلم	١٥٧
الفتنة لا بدّ منها	١٥٧
ما هو الخير	١٥٧
التقوى	١٥٨
أولى الناس بالأنبياء	١٥٨
نوم على يقين	١٥٨

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / ج ٢ ٤٠٥

١٥٩	عقل رعاية أو رواية
١٥٩	إنا لله وإنا إليه راجعون
١٥٩	عند المدح
١٥٩	هكذا تقضى الحوائج
١٦٠	من علائم آخر الزمان
١٦٠	الدنيا والآخرة عدوان
١٦٠	طوبى للزاهدين في الدنيا
١٦١	من لا يستجاب دعاؤه
١٦١	ما سكت الله عنه
١٦١	لا تترك الدين للدنيا
١٦٢	رب علم لا ينفع
١٦٢	أعجب ما في الإنسان
١٦٢	الثمرة الوسطى
١٦٣	من شروط الحاكم الإسلامي
١٦٣	من آثار حبه (عليه السلام)
١٦٣	من أحبنا أهل البيت
١٦٣	المشاورة
١٦٤	إذا صلح الزمان أو فسد
١٦٤	كيف حالك؟
١٦٤	مما يُبتلى به
١٦٥	هلك في رجلان
١٦٥	إضاعة الفرصة
١٦٥	الدنيا كالحية

نحن الأفصح والأنصح	١٦٥
شتان ما بين عمليين	١٦٦
في تشيع الجنازة	١٦٦
السنة لا البدعة	١٦٦
غيرة المرأة	١٦٧
الإسلام هو التسليم	١٦٧
عجبت لهؤلاء	١٦٧
من أسباب الهم	١٦٨
البرد في أوله وآخره	١٦٨
عظم الخالق	١٦٨
يا أهل القبور	١٦٨
أيها الذام للدنيا	١٦٩
لدوا للموت	١٧٠
الدنيا دار ممر	١٧٠
من شروط الصداقة	١٧٠
من أعطي أربعاً	١٧٠
جهاد المرأة	١٧١
الصدقة تنزل الرزق	١٧١
جُد بالعطية	١٧٢
المعونة والمؤونة	١٧٢
من آثار الاقتصاد	١٧٢
قلة العيال	١٧٢

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٤٠٧

١٧٢	التودد
١٧٢	الهم والهزم
١٧٣	الصبر والمصيبة
١٧٣	نوم الأكياس
١٧٣	الزكاة حصن الأموال
١٧٣	الناس ثلاثة
١٧٥	المرء ولسانه
١٧٥	من لم يعرف قدره
١٧٥	من علائم أهل الدنيا
١٧٧	عاقبة المرء
١٧٧	المقبل المدبر
١٧٧	الصبور يظفر
١٧٧	الراضي بفعل قوم
١٧٧	اعتصموا بالذمم
١٧٧	عليكم بالطاعة
١٧٨	تمت الحجة
١٧٨	عاتب أخاك
١٧٨	اجتنب مواضع التهم
١٧٨	من آثار الملك
١٧٨	لا للاستبداد
١٧٩	كتمان السر
١٧٩	الموت الأكبر

١٧٩ من آثار الإحسان
١٧٩ طاعة المخلوق ومعصية الخالق
١٧٩ مما يعاب به المرء
١٨٠ لا للإعجاب
١٨٠ قرب الأمر
١٨٠ البصر والبصيرة
١٨٠ ترك الذنب
١٨٠ أكلة تمنع أكالات
١٨١ عدو جهله
١٨١ من بركات الاستشارة
١٨١ الغضب لله
١٨١ علاج الخوف
١٨١ آلة الرئاسة
١٨١ هكذا يعامل المسيء
١٨٢ هكذا تحصد الشرور
١٨٢ لا للجاجة
١٨٢ لا للطمع
١٨٢ ثمرة التفريط
١٨٢ بين الكلام والصمت
١٨٣ اختلاف الدعوات
١٨٣ أعلى درجات اليقين
١٨٣ ما كذبت ولا كُذبت

الظالم غداً	١٨٣
الموت آت	١٨٣
لا تعادي الحق	١٨٣
الصبر والجزع	١٨٤
الخلافة بالنص	١٨٤
المرء في الدنيا	١٨٤
يا بن آدم	١٨٥
إقبال القلوب وإدبارها	١٨٥
لو عفوت	١٨٥
الدنيا والمزيلة	١٨٥
ما وعظك من المال	١٨٦
القلوب وطرائف الحكمة	١٨٦
مع الخوارج	١٨٦
الغوغاء	١٨٦
لا مرحباً بهم	١٨٧
الأجل جنة	١٨٧
لا شراكة في الخلافة	١٨٧
اتقوا الله	١٨٨
لا تزهد في المعروف	١٨٨
وعاء العلم	١٨٨
من بركات الحلم	١٨٨
التحلم طريق الحلم	١٨٨

١٨٩ حاسب نفسك
١٨٩ حكومة المهدي <small>عليه السلام</small>
١٨٩ هكذا اتق الله
١٨٩ الاستشارة عين الهداية
١٩٠ من حساد العقل
١٩٠ الرضى دائماً
١٩٠ لين العود
١٩٠ الخلاف وهدم الرأي
١٩٠ النيل والاستطالة
١٩١ عند تقلب الأحوال
١٩١ سقم المودة
١٩١ مصارع العقول
١٩١ بين الثقة والظن
١٩١ حقوق الناس
١٩١ من صفات الكريم
١٩٢ الحياء
١٩٢ كثرة الأنصار
١٩٢ الحسد وآفة الجسد
١٩٢ الطمع ذل
١٩٢ ما هو الإيمان
١٩٣ لا تحزن على الدنيا
١٩٣ القناعة حياة طيبة
١٩٣ شارك المرزوق

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٤١١

- ١٩٤ بين العدل والإحسان
- ١٩٤ اليد القصيرة والطويلة
- ١٩٤ الداعي إلى المبارزة
- ١٩٤ خيار خصال النساء
- ١٩٥ من هو العاقل
- ١٩٥ دنياكم هذه
- ١٩٥ عبادة الأحرار
- ١٩٦ شر لا بدّ منه
- ١٩٦ ضياع الصديق
- ١٩٦ الحجر الغصيب رهن الخراب
- ١٩٦ يوم المظلوم على الظالم
- ١٩٧ اتق الله
- ١٩٧ إذا ازدحم الجواب
- ١٩٧ حق المنعم
- ١٩٧ إذا كثرت المقدرة
- ١٩٧ احذر نفار النعمة
- ١٩٨ الكرم والرحم
- ١٩٨ صدق ظن الخير
- ١٩٨ أفضل الأعمال
- ١٩٨ فسخ العزائم
- ١٩٨ مرارة الدنيا
- ١٩٩ من فلسفة الأحكام

- ١٩٩ هكذا يُحلّف الظالم
- ١٩٩ كن وصي نفسك
- ٢٠٠ الحدة من الجنون
- ٢٠٠ لا تحسد
- ٢٠٠ مع كميل بن زياد
- ٢٠٠ تاجر بالصدقة
- ٢٠١ مع أهل الغدر
- ٢٠١ احذر الاستدراج
- ٢٠١ عند إغارة معاوية على الأنبار
- ٢٠٢ مع الحارث بن حوط
- ٢٠٢ صاحب السلطان
- ٢٠٢ حفاظاً على عقبك
- ٢٠٣ كلام الحكماء
- ٢٠٣ لتعميم الفائدة
- ٢٠٣ همّ الغد
- ٢٠٣ حبيبك وبغيضك
- ٢٠٤ الناس في الدنيا
- ٢٠٤ لولاك لافتضحنا
- ٢٠٥ بين حق الله وحق الناس
- ٢٠٥ لو استوت قدماي
- ٢٠٥ زد في شكرك
- ٢٠٦ إذا علمت فاعمل

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٤١٣

- ٢٠٦ الأمانني تعمي
- ٢٠٦ من دعائه عليه السلام
- ٢٠٧ ما كان كذا وكذا
- ٢٠٧ القليل الدائم
- ٢٠٧ بين الفرائض والنوافل
- ٢٠٧ بُعد السفر
- ٢٠٧ العقل لا يغش
- ٢٠٨ بينكم وبين الموعظة
- ٢٠٨ جاهلكم وعالمكم
- ٢٠٨ عذر المتعللين
- ٢٠٨ المعاجل والمؤجل
- ٢٠٨ من سنن الدهر
- ٢٠٩ ما هو القدر
- ٢٠٩ المحروم من العلم
- ٢٠٩ أخ في الله
- ٢١٠ لا تعص الله
- ٢١٠ في تعزية الوالد بولده
- ٢١٠ الجزع في مصاب الرسول ﷺ
- ٢١١ لا تصحب المائق
- ٢١١ مسافة بين المشرق والمغرب
- ٢١١ أصدقاؤك وأعداؤك
- ٢١١ كالطاعن نفسه
- ٢١٢ ما أكثر العبر

- ٢١٢ لا تبالغ في الخصومة
- ٢١٢ الاستغفار عن الذنب
- ٢١٢ حساب الخلق على كثرتهم
- ٢١٣ ترجمان العقل
- ٢١٣ الدعاء للمبتلى والمعافى
- ٢١٣ الناس أبناء الدنيا
- ٢١٣ المسكين يرسله الله
- ٢١٣ لا يزني الغيور
- ٢١٤ من لم يحن أجله
- ٢١٤ لاينام على الحرب
- ٢١٤ المودة والقراية
- ٢١٤ ظنون المؤمنين
- ٢١٤ تصديق الإيمان
- ٢١٥ مع أنس بن مالك
- ٢١٥ إذا أقبلت القلوب
- ٢١٥ تبيان لكل شيء
- ٢١٥ دفع الشر
- ٢١٦ صباحة الخط
- ٢١٦ يعسوب الدين
- ٢١٦ تعيير اليهود
- ٢١٦ غلبة الأقران
- ٢١٧ الفقر منقصة الدين

٢١٧ سل تفقهاً
٢١٧ لك حق المشورة
٢١٨ حثاً على الصبر
٢١٨ الشيطان غرهم
٢١٩ الشاهد هو الحاكم
٢١٩ نقصنا حبیباً
٢١٩ منتهى قبول العذر
٢١٩ الغالب بالشر
٢١٩ قوت الفقراء
٢٢٠ لا تفعل ما تعتذر له
٢٢٠ أقل حق الله
٢٢٠ غنيمة الأكياس
٢٢٠ الحاكم العادل
٢٢٠ صفة المؤمن
٢٢١ لو رأى الأجل
٢٢١ شريكا المرء
٢٢١ الوفاء بالوعد
٢٢١ داع بلا عمل
٢٢١ العلم علما
٢٢٢ صواب الرأي
٢٢٢ زينة الفقر والغنى
٢٢٢ يوم العدل

٢٢٢ الغنى الأكبر
٢٢٢ الأقاويل محفوظة
٢٢٣ خسر الدنيا والآخرة
٢٢٣ تعذر المعاصي
٢٢٣ ماء الوجه
٢٢٣ الثناء الملق
٢٢٤ أشد الذنوب
٢٢٤ من سل سيف البغي
٢٢٤ علامات الظالم
٢٢٥ متى تكون الفرجة
٢٢٥ تقسيم الأوقات
٢٢٥ أكبر العيب
٢٢٥ في تهنئة الولد
٢٢٦ البناء دليل الغنى
٢٢٦ الرزق كالأجل
٢٢٦ تعزية
٢٢٦ استدراج واختبار
٢٢٧ يا أسرى الرغبة
٢٢٧ الخير المحتمل
٢٢٧ الصلوات على النبي ﷺ والآل
٢٢٨ دع المرء
٢٢٨ من مصاديق الحمق

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٤١٧

٢٢٨	اشتغل بما كان
٢٢٨	المنذر الناصح
٢٢٨	العلم بلا عمل
٢٢٩	متاع الدنيا
٢٢٩	سوقاً إلى الجنة
٢٢٩	من علامات آخر الزمان
٢٣٠	في بدء الخطبة
٢٣٠	أعلى الشرف
٢٣١	قوام الدين والدنيا
٢٣١	عند لقاء جند الشام
٢٣٢	كلمة عدل عند إمام جائر
٢٣٢	أقسام الجهاد
٢٣٣	الحق والباطل
٢٣٣	بين الخوف والرجاء
٢٣٣	البخل
٢٣٣	الرزق رزقان
٢٣٤	مصير الإنسان
٢٣٤	اخزن لسانك
٢٣٤	ما تعلم وما لا تعلم
٢٣٥	احذر الله
٢٣٥	الركون إلى الدنيا
٢٣٥	من هوان الدنيا

٢٣٥ من طلب نال
٢٣٦ الخير والشر
٢٣٦ أنواع البلاء
٢٣٦ بين العمل والنسب
٢٣٦ حسبك أم حسب آباءك
٢٣٧ تقسيم المؤمن لأوقاته
٢٣٧ لا تغفل
٢٣٧ تكلم تعرف
٢٣٧ أجمل في الطلب
٢٣٨ بين القول والصول
٢٣٨ من فوائد القناعة
٢٣٨ الدهر يومان
٢٣٨ نعم الطيب
٢٣٨ اذكر قبرك
٢٣٩ من حقوق الآباء والأولاد
٢٣٩ العين حق
٢٣٩ للأمن من الغوائل
٢٣٩ طرت شكيراً
٢٤٠ من تخذله الحيل
٢٤٠ معنى الحوقلة
٢٤٠ دعه يا عمار
٢٤٠ تواضع الأغنياء

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ج ٢ ٤١٩

- ٢٤١ العقل ينقذ
- ٢٤١ الحق يصرع
- ٢٤١ مصحف البصر
- ٢٤١ رئيس الأخلاق
- ٢٤١ من ينطقك ويسدك
- ٢٤٢ كفاك أدباً
- ٢٤٢ صبر الأحرار
- ٢٤٢ صبر الأكارم
- ٢٤٢ من صفات الدنيا
- ٢٤٢ قدم لآخرتك
- ٢٤٣ مقومات الاستغفار
- ٢٤٤ من فوائد الحلم
- ٢٤٤ مسكين ابن آدم
- ٢٤٤ رويداً رويداً
- ٢٤٥ كفاك من عقلك
- ٢٤٥ افعلوا الخير
- ٢٤٥ أصلح سريرتك
- ٢٤٦ الغطاء الساتر
- ٢٤٦ عباد اختصهم الله
- ٢٤٦ العافية والغنى
- ٢٤٦ الشكوى إلى المؤمن
- ٢٤٦ ما هو العيد؟

٢٤٧ أعظم الحسرات
٢٤٧ أخسر الناس
٢٤٧ طالب الدنيا وطالب الآخرة
٢٤٨ من هم أولياء الله؟
٢٤٨ قاطع اللذات
٢٤٨ اختبره
٢٤٨ الشكر والزيادة
٢٤٩ أولى الناس بالكرم
٢٤٩ بين العدل والجود
٢٤٩ من أسباب العدا
٢٤٩ الزهد كله
٢٥٠ النوم وفسخ العزائم
٢٥٠ الولايات
٢٥٠ خير البلاد
٢٥٠ مالك ومالك
٢٥١ بين القليل والكثير
٢٥١ الفضائل متلازمة
٢٥١ الإنفاق في سبيل الله
٢٥١ من شروط التجارة
٢٥١ صغار المصائب
٢٥٢ النفس الكريمة
٢٥٢ كثرة المزاح

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / ج ٢ ٤٢١

٢٥٢	حظ ناقص
٢٥٢	الغنى والفقر
٢٥٢	الابن المشؤوم
٢٥٣	أوله نطفة وآخره جيفة
٢٥٣	أشعر الشعراء
٢٥٣	ثمن الأنفس
٢٥٣	منهومان لا يشبعان
٢٥٤	من مصاديق الإيمان
٢٥٤	القدر والتقدير
٢٥٤	الحلم والأناة
٢٥٤	جهد العاجز
٢٥٤	المفتون بالمدح
٢٥٥	الدنيا قنطرة
٢٥٥	مهلة الظالمين
٢٥٥	مدح الأنصار
٢٥٥	العين رباط
٢٥٦	في وصف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)
٢٥٦	زمان عضوض
٢٥٦	الباهت المفتر
٢٥٦	معنى التوحيد والعدل
٢٥٧	صمت لا خير فيه
٢٥٧	في دعاء الاستسقاء

٤٢٢ (الفهرس) موسوعة الكلمة - ج٥/للشيرازي

- ٢٥٧ لازلنا في مصيبة الرسول ﷺ
- ٢٥٧ درجة العفيف
- ٢٥٨ القناعة
- ٢٥٨ استعمل العدل
- ٢٥٨ أعظم الذنوب
- ٢٥٨ واجب العلماء
- ٢٥٩ شر الإخوان
- ٢٥٩ من أسباب المفارقة

فصل

بعض كلامه المحتاج إلى التفسير

- ٢٦٠ قرع الخريف
- ٢٦٠ الخطيب الشحشع
- ٢٦١ قحم الخصومة
- ٢٦١ نص الحقاق
- ٢٦٢ لمظة القلب
- ٢٦٢ الدّين الظنون
- ٢٦٢ إذا شيع جيشاً
- ٢٦٣ الياسر الفالج
- ٢٦٣ الملجأ في شدة الحروب

وصايا

- ٢٦٤ لا تشركوا بالله شيئاً

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ج/٢ ٤٢٣

- ٢٦٥ ما أمر به في ماله
- ٢٦٥ لبني فاطمة مثل ما لبني علي
- ٢٦٦ وجدتك بعضي بل كلي
- ٢٦٧ أوصيك بتقوى الله
- ٢٦٧ تفقه في الدين
- ٢٦٨ قلب الحدث كالأرض الخالية
- ٢٦٨ استخلصت لك التجارب
- ٢٦٩ أهم بنود الوصية
- ٢٧٠ تفهم وصيتي
- ٢٧١ ارض بالرسول (ﷺ) رائداً
- ٢٧١ اعلم أنه لا إله إلا هو
- ٢٧١ مثل من خبر الدنيا
- ٢٧٢ مثل من اغتر بالدنيا
- ٢٧٢ اجعل نفسك ميزاناً
- ٢٧٢ أمامك طريق ذو مسافة
- ٢٧٣ أذن الله لك بالدعاء
- ٢٧٤ لا يقنطنك إبطاء إجابته
- ٢٧٤ خلقت للآخرة لا للدنيا
- ٢٧٥ استعدّ للموت
- ٢٧٥ رويداً يسفر الظلام
- ٢٧٦ لا تكن عبد غيرك
- ٢٧٧ إياك والاتكال على المنى

- ٢٧٧ من آداب الأخوة
- ٢٧٨ الرزق رزقان
- ٢٧٩ إذا تغير السلطان تغير الزمان
- ٢٧٩ الإرفاق بالمرأة
- ٢٨٠ أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم
- ٢٨١ من نتائج ترك الأمر بالمعروف
- ٢٨١ لا تقتلن بي إلا قاتلي
- ٢٨١ لا تُمثلوا بالرجل
- ٢٨٢ وصايا مالية
- ٢٨٢ أنت يا حسن وصي
- ٢٨٣ إن عفوت عن قاتلي فذاك
- ٢٨٤ سيقتلك معاوية بالسُّم ظلماً
- ٢٨٤ وأنت يا حسين سيقتلك يزيد
- ٢٨٥ لذوي الحاجة من المسلمين
- ٢٨٥ إلى فقراء المدينة وابن السبيل
- ٢٨٦ لا تقل ما لا تعلم
- ٢٨٧ فرض السمع وواجهه
- ٢٨٧ واجب البصر وفرضه
- ٢٨٨ فرض اللسان
- ٢٨٨ واجب القلب
- ٢٨٩ البدان وفرضهما
- ٢٨٩ الرّجلان وواجههما

- ٢٨٩ عليك بقراءة القرآن والعمل به
- ٢٩٠ المروءة مروءتان
- ٢٩٠ جالس أهل الخير تكن منهم
- ٢٩١ لا شفيع أنجح من التوبة
- ٢٩٢ كفاك كل يوم ما هو فيه
- ٢٩٢ الفقهاء ورثة الأنبياء
- ٢٩٣ أحسن إلى جميع الناس
- ٢٩٣ اخزن لسانك
- ٢٩٤ إياك والعدوان على العباد!
- ٢٩٤ البغي يسوق إلى الهلاك
- ٢٩٥ اقبل عذر المتصل
- ٢٩٦ الغدر شر لباس
- ٢٩٦ اقو على طاعة الله
- ٢٩٧ كيف لو صرت بين مجتمع مريض؟
- ٢٩٨ كن في الفتنة كابن اللبون
- ٢٩٨ من صفات العالم
- ٢٩٩ إذا أردت أن تكف شرّ يومك؟
- ٢٩٩ مصدر الأخلاق والآداب
- ٣٠٠ إذا أكلت الطعام
- ٣٠٠ ما يسبب البركة في المال
- ٣٠١ إياك والمرء
- ٣٠٢ اجتنب الظالمين

- ٣٠٢ لا تُري الناس افتقارك
- ٣٠٣ من مواصفات المؤمن
- ٣٠٣ لا تُدع سرّنا
- ٣٠٤ استعذ بالله من وساوس الشيطان
- ٣٠٥ احذر الشيطان وتسويلاته
- ٣٠٦ لا نجاهة إلّا بأهل البيت عليهم السلام
- ٣٠٦ من شرائط استقرار الإيمان
- ٣٠٧ نعم الله عليك تفوق كل عملك
- ٣٠٨ انظر فيما تغذّي قلبك وجسمك
- ٣٠٨ لا غزو إلّا مع إمام عادل
- ٣٠٩ احذر نقطة الانحراف
- ٣٠٩ أئمة أهل البيت عليهم السلام هم المتّقون
- ٣١٠ حظينا بالآخرة
- ٣١١ أهل البيت عليهم السلام سفينة نوح
- ٣١١ من لا يسكن الجنّة ففي النار
- ٣١٢ احمد الله على توفيقه
- ٣١٢ الوصاية: من خصائص أهل البيت عليهم السلام
- ٣١٣ ما أوصى به علي عليه السلام
- ٣١٤ عليكم بالنصيحة لله ورسوله
- ٣١٥ أوصيكم بمحبّتنا والإحسان إلى شيعتنا
- ٣١٥ عليكم بالصلاة والزكاة
- ٣١٦ احذروا المال الحرام

كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ج/٢ ٤٢٧

- ٣١٦ عليكم بمداواة الناس
- ٣١٨ طاعة أهل البيت (عليهم السلام) طاعة الله ورسوله (ﷺ)
- ٣١٩ هل فيكم أحد يدّعي مظلمة؟
- ٣١٩ البيعة مع الله ورسوله (ﷺ)
- ٣٢٠ أما إنني لم أستحل مალًا ولا دمًا
- ٣٢٠ إن أردت أن تعفو فاعف
- ٣٢١ كلمات أخيرة
- ٣٢١ وداع أخير
- ٣٢٢ أوصيك بخصلتين
- ٣٢٢ لا تحدّث نفسك بأمرين!
- ٣٢٢ كن لنفسك مانعاً وازعاً
- ٣٢٢ أينما تكونوا يدرككم الموت
- ٣٢٣ لقد خبّرت عن يومي هذا
- ٣٢٤ أوصيكم بعدي بالتقوى
- ٣٢٤ عليكم بما خلف فيكم نبيكم
- ٣٢٥ استودعكم من لا تضيع ودائعه
- ٣٢٥ اخلفوا رسول الله (ﷺ) في عترته

متفرقات

- ٣٢٧ الزمان العضوض
- ٣٢٨ منازل الأبرار
- ٣٢٩ الشبهة ومعناها

- ٣٢٩ الكوفة واضطراباتهما
- ٣٢٩ بدء وقوع الفتن
- ٣٣٠ فرار خوارج تسعة وقتل ثمانية علويين
- ٣٣٠ آخر من يبقى من المارقين
- ٣٣٠ الفرق بين المارقين والقاسطين
- ٣٣١ إذا جاء يومي!
- ٣٣١ ما الذي لقيت؟
- ٣٣١ ستلقى الأمة منه يوماً أحمر
- ٣٣٢ هل يصحّ تصديق المنجمين؟
- ٣٣٢ المنجم كالكاهن
- ٣٣٣ التركيبة الجسمية للأشئ
- ٣٣٣ أنباء صادقة
- ٣٣٤ ضليل الشام وفتنته
- ٣٣٤ هو المتجلي لخلقه بخلقه
- ٣٣٥ اختار نبيّه ﷺ من شجرة الأنبياء
- ٣٣٥ النبي ﷺ: طيب دَوّار بطبه
- ٣٣٥ من مواصفات بني أمية
- ٣٣٥ بنو أمية وفتنتهم
- ٣٣٦ ترقّبوا وقوع الفتنة
- ٣٣٦ مواصفات زمن الفتنة
- ٣٣٧ أرسله بالدين الحقّ
- ٣٣٧ لو تعلمون ما أعلم

٣٣٧	نتيجة عصيان الأمة إمامها العادل
٣٣٨	البصرة وصاحب الزنج
٣٣٨	المغول وغزوهم للمسلمين
٣٣٨	الملاحم وعلم الغيب
٣٣٩	من مواصفات حكومة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
٣٣٩	يحيي ميت الكتاب والسنة
٣٤٠	حكومة بني مروان واستبدادها
٣٤٠	من نتائج التلاعب بأمر الخلافة
٣٤٠	لا تستعجلوا نتائج الانحراف
٣٤١	أهل البيت <small>عليهم السلام</small> : مصابيح هدى
٣٤١	الجاهلية ترحل بالبعثة
٣٤١	عودة الجاهلية بعد الرسول <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>
٣٤٢	نور البعثة يبدد ظلام الجاهلية
٣٤٢	من نتائج السقيفة وانحراف الخلافة
٣٤٣	الفتن المظلمة ثمرات شجرة السقيفة
٣٤٣	الكتاب والعتره: أمان من الفتن
٣٤٤	إنّي حاملكم على سبيل الجنة
٣٤٤	لها حرمتها وحسابها على الله
٣٤٤	الإيمان بالله سبيل أبلج
٣٤٥	رحلة إلى الآخرة
٣٤٥	خُلُقَان من خُلُقِ الله
٣٤٥	عليكم بكتاب الله
٣٤٥	الفتنة ومعناها

- ٣٤٦ إذا تجاهلتم أهل البيت فتوقعوا عواقبه
- ٣٤٧ لا تصدّعوا على إمامكم
- ٣٤٧ مثل أهل البيت عليهم السلام بين الناس
- ٣٤٧ رحم الله الأشر
- ٣٤٨ بعد استشهاد محمد
- ٣٤٩ ويحك يا كوفان
- ٣٤٩ من عواقب التفرّق عن الحقّ
- ٣٥٠ المهدي ممّا أهل البيت
- ٣٥٠ ليضربنكم على الدين عوداً
- ٣٥٠ إذا كان زعيم القوم فاسقهم
- ٣٥١ أي سلطان أقوى؟
- ٣٥٢ أي الناس أشقى
- ٣٥٣ أي القُنوع أفضل؟
- ٣٥٤ سلوني قبل أن تفقدوني
- ٣٥٤ من علامات الساعة
- ٣٥٥ على يدي المسيح عليه السلام
- ٣٥٦ القدر: بحر عميق
- ٣٥٦ نسأل الله العافية
- ٣٥٧ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله
- ٣٥٧ وإذا مرضت فهو يشفين
- ٣٥٨ المسافة بين السماء والأرض
- ٣٥٨ كيف أنتم وزمان قد أظلكم؟

٤٣١	كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ج/٢
٣٥٩	مع الجالس في الشمس
٣٥٩	أعجب ما في الإنسان
٣٥٩	فوائد طبيّة
٣٦٠	بين داء ودواء
٣٦٠	أمور نفسية
٣٦٠	بين الجسم والروح
٣٦١	أسئلة لا يعلم جوابها إلا الأنبياء أو الأوصياء
٣٦١	كتاب محنة أمير المؤمنين (عليه السلام)
٣٦١	الوصاية والأوصياء بأمر الله
٣٦٢	عقبات لا بدّ للأوصياء من المرور بها
٣٦٢	مرور أمير المؤمنين (عليه السلام) وصيّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)
٣٦٣	مرور أمير المؤمنين (عليه السلام) بسبع عقبات
٣٦٣	العقبة الأولى: يوم الدار
٣٦٤	العقبة الثانية: ليلة المبيت
٣٦٥	العقبة الثالثة: يوم بدر
٣٦٥	العقبة الرابعة: يوم الأحزاب
٣٦٦	العقبة الخامسة: يوم أحد
٣٦٧	العقبة السادسة: يوم خيبر
٣٦٧	العقبة السابعة: يوم الإنذار
٣٦٨	إقرار أصحاب له (عليه السلام) بهذه العقبات
٣٦٩	مراحل سبع يمرّ بها (عليه السلام) بعد الرسول (صلى الله عليه وآله)

٣٦٩	المرحلة الأولى: فقد النبي ﷺ
٣٧٠	المرحلة الثانية: مؤامرة السقيفة
٣٧١	التخلف عن جيش أسامة
٣٧٢	المرحلة الثالثة: مع أبي بكر
٣٧٢	أبو بكر عندما نفذت أيامه
٣٧٣	رأيت لزوم الصبر أولى
٣٧٤	المرحلة الرابعة: مع ابن الخطاب
٣٧٥	الشورى المبتدعة وتمخضها عن ابن عفان
٣٧٥	مساء اليوم الذي يبيع فيه عثمان
٣٧٦	القوم وألوان المحن
٣٧٧	ثم بايعني القوم
٣٧٧	المرحلة الخامسة: مع طلحة والزبير
٣٧٨	ثم أقبلت على أهل البصرة
٣٧٩	المرحلة السادسة: مع القاسطين وقصة التحكيم
٣٧٩	معاوية وإغارته على البلاد الآمنة
٣٨٠	مراسلات ومفاوضات
٣٨١	رفع المصاحف من خدع ابن العاص
٣٨٢	خديعة رفع المصاحف تؤثر أثرها
٣٨٣	المرحلة السابعة: مع المارقين
٣٨٣	المارقون يفترقون ثلاث فرق
٣٨٤	بقيت الأخرى
٣٨٧	الفهرس